**محاضرات مادة : النشاط الحرفي والتجاري**

**طلبة سنة أولى ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**

**المحاضرة** 1:**الحرف في بلاد المغرب اشكالية الندرة المصدرية والمعالجة + المفهوم والمكانة الاجتماعية ونماذج عن الحرف.**

**الحرف في بلاد المغرب بين صوم المصادر والبحث عن البدائل:**

عند محاولة الحديث عن موضوع الحرف في تاريخ المغرب الوسيط يصدم الباحث بإشكالية ندرة المادة الخبرية، خاصة في الحوليات التاريخية التي أحجمت عن الحديث عن مثل هذه المواضيع، رغم أنه يعتبر حجر الزاوية في الخارطة الاقتصادية والتنموية لبلاد المغرب في العصر الوسيط، فالمؤرخون صاموا عن الحديث الحرفين باعتبارهم من الغوغاء والدهماء وحثالة المجتمع، الذين يصنفون في خانة الجهلة وذوي تفكير ساذج وقدرات عقلية محدودة، وكما هو معروف فجل الكتابات التاريخية كان محورها تأليفها الدول والملوك، ويزاد الشكل تجاه التجاهل إذا أدركنا كره هذه الفئة للسلطة وعلاقتها المتشنجة معها بسبب ما تفرضه من جباية[[1]](#footnote-1).

وأمام هذه العتمة من قبل المصادر التاريخية وجب البحث عن البديل لسد ثغرات هذا النقص، فكان لزاما طرق أبواب أنواع أخرى من المصادر ونخص هنا كتب الجغرافيا وكتب المناقب والتراجم والأدب والفقه والنوازل وكتب الحسبة، والتي زخرت بمعلومات هامة عن الحرف والحرفين ومجالات شغلهم وتنظيماتهم وأوضاعهم العامة.

وقبل الحديث عن الحرف وجب منهجيا إعطاء تعريف للحرفة و المهنة والفرق بينهما، وإن كان ذلك يعتبر من الأمور الملغزة التي يمكن أن تدفع بالباحث إلى الوقوع في الزلل و المحظور إذا لم يضعها في نطاقها الزماني والمكاني، فلا يمكن الاعتماد على تعريف يرجع إلى عصر بعيد عن الزمن الدراسة ولا إلا مكان غير المغرب الإسلامي[[2]](#footnote-2) .

**المفاهيم:**

أولا : الحرفة :الحرف كل شيء طرفة وشفيرة وحده وحروف الهجاء ، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ"[[3]](#footnote-3) قيل على وجه واحد والواجب أن يعبده على السراء والضراء، ورجل محارف بفتح الراء أي محدود محروم وهو ضد المبارك.

الصنعة لغة :واصْطَنَعْتُ عند فلان صَنِيعةً، وفلان صَنيعةُ فلان وصَنِيعُ فلات إذا اصْطَنَعَه وأَدَّبَه وخَرَّجَه ورَبَّاه. وصانَعَه: داراه ولَيَّنَه وداهَنَه والمُصانَعةُ: أَن تَصْنَعَ له شيئاً ليَصْنَعَ لك شيئاً آخر، وهي مُفاعَلةٌ من الصُّنْعِ. وصانِعَ الوالي: رَشاه. والمُصانَعةُ: الرَّشْوةُ. وفي لمثل: من صانَعَ بالمال لم يَحْتَشِمْ مِنْ طَلَب الحاجةِ .[[4]](#footnote-4)

ثانيا : اصطلاحا : الحرفة معناها الصناعة فقد قيل فلان محترف صانع وفلان حريفي أي معاملي[[5]](#footnote-5)، والحرفة من الاحتراف وهو الاكتساب وكل ما اشتغل فيه الانسان[[6]](#footnote-6).

إن الصنعة العملية هي إخراج الصانع العالم الصورة التي في فكره، ووضعها في الهيولى(معناه الأصل أو المادة ويسميها أرسطو الجوهر ). والمصنوع هو جملة مصنوعة من الهيولى والصورة جميعاً، وابتداء ذلك من تأثير النفس الكلية فيها بقوة تأييد العقل الكلي بأمر الله جل ثناؤه.  
وأعلم بأن المصنوعات أربعة أجناس: بشرية وطبيعية ونفسانية وإلهية. فالبشرية مثل ما يعمل الصناع من الأشكال والنقوش والأصباغ في الأجسام الطبيعية، في أسواق المدن وغيرها من المواضع. والمصنوعات الطبيعية هي صور هياكل الحيوانات، وفنون أشكال النبات، وألوان جواهر المعادن. والمصنوعات النفسانية مثل نظام مراكز الأركان الأربعة التي هي تحت قلك القمر، وهي النار والهواء والماء والأرض، ومثل تركيب الأفلاك، ونظام صورة العالم بالجملة. والمصنوعات الإلهية هي الصور المجردة من الهيوليات المخترعات من مبدع المبدعات- تعالى- وجوداً من العدم، ليس من ليس، وشيء لا من شيء، دفعة واحدة بلا زمان، ولا مكان ولا هيولى، ولا صورة ولا حركة، لأنها كلها مبدعات الباري ومخترعاته ومصنوعاته. فتبارك الله أحسن الخالقين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين.[[7]](#footnote-7)

ويعرفها ابن خلدون فقال:« اعلم أن الصنائع في النوع اإلنساني كثيرة لكثرة االعمال المتداولة في العمران بحيث تشد عن الحصر وال يأخذها العد، منها ما هو ضروري كالفَلحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة وأما الشريفة بالموضوع فكالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب »[[8]](#footnote-8)

**الحرفة أو الصنعة في ذهنية ساكنة بلاد المغرب**:

اختلفت النظرة إلى أهل الصنعة والحرفة على حسب فئات المجتمع المختلفة فإذا كانت هناك نظرة ازدراء واحتقار من قبل هرم السلطة، ويمكن هنا نستدل بنظرة المحتسب الذي يمثل السلطة والناطق الرسمي بها.

فالمتتبع لكتب الحسبة يرى أنها حملت على نفسها توصيف كل أصحاب الحرف بصفات قد تكون في بعضهم، وقد لا تكون وإنما تكلمت عنها من باب أن الحرفيين كما سبق اعتبروا معارضين للسلطة الحاكمة وبذلك مثلت كتب الحسبة النظرة الرسمية لهؤلاء ، وسنحاول هنا رصد بعض الأمثلة لتبيان وجهة نظر كتب الحسبة فابن عبد الرؤوف عند حديثه عن العطارين وصفهم بأنهم يخلطون العقار الطيب بالعقار الذي دونه، والأشياء الهندية بالبلدية، والحناء المغربلة بغير المغربلة، والقديمة بالحديثة[[9]](#footnote-9) ، أما ابن عبدون فعند وصفه للخبازين يقول"لا يباع الخبز إلا بميزان، ويتفقد طبخه ويتفقد فتاته، فربما كان ملبسا أعني أنهم يأخذون من عجين طيب قليلا ثم يلبسون وجه الخبز، وهو من دقيق غير طيب"[[10]](#footnote-10)، وقد أيد هذه النظرة المؤرخ المقري حين يقول :" الجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة " [[11]](#footnote-11)وإن كان هذا الحكم يحمل في طياته تناقض والذي سيأتي بيانه إلا أنه يبن نظرة فئة من الطبقة المثقفة للصنعة.

أما نظرة العلماء و المتصوفة فقد اختلفت اختلافا مطلقا عن من سبقهم، فقد نظروا إلى الحرفة والصنعة على أنها تدخل تحت حث الإسلام على العمل والكد واستندوا إلى قوله تعالى " وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ " [[12]](#footnote-12)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم " ما من نبي إلا رعى الغنم " فقال أصحابه وأنت فقال :" كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة "[[13]](#footnote-13).

انطلاقا مما سبق نجد أن العلماء و الصلحاء لم يكتفوا بتبيان فضل الكسب والعمل و الحرفة بل جسدوها على أرض الواقع بالممارسة ، وكتب التراجم و المناقب تزخر بالأمثلة الدالة على ذلك فالفقيه أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني اشتغل حائكا في بداية حاله[[14]](#footnote-14)، وكان الفقيه سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي من أهل ألمرية طبيبا عارفا ماهرا ، وكان الفقيه أبو الحسن علي الزيات يأكل من كد يمينه معرضا عن خطط الفقهاء[[15]](#footnote-15)، ولم يختلف حال المتصوفة عن حال الفقهاء فالزاهد أبو محمد عبد السلام التونسي كان يأكل من الشعير الذي يحرثه بيده[[16]](#footnote-16)، ولم يختلف حال أبو محمد خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود والذي كان " لا يأكل إلا الزرع الذي تناول حرثه بيده وحصاده ودرسه"[[17]](#footnote-17)واشتغل العابد ابو يعقوب يوسف بن علي المؤذن عطارا[[18]](#footnote-18).

وإذا كان الفقيه و المتصوف له هذه النظرة للحرفة بل وحتى ممارستها، و انطلاقا من أن الفقهاء والصلحاء يعتبران جزء لا يتجزأ من المجتمع يعيش فيه ويشارك ساكنته أقراحه و أفراحه هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان المجتمع ينظر إلى هؤلاء نظرة هالة و تقديس و اعتبروا قدوة لغيرهم من فئات المجتمع فنظرة العامة للحرفة اصطبغت بنظرتهم لمن مارسها فزادت مكانتها في النفوس، فقد تواصى فتيان قرية رجراجة على حصاد فدان الزاهد أبو محمد خميس بن أبي زرج دون إعلامه بذلك، فلما علم بذلك أمرهم أن يكفوا، فقالوا ما حصدنا إلا طائعين متبرعين، فقال يكفيكم ما حصدتم[[19]](#footnote-19).

الحرف في بلاد المغرب ممارسوها وطرق معرفة الغش فيها دراسة انتقائية:

1-صناعة الطبخ:

نال الطبخ الاهتمام الكافي من قبل الدراسات القديمة والحديثة، ويرجع الدافع وراء ذلك إلى الحاجة الملحة له كون جسم الانسان لا يستقيم دون غذاء، وما يؤشر على الحضور الراسخ له أن كتب الأغذية كانت تدرس بالمغرب والأندلس ومن ذلك ما ذكره ابن خير الاشبيلي فيما رواه عن شيوخه من مصنفات أهمها "كتب الأشربة" و"كتاب الشجر والنبات" و"كتاب التمر" و"كتاب المعزى والابل والشاء "[[20]](#footnote-20).

يضاف إلى ذلك كثرة التأليف فيه ومن ذلك كتاب ابن عبد ربه الفريدة الثانية في الطعام والشراب، وكتاب الطعام من المخصص لابن سيده، وأرجوزة في الأغذية للسان الدين بن الخطيب وأرجوزة في الأغذية والأشربة لابن قنفد وكتاب ابن رزين التجيني فضالة الخوان في طيبات الألوان والطعام وغيرها.

وتعتبر كتب الطبخ مصدرا مهما عن أصناف الموائد المغربية ومكوناتها وطرق تحضيرها وبعض العوائد الاجتماعية.

والمتصفح لكتب الطبخ يجد أن جل الأطباق كان الدقيق مكون أساسي فيها وهو ما أدى إلى التدليس والغش فيه، ومن خدع بائعي الدقيق خلط الطيب مع اللطيف ويبيعون الجميع بسعر الجيد الذي وضعه المحتسب، أو الطيب على اللطيف ليراه المشتري ثم يغرفون له من الوسط ويعطوه له وهو في غفلة عما في داخل الظاهر، ويسمون ذلك المغفر، ومنهم من يخلطه بالنخال الشبيه بالسميد، أما الغربالون فيغشون بعدم تنقية الدقيق من نخالته، والطحانون يغشون بخلط الدقيق الجيد بالرديء أو يخلط بالتراب الأبيض كما يفعل في أرحاء مالقة[[21]](#footnote-21).

أما الخبازون ففي الغالب كانوا يغشون في خلط الخبز الطيب بالرديء، كما يقومون برش الخبز بالماء والعسل قبل الطبخ وبالزيت بعد طبخه، ويقومون بتقريص الخبز الرديء بالدقيق الطيب فيرى أنه جيد أما في وزن الخبز فكانوا يعملون الخبزة من خبزتين وينقصون في وزن الخبز فمن فعل ذلك كسر وباعه وزنا، وهناك من قال يتصدق به تأديبا لصاحبه[[22]](#footnote-22).

مما يدخل تحت الطبخ الجزارة وتركزت حوانيت أصحاب هذه الحرفة في بلاد المغرب في وسط المدن، وفي الأحياء [[23]](#footnote-23)وكان عدد حوانيت الجزارين في مدينة فاس نحو الأربعين، أما المسالخ التي كانت تقام فيها عملية الذبح، فتكون على مقربة من الأنهار القريبة من المدن، والهدف من ذلك هو حاجتهم المستمرة للمياه، حيث يحتاجونها في غسل اللحوم وتنظيف الذبائح [[24]](#footnote-24) وكان يمنع الذبح في الأسواق إلا في (القصاري )المـسلخ[[25]](#footnote-25).

ويجب أن يكون الجزار من أهل الدين والفضل، وأن يستعمل سكينة كبيرة وحادة، ويتوارى عنها إذا قدمها إلى الذبح [[26]](#footnote-26).

ومن حيل الجزارين والتي بينها المحتسب خلط اللحم البائت باللحم الطري والهزيل بالسمين، وخلط لحم الضأن بالماعز[[27]](#footnote-27).

2- العطارين:

وهم الذين يعملون في إنتاج المواد العطرية والاتجار بها كالمسك والزعفران [[28]](#footnote-28) ونحوهما وقد عرفت بلاد المغرب صناعة العطور، والتخصص بها، وكان لهم سوق خاص بهم يسمى العطارين [[29]](#footnote-29). وقد أورد الونشريسي في إحدى نوازله بخصوص هذه المهنة ما سئل الفقيه ابن زرب عن دابة كانت ماشية في سوق العطارين تحت فارس فطارت صخرة من تحت حافرها فكسرت أنية عطر لها قيمة، فأجاب لا ضمان على الراكب [[30]](#footnote-30) وتدل هذه النازلة على انتشار هذه المهنة في المغرب، وكانت العطور لهل قيمة وغالية الثمن. وكان العنبر يستخدم كمادة أساسية في صناعة بعض العطور، وذلك لطيب رائحته، وكذلك خلطه بمواد أخرى[[31]](#footnote-31).

ومن مظاهر الغش عند العطارين أنهم يخلطون الطيب بالرديء ، والأشياء البلدية بالهندية، وبيعها للذي لا يميز بينها، ويخلطون الحناء القديمة بالجديدة، وهو غش لأن الحناء إذا قدمت تغير لونها وقل صبغها[[32]](#footnote-32).

3-البزازون: هو تاجر الثياب وعموم المنسوجات، وبائع البز يسمى البزاز وحرفته تسمى البزازة وقد اشتهرت أسواق بلاد المغرب بالتخصص بهذه المهنة، ومما يدل على ذلك، ما أشاره إليه الونشريسي في إحدى نوازله بوجود سوق خاص بهم، حيث سئل أبو العباس الغبريني عمن له حانوت بمدينة يكريه منذ واحد وعشرين عاماً لشخص يبيع البز، وهذا الحانوت المذكور يقع مقابل سوق البزازين بمسافة أربعة أذرع، ولم يغير عليه في المدة حال المذكورة مغير، ثم قام عليه أحد البزازين من أهل السوق ومنع صاحب الحانوت من كرائه، حيث زعم إن شاغل الحانوت يلتقي بالذين يجلبون البضائع إلى للسوق البز قبل وصولهم إليه ويمنع من يأتي للشراء من هؤلاء الجالبين من أهل السوق، وهذا ما يسبب لأهل السوق الضرر، فهل يمنع من بيع البز في هذا الحانوت أو لا يمنع لقربه من السوق المذكور وجرى عادته في هذه المدة. فأجاب الغبريني: له أن يعمر الحانوت المذكور ولا يحل له أن يلتقي الجالبين للسوق المذكور حتى يصلوا إلى السوق يبيعونه، يمنع من ذلك أشد المنع، وأما كونه يبيع ممن يأتي للشراء من أهل السوق المذكور قبلهم فلا حجة في ذلك [[33]](#footnote-33).

4-الدباغين:

هو المحترف لحرفة دباغة الجلود وقد كانت مهنة الدباغة من المهن المستهجنة بنظر الناس ، وذلك نتيجة للرائحة الكريهة المتصلة بهذه الصنعة وقد اشاره الونشريسي إلى وجود هذه المهنة في بلاد المغرب وكان لديهم صبيان يساعدوهم في مهنتهم ويشرفون عليهم [[34]](#footnote-34)وكان أصحاب هذه المهنة يعدون الجلود للصنع، وكانت هذه من جلود الخراف والماعز والأبقار بالإضافة إلى جلود الغزلان والجمال وينقسم الدباغين في بالد المغرب إلى أربع فئات اختصت كل منها بنوع معين من هذه الجلود [[35]](#footnote-35). وقد أورده الونشريسي في إحدى نوازله التي تخص أصحاب هذه الحرفة، بقيام رجل في شراء من دباغ ثالثين زوجاً مفصلة بثالثين دينا ارً على أن يتم عملها[[36]](#footnote-36).

أما المدابغ فكانت تقام على ضفاف الأنهار، وذلك لحاجتهم المستمرة للمياه لغسل الجلود وتنظيفها [[37]](#footnote-37)وكان لهؤلاء الدباغين أسواق خاصة بهم، وكان ال يسمح لهم بإقامة هذه الأسواق في داخل المدن، بل كانت تقام في خارج أسوارها، لأنها كانت تنبعث منها روائح كريهة [[38]](#footnote-38). كانت هذه المهنة تحتاج إلى أعداد كبيرة من العمال فمنهم من يعمل على إزالة الشعر عن الجلد، وقسم يعدون ذا اكتملت دباغة الجلود انتقلت إلى أصحاب الحرف المسحوق اللازم للدباغة، والقسم الآخر يعمل في صبغ الجلد، المختلفة ليصنعوا منها أشياء متنوعة[[39]](#footnote-39) ، وشاع انتساب المهن الأسماء الأشخاص الذين يعملون في هذه الحرفة مثل قولهم على أبو مطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ[[40]](#footnote-40) وكانت دباغة الجلود من أهم الحرف التقليدية في مدينة فاس حيث كانت تشتهر بجلودها الممتازة [[41]](#footnote-41)

5-الخرازون:

هو محترف حرفة خزر الجلود بالمخرز وخياطتها الأغراض مختلفة بخيوط من الجلد أو الكتان، واشتغل هؤلاء في صناعة الأحذية وخرزها، ومن ذلك استمدوا تسميتهم بهذا الاسم [[42]](#footnote-42) وقد اشاره الونشريسي في إحدى نوازله إلى حرفة الخرازين عندما سئل أحد الفقهاء عن الخف الذي يعمله الخراز من مثل هذا النعال الصرارة، هل ينهى الخرازون عن عملها؟ فإن النساء يستعملنها عامدات لذلك، فيلبسنها ويمشين بها في الأسواق ومجامع الناس وربما كان الرجل غافل فيسمع صرير ذلك الخف فيرفع رأسه، فقال أرى أن ينهى الخرازون عن عمل الخفاف الصرارة، فإن عملوها بعد النهي عليهم العقوبة، وأرى أن يمنع النساء من لبسها، فإن لبسنها بعد النهي رأيت أن تشق خرازة الخف ويدفع إليه، وأرى عليها الأدب بعد النهي[[43]](#footnote-43) ، وتدل هذه النازلة على انتشار هذه المهنة في أسواق بالد المغرب، وأشهر صناعتهم هي الخفاف[[44]](#footnote-44) ، وكان بعض الخرازين يلجأ إلى الغش في ترويج بضاعته، فمنهم من يعمد إلى تغليظ حواشي النعل قبل خرزه، وقد نهاهم الفقيه ابن حبيب عن ذلك وأوصى بمنعهم عن هذا العمل .[[45]](#footnote-45)

المحاضرة 2:**التجارة والعوامل المؤثرة عليها سلبا وإيجابا**:

عرفت الحضـارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العـاشر الميلادي تطورا هـامـا من مختلف نواحي الحيـاة ومن بينهـا التطور الاقتصادي .

وشهــــــــــــــــــدت التجـارة في هذا العهد تطـــــــــــــورا ملحوظـا ، إذ أن المســـــــــــلمين كـانوا يسـافرون إلى المنـــــــــــــــاطق البعيدة بحـــــــــــــــــــــثـا عن الأربــــــــــــــــــــاح ويصــــــــــــــــف لنـا ابن خلدون ذلك بقولـــــــــــــــــه ً وكذلك نقل السلـــــــــــــــع من البلد البعيد المســـــــــــــــــــــــــــافة ، أو شدة الخطر في الطرقـات يكون اكثر فـائدة للتجـار وأعظم أربـاحـا واكفل بحوالة الأسواق لأن السلع حينئذ تكون قليلة معوزة لبعد مكـانـها أو شدة الغرر في طريقهـا فيقل حـاملوهـا ، ويعز وجودهـا ، وإذا قلت وعزّت غلت أثـمانهـا ً ([[46]](#footnote-46)) ،هذا أثنـاء تنقلهم برا.

كمـــــــــــــــا تمكنوا من فــــــــــــــــرض سيطرتهم –على التجــــــــــــــــارة البــــــــحرية- وأصبــــــــــــــــحت ســــــــــفنهم تجوب بحـــــــــــــــــار العـالـم ([[47]](#footnote-47)) ، ولم تمـــــــــــــــنع الاختــــــــــــــــلافـات الــــــــــــدينية و المـــــــــــــــذهبية والعرقية من انتشـــــــــــــــار المبادلات التجــــــــــــــــارية، فكــــــــــــــــــــان التجــــــــــــــــــار اليهود مثلا يجوبون شتى أصقـاع العـالم نـاقلين مختلف المواد والسلع التجـارية دون أن يكون لديـانتهم اليهودية عـائقـا أمـام تجـارتهم ([[48]](#footnote-48)) .

ويجب التنبيه هنـا إلى أن هذا لا يعني تحكم العـالم الإسلامي تحكمـا مطلقـا في التجـارة الدولية في تلك الفترة ، حيث نلاحظ أن العـالم المسيحي هو الآخر راح يبحث عن تطوير تجـارته خصوصـا بعد سنة 339هـ/950م تـاريخ بداية ثورة العصور الوسطى التجـارية ، وأصبحت التجـارة هنـا مشتركة بين العـالم الإسلامي والعــــــــــــــــالم المسيحي كمـا أوضح أحد البـاحثين المعـاصرين ([[49]](#footnote-49)) .

كـان موقع الجغرافي الممتـاز لبلاد المغرب حافزا أن يكون منطقة تجـارية كبرى وسوقـا هـامة ([[50]](#footnote-50))،وقد اعتبر ابن خلدون أن الدولة هي السوق الأعظم وهي التي تتحكم في الأسواق ولذا وجب عليهـا أن تسيطر على الأموال وجبـايتهـا حتى لا يؤدي ذلك إلى اختلال نظـام السوق([[51]](#footnote-51)).

وفي هذا الصدد حـاولت الدول التي قامت في بلاد المغرب جـاهدة أن تؤمن الطرق التجـارية وهذا مـا يتضح جليـا في العمل الذي قـام به الأمير الزيري علي بن يحي(509-515هـ / 1116-1121م)، الذي جهز أسطولا بحريـا إلى جزيرة جربة لأن أهلهـا كـانوا يقطعون الطريق ويسلبون أموال التجـار ، فحـاصرهـا وضيق عليهـا حتى دخلت في طـاعته وبذلك أمّن الطريق والمسـافرين([[52]](#footnote-52)).كمـا جهز الأمير علي بن يحي حملة أخرى سنة 510هـ/1117م على جبل واسلات([[53]](#footnote-53))للسبب ذاته ووقعت حروب شديدة حتى تمكن من قتل أغلبية سكـان الجبل وبذلك تمكن من تأمين الطرق للتجـار([[54]](#footnote-54)) .

كمـا أن الأمير علي بن يحي أقدم عـام 511هـ/1117م على تجهيز أسطول بحري لحصـار قـابس لأن أميرهـا رافع بن مكن الدهمـاني أنشأ مركبـا يسـافر فيه التجـار في أيـام الحـاكم الزيري يحي بن تميم (501-509 هـ/1108-1116) الذي لم ينـكر عليه ذلك لكن بتولي علي بن يحي أمور الدولة الزيرية رأى أنه بصفته الحـــــــــاكم الأول على البــــــــــــــلاد فعليه هو وحده القيـام بهذا الواجب وقـال ً ما يكون لأحد أن ينـاوبني في إجراء المراكب في البحر للتجـارً([[55]](#footnote-55)) ، وممـا يدل على العنـايـــــــــــة الكبيرة التي حظيت بها التجــــــــــــــــــارة في الدولة الزيرية إقـــــــــــــــــــــدام تميم بن المعز (454-501هـ/1062-1108م)ويحي بن تميم (501-509هـ/1108-1116م)على محـاولة تأمين الطرق البرية ولمـا فشلوا في ذلك حـاولوا تأمين الطرق البحرية واحتكروا النقل البحري ([[56]](#footnote-56)) .

حيث أن إحدى المراكب الهـامة في تلك الفترة كـانت تسمى ً مركب السلطان ً، والمقصود بالسلطـان هنـا الأمير الزيري([[57]](#footnote-57)) .

فقد عمل الأمراء الزيريون جاهدين على رفع مستوى التجـارة ، فلما تدهورت علاقاتهم التجـارية مع الفـاطميين –بسبب القطيعة المذهبية-ومع الحمـاديين –أبنـاء عمومتهم بسبب الصراع حـــول من له الأحقية في خلافة الدولة الفـاطمية – فقـــــــــــد سعوا إلى ربط علاقات تجـارية متينة مع النورمـان في صــقلية ، وكـان النورمان قد سـمحوا للمسلمين بالعيش في الجزيرة دون أن يلحقهم أذى في دينهم أو أموالهم ، كما قـام النورمـان بنقش آية قرآنية من سورة الصف على عملتهم وذلك لتجد قبولا ورواجـا في إفريقية ([[58]](#footnote-58)).

ومن مظاهر اعتناء الأمراء الزيريين بالتجارة أن التجار في حد ذاتهم كانوا يتـــرحمون على المعز بن باديس (406-454هـ/1016-1062م)ويدعون له ([[59]](#footnote-59)) ، والسبب في ذلك يرجع إلى الأعمـال الجليلة التي قـام هذا الأمير من أجل جعل إفريقية منطقة تجـارية كبرى ،وتسهيل تنقل التجـار ممـا يعود بالفـائدة على البلاد .

وبعد الغزو الهلالي لـبلاد المغرب حاول الأمــــــــــــراء الزيريون مهـادنة أمراء العرب محــــــــــــافظة على استقرار الأوضع الاقتصادية ، ومن ذلك إقــــــــــــــدام المعز بن باديس (406-454هـ/ 1016-1062م) على رفع الحرب بينه وبين العرب عـام 444هـ/1052م ، وأبـــــــــــــــــاح لهم دخــــــــــــــــول القيروان للحصول على يحتـاجون إليه بالبيع والشـراء ([[60]](#footnote-60))، ولم تنجح سيـاسة المهـادنة مع العرب حيث أقدموا على انتهـاب القيروان وتخريبهـا عام 449هـ/ 1057 م ([[61]](#footnote-61))، كمـا أقدموا أيضا على محـاصرة المهدية عام 476هـ/1083م([[62]](#footnote-62)) .

ويرى مصطفى أبو ضـــــــــــــــيف أن التحـــــــــــــكم في التجـــــــــــــارة انتقل من أيدي الزيرين إلى أيدي أمــــــــــــــــراء العــــــــــــرب الهلاليـــــــــــــــة الذين سيطروا على الطرق التجـــــــــــــــارية وأصبـــــــــــــــحت الطرق لا تسلك إلا بخفــــــــــــــارة منهم ، كمـا عمــــــــــــــــــــلوا على تطــــــــــــــوير هذه الطرق وذلك بتوســـــــــــيع نطــاق التجـــــــــــــــــارة بين التــــــــــــــــــــل و الصحـــــــــــــــــــراء ، و سعـــــــــــــوا إلى التحكم في المبـادلات التجـارية بين إفريقية ومصر ، وقـاموا بوضع فرسـان على طول الطريق وذلك للقضـاء على كل من يهدد أمنهـا ([[63]](#footnote-63)).

ونتيجة لمعرفـة العرب بالمعـادن فإنهــــــــــــــم فرضوا سيــطرتهم واحتكروا تجـارة الملح مع السـودان وأوربــــا المسيحية ، وكـانوا يسـافرون بالملـح والنحاس إلى بلاد الســودان ويرجعون بالصدف والخـز والصمغ و التبر (الذهب) ([[64]](#footnote-64))، و تحـدث ابن خـلدون عـن مـا لهذه التجارة من أرباح فقال ً وكذلك نقل السـلع من البلـد البعيد المسافة ، أو شدة الخطر في الطرقـات يكون أكثر فـائدة للتجـار وأعظم أربـاحـا ً([[65]](#footnote-65)).

**2/العوامل المؤثرة في التجـارة :**

إن التجـارة بوصفهـا نشـاطـا اقتصـاديـا حيويـا وحسـاسـا تتحكم فيهـا مجموعة من العوامل التي تؤثر فيها إيجـابـا أو سلبـا :

**أ/عوامل مشجعة على التجـارة :**

من أهم العوامل المسـاعدة على التجـارة ارتفـاع شأنها عند المسلمين خـاصة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفـاءه الثلاثة الأوائل اشتغلوا بالتجـارة ، كمـا وردت أحـاديث تحبذ الاشتغـال بهـا ، منها قوله صلى الله عليه وسلم ً عليكم بالتجـارة فإن فيهـا تسعة أعشـار الرزق ً([[66]](#footnote-66)).

وممـا ســــــــــــــــاعد على ازدهـــــــــــــار التجـارة ارتفـــــــــــــــــاع مكـانة التجـــــــار في المجتمع ، ، وممـا يؤكد ذلك مـا ذكره الزهري من أنه كـان في القيروان أربع مـائة شـاعر لم تكن مهمتهم مدح الملوك والوزراء وإنمـا مدح التجـار وأولاد التجـار([[67]](#footnote-67)).

ومن العوامل المشجعة للتجـارة تشجيع الدولة للتجـارة ب توفير الأمن وفتح الطرقـات وإيجـاد وسـائل النقل ([[68]](#footnote-68)) ، وكـانت حرية التنقل مكفولة للتجـار الذين كـانوا يستطيعون مزاولة التجـارة بكل حرية بين بلاد المغرب السنية ومصر الفـاطمية الشيعية في ظل الصراع المذهبي و السيـاسي القـائم بينهمـا ([[69]](#footnote-69)) ،هـــــــــــذا بـاستثنـاء مرحلة الصراع الشديد بينهمـا خـاصة مع بداية القطيعة المذهبية .

ولم يرد في وثــــــــــــــــائق الجنيزة ذكـــــــــــــــــر لعراقيل وحـــــــــــــواجز تعترض النشـــــــــــــــاط التــــــــــــجـاري ، بل على العكس من ذلك فقد ظلت الحركة التجـارية قـائمة في البحر المتوسط ويمـارسها تجـار على اختلاف ديـانتهم ً مسلمون ، مسيحيون ، يهود ً ، ولم يكن التجـار على امتداد الرقعة الجغرافية من الأندلس إلى الهند ملزمين إلا بدفع ضريبة رمزية في السنة تقدر بالعشر([[70]](#footnote-70)).

كمـا تتحدث إحــــــــــدى وثائق الجنيزة أن التجـار كـانوا يسـافرون إلى باليرمو (صقلية)، أو جنوة ، أو مرسيليـا ، وأماكن من الأندلس ، وشمـال إفريقيـا ،ومصر ، وبلاد الشام ، وبعض المدن اليونـانية ، والبيزنطية ، ولم يشر هؤلاء التجـار إلى أية صعوبـات كـانت تعترضهم بسبب أية قيود سيـاسية ([[71]](#footnote-71)) .

ومن العوامل الأخرى التي سـاعدت على تطور التجـارة ، تنظيم الأسواق ويعتبر يزيد بن حـاتم (155-171هـ/771-787م) هو أول من قـام بتنظيم وترتيب الأسواق حسب تخصصهـا و قـام بوضع كل صنـاعة في مكـانـها ([[72]](#footnote-72)) ، ويسـاعد تنظيم الأسواق على تطور التجـارة وذلك لكون هذه الأسواق كـانت مختصة بسلع معينة مـما يسهل على المحتسب عمله في مراقبة التجـار([[73]](#footnote-73)).

وممـا يشجع على التجـارة انتشـار الأمن وقد سعت قبـائل المنـاطق الجنوبية إلى توفير الأمن للقوافل التجـارية التي تمر جنوبـا وشمـالا وشرقـا ([[74]](#footnote-74))، وقد قامت دول بلاد المغرب بتجهيز حملات عسكرية لإخضـاع المنـاطق المتمردة ([[75]](#footnote-75)).

وممـا ســــــــــــــــــاعد على ازدهـار التجــــــــــــــــــارة الموقع الممتـــــــــــــــــاز الذي تحتله بلاد المغرب، إذ أنهــــــــــــــا تقع في الطريق بـــــــــــــــــــين مراكش ومــــــــــــــــــــــــصر وهو المركـــــــــــــــــــــــــــــــــز الحقيقي لطــــــــــــــريق القوافـــــــــــــــــــــــل بين شمــــــــــــــــــــــال إفريقيـا الغربي وبين منـاطق جنوب الصحراء ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى بين مصر وجيرانهـا في الشرق والجنوب([[76]](#footnote-76)) ،وأدى هذا الموقع الممتـاز إلى ازدهار تجارتي الذهب والرقيق على وجه الخصوص([[77]](#footnote-77))، أمـا بالنسبة لموقعه البحري فإن به موانئ كبرى للمراكب والقوافل التجـارية بين الشرق والغرب من البحر المتوسط ([[78]](#footnote-78)).

وكان الانتقـال من بلاد المغرب إلى جزيرة صقلية سهلا، ويتم على متن السفن الصغيرة ، كما أن هذا الموقع جعل منه محطة للسلع الشرقية و الغربية، هذا إذا علمنـا أن السفن –في ذلك العهد- لم تكن معتـادة على الرحلات الطويلة ، وإنـمـا كـانت تتوقف في عدة مراسي ، فلم تكن الرحلات البحرية مثلا من فرنسـا إلى بلاد الشـام أو مصر تخلو من محطـات توقف ([[79]](#footnote-79)).

ونتيجة لهذا الموقع فقد حظيت كل من المهدية وتونس بمكـانة تجـارية كبرى في البحر المتوسط ([[80]](#footnote-80)) .

ومــــــــــن العوامل المساعدة على تطور التجــــــــــــارة وجود النقـــــــــــــود والدنـانير والدراهم وأجزاؤهـا والمكـاييل والموازيين والمقــــــــــــاييس المختلفة ، وهـــــــذا مـا يســـــــــــاعد على عملية التبـادل التجـاري ([[81]](#footnote-81)).

**ب/العوامل المثبطة للتجـارة :**

من أهــــــــــم العوامل المثبــــــــــــــطة للتجـارة تجـارة السلطان ومـا ينجــــــــــــر عنهـا من احتكـار لسلع معينة ، فقد كتب عمر بن عبد العــــــــــــــــزيز إلى عبـد الحميد بن عبد الرحمن ً إن تجـــــــــــارة الولاة لهم مفـــــــســــــــــــدة وللرعــــــــــــــــية مهـــــــــــــــــــلكة فإمنع نفــــــــــــــــسك ومن قبــــــــلك عن ذلك ً ، ويقـال أن عـــــــــــــــبد الله بن عمرو بن العاص قال ً من علامات الساعة تجـارة الســـــــــــلـــــــطـان و الرسـول صـــــــــــلى الله عليه وسلم يقول : ً أيما تاجر اتّجر في رعيته فقد هلكت رعيته ً([[82]](#footnote-82)) .

كمـا أن التأثير الســــــــــلبي لتجـارة السلطـــــــــــان يكمن في كــــــــــــونهـا تملــــــك رأسـمال كبير مقـــــــــارنة بالتجـــــــــــــار الآخرين ومــــــــن ثم تتحــــــــكم في السوق فتضر بالتجـــــــــارة والتجـــــــــــــار ([[83]](#footnote-83))، وهذا الضــــــــــرر يؤدي في غالب الأحيان إلى إفلاس بعض التجـار وكســــــــاد تجـارة البعض الآخر ([[84]](#footnote-84))، وهذا مــــــــــــــا حدث فـعلا فالكثير من أمراء وسلاطين بلاد المغرب امتهنوا التجار من ذلك الاستحواذ على تجـــــــــارة الأنعـام وأصبح بيعهـا بثمن عـال ، وهذا مـا صعب على الرعية شراء اللحم الحلال من الجزارين ([[85]](#footnote-85)) ، و ما يفهم من هذا أن هناك تجارة غير شرعية وجدت ويمكن أن يباع فيها اللحم غير الحلال .

كمـا أن الدولة تستــــــطيع شراء كل شـــــــــــيء وبالثمن الذي تريــــــــــــده وكل من يعــــــارض أو ينـــــــــــاقش في الســــــــتعر تتعرض سلعتـــــــــــــه إلى المــــــــــــصـادرة ، كمـا أنهـا تقوم بالتحــــــــــــكم في الأسعـار فهي تدفع التجــــــــــــــــار إلى شراء ســــــــــــلع بأسعـــــــــــــار معينة ثم تـــــــسـاهم في خفـــــــــض الأسعـار وهذا يؤدي إلى خســـــــــــــــارة التجــــــــار لأموالهم و من ثم اعتزال التجـارة ([[86]](#footnote-86)) .

والمثـال السـابق الذي قدمنـاه عن تـجارة الحيوانـات قد تسبب في ندرة اللحوم من محلات الجزارين دليل على ممـارستهم لهذه الأسـاليب([[87]](#footnote-87)) .

وممـا سـاعد على تدهور التجـارة استخدام سلطة الدولة بمـا يضر التجـار ومن ذلك إقدام الزيريين في عـام 405هـ/1014م على إغلاق الأسواق والحوانيت والفنـادق في القيروان ([[88]](#footnote-88))ولم تبق إلا حوانيت الأحبـاس وهذا مـا أدى إلى ارتفـاع أسعـار الكراء فوصل كراء حـانوت للكتـان في المنصورية إلى مـائتي درهم ([[89]](#footnote-89))، وفي الغـالب كـانت الدولة تسعى إلى فرض مكوس وهذه المكوس تكون مرتفعة جدا ونتيجة لارتفـاعهـا فإن التجـار يكونون مجبرين على ترك هذه المهنة ([[90]](#footnote-90)).

وقد عمـــــــــــل الزيريون والنورمـــــــــان جنبــــــــا إلى من أجــــــــــل السيطرة على التجــــــــــارة البحرية ولحسـابهم الخـاص و ليس للدولـــــــــــة، ومن ثم قـــــــــــــاموا بخفض الرســــــــــوم الجمركية وهنـاك حتى إعفـــــــــــــاءات من الآداءات الجمركية كـان الملوك يمنحونـها لبعضهم البعض ([[91]](#footnote-91)) ، غير أن عامة التجــــــــــار لم يكونوا معنيين بعملية الإعفاء الجمركي بل ربمـــــــــــــا كانوا هم من يقومون بتعويض ما كان يعفى منه الملوك .

وممـا يؤثر سلبـا على التجـارة مكـانة التجـار في المجتمع مقـارنة بأهل الجـاه والسلطـان ، فهم كـانوا لا يرتقون إلى مرتبة الأشراف والملوك ([[92]](#footnote-92))،كما أن طريقة جمعهم للمـال كـانت لا تعجب النـاس وفيهـا اشتبـاه ([[93]](#footnote-93))،وكـان يستهزأ بهم لأنهم كـانوا يجمعون ثروتهم من ً الحبـات والقرايط والدوانق ([[94]](#footnote-94)) وأربـاع الدراهم وأنصـافهـا ً ([[95]](#footnote-95))،كما قيل عن التجـار مـا للتجـار وللسخاء وإنما تنبت لحومهم على القيراط ،كمـا قـال أحد التجار ً لا يقال لرجل انه بخيل إلا وهو ذو مـالً ([[96]](#footnote-96)).

كمـا أن أخلاق التجـار والأعمـال التي يقومون بهـا من ممـاحكة وغش وأيمـان كـاذبة دفعت بهم إلى المذلة ([[97]](#footnote-97))،والغش والتدليس يكون في أشياء عديدة كبيع الخبز نـاقص الوزن ، وخلط القمح الجيد بالرديء واللبن بالمـاء ،كمـا أن الاحتكـار أثر بالسلب على التجـار فأدى إلى غلاء الأسعـار والإضرار بالنـاس ([[98]](#footnote-98)) .

ومن العــــــــــــــوامل المثبطة للتجـــــــــــــــارة الثورات والفتن الداخـــــــــــــلية و التي لم يسـلم منـها حتى التجـــــــــــــار فقد أقـــــــــــــــدم حمــاد بن بلكين عام 406 هـ/1015م بضـــــــــــــرب أعنـاق مجموعـة من التجـــــــــــــــار نتيجة للقتـال الذي دار بين الحماديين بزعامة حماد بن بلكين و الزيريين بزعامة كرامة بن المنـصور عم المعز بن باديس ([[99]](#footnote-99)) ، و مـــــــن الفتن والثورات الداخلية والتي أدت إلى ضعف التجـارة حروب صنهـاجة ضد زنـاتة وحروب الزيريين ضد بني عمومتهم الحمـاديين والتي أدت إلى ضعف الاقتصـاد بصفة عـامة و التجـارة بصفة خـاصة ([[100]](#footnote-100)) .

كمـا كـان لقتل الرافضة سنة 407هـ/1016م أثر سلبي على التجـارة وذلك عند وصول المعز بن باديس إلى الحكم في إفريقية ([[101]](#footnote-101))، إذ أنه وبعد اشتداد الأزمة أقدم المعز بن بـاديس (406-454هـ/1016-1062م) على قتل الإمام أبو علي الحسن بن خلدون ([[102]](#footnote-102)) ، محـاولة منه لتهدئة الوضع وبعد قتله ثـارت العـامة وقـام أهل المنصورية من رجـال وعبيد فنهبوا جميع مـا في الأسواق والحوانيت و ألقوا النـار في كبـار الأسواق ونهبت أموال التجـار بعد أن كـانوا آمنين على أموالهم وحوانيتهم ([[103]](#footnote-103)) .

وممـا أضر بالتجـارة أيضـا قطـاع الطرق ، فرغم سعي الدولة إلى القضـاء عليهم ومن ثم محـاولة توفير الأمن ، إلا أن هذه المهمة ظلت صعبة نتيجة لطول الطرق التجـارية وتفرعهـا، و بالإضـافة إلى ذلك طبيعة المجتمع المغربي الذي لم يتخلص من طبيعته القبلية وبقيت القبـائل محـافظة على أسـاليب الغزو والسلب ([[104]](#footnote-104)) فكـان أهل جربة يمـارسون القرصنة ويقطعون البحر على الناس ، كمـا كـان سكـان جبل واسلات يقطعون الطريق على التجـار ويقتلونهم ([[105]](#footnote-105))، وهنـاك منـاطق عدة كـانت تمـارس قطع الطرق وهذا مـا يفهم من السؤال الذي طرح على الفقيه أبو عمران الفـاسي ([[106]](#footnote-106)) عن من اكترى مركبـا و تعرض المركب للصوص في البحر ([[107]](#footnote-107))، كمـا سئل أيضـا عن سفينة محملة بالــــــــــــسلع غـادرت من المهدية إلى مـــــــــــــصر وفي عرض البحر قبـالة جبل برقة استولى عليهـا الروم ، كمـا تعرض المعتدون بدورهم إلى مراكب من صقلية خلصت المسلمين من الروم وذهبت بهم إلى صقلية ، فأفتى بأنه مـــــــــــتن الواجب إرجــــــــــــــاع السفينة إلى من يهمه الأمر لأنه من واجب المسلمين تخليص إخوانهم من الأسر ، ولا يتقـاضون عليه أجرا وعلى صـاحب السفينة أن يعوض لهم بعض النفقـات ([[108]](#footnote-108)) ومن هذه الفتـاوى نخلص إلى أن البحر المتوسط كـان في هذه الفترة عبـارة عن بحيرة للقرصنة الأوروبية ،كمـا كـان منطقة نشـاط للجهـاد الإسلامي، وهذا مـا يدل على الجهود الكبيرة التي كـان المسلمون يبذلونـها من أجل جعل هذا البحر بحيرة إسلامية.

ومن العوامل المثبطة للتجـارة الهجرات الهلالية نتيجة للفسـاد الكبير الذي خلّفته هذه الهجرات ، وهذا مـا دفع بمؤرخي تلك الحقبة إلى وصف هول هذه الفـاجعة كل على حسب أسلوبه :

فالإدريسي يصف لنـا القيروان قبل الهجرة الهلالية ويقول ً وأربحهـا تجـارة وأكثرهـا جبـاية وأنفقهـا سلعة وأنمـاهـا ربحـا ً ثم يصفهـا بعد الهجرة والخراب فقـال ً وولاة أمورهـا العرب و بهـا أقوام قليلون وتجـارتهم يسيرة ومنـافعهـا نزرة ً ([[109]](#footnote-109)) .

في حين عبر عن ذلك ابن الأثير بقوله بأنـها هدمت القصور والحـصون وقلعـت الثمار وخربـت الأنهـار ([[110]](#footnote-110)).

أما النـويري فقــد قـال ً وشنـوا الغارات عــــــــلى البلاد وأفــــــــــسدوا الــــــــــزروع وقطعوا الأشجـار وحاصروا المدن فـذاق النـاس وسـاءت أحـوالهم ،وانقطعت أسفـارهم وحل بإفريقية ما لم ينزل بهـا من قبل ً كمـا قـاموا بهدم الحصون وقلع الثمـار وردم العيون وتخريب الأنهـار وهذا مـا دفع بالمعز بن بـاديس ورعيته إلى الهجرة من القيروان إلى المهدية ([[111]](#footnote-111)).

أمـا لسـان الدين ابن الخطيب فقـال أن ً البلاد فسدت بسببهم ويتّم الأولاد ً كمـا قـاموا بتخريب القيروان حتى أصبح ً الوطن الخصيب الرحيب قفر بلقع ً ([[112]](#footnote-112)) ،وهذا التخريب دفع بابن خلدون إلى القول بأن ً العرب إذا تغلبوا على أوطـان أسرع إليهـا الخراب ً([[113]](#footnote-113)).

وتظهر الآثـار السلبية للهجرة الهلالية في أنهـا خربت الموانئ وأهلكت الزروع وهذا مـا أدى إلى توقف التجـارة بسبب انقطـاع الطرق وفقدان الأمن بهـا خاصة طرق الصحراء التي كـانت تمول إفريقية بالذهب ، ومن ثم راح التجـار يبحثون عن منـاطق آمنة يمـارسون فيهـا نشـاطهم التجـاري ، وسـافرت عـائلات بأكملهـا من بلاد المغرب إلى مصر والى جنوب إيطاليـا وبلاد الشـام ، ووثـائق الجنيزة تحدثنـا عن عائلات مغربية في مصر مثل : الصقلي ، القيرواني،السوسي ، الطرابلسي وغيرهـا ([[114]](#footnote-114)) .

ومن النتـائج السلبية للغزو الهلالي والمؤثرة على التجـارة غير التي ذكرنـا تقلب الأسعـار ، وأعمـال النهب ،فقد استحوذ بنو هلال على المـاشية وأصبحوا يتحكمون في الطرق ويفرضون الرسوم والضرائب على القوافل وهذا مـا دفع بأحد تجـار القمح والشعير إلى الاحتكـار على كره منه ([[115]](#footnote-115)).

وممـــــــــــــــــــــا أضر بالتـــــــــــجـارة أيـــــــــــــــــضـا الاضــــــــــــــــــــطرابـات السيـاسية ومـــــــــــن ذلك هجــــــــــــمـات النـــــــــــــــــورمـان على زويــــــــــــــلة والمهدية واتــــــــــــــــــــلاف سلع التــــــــــــــجـار بهـا ([[116]](#footnote-116)) ، وتحدثنـا وثائق الجنيزة أنه بعد سقوط جربة([[117]](#footnote-117)) في يد النورمـان عـام 540هـ/1145م ظهر هنـاك حرمان وفـاقة كبيرين ولم يعد من المكن السفر من إفريقية إلى مصر مبـاشرة وإنمـا يجب التوجه إلى صقلية ثم السفر من هنـاك ([[118]](#footnote-118)) .

ومــــــــــــن الـــــــــــــعوامل الـــــــــــــــــــمؤثرة سلـــــــــــــبـا على الـــــــــــــــــتجـارة الـــــــــظروف والـــــــــــــــكوارث الطبيعية وسنحاول تعديد بعض مظاهرها :

ومنــــــــــهـا هيجــــــــــــان البحـــــــــــر وقـــــــــــد وصف لنـــــــــا ابن الــــــــــعربي هيــــــــــــــجـانه فقـال ً وقد سبق في علم الله أن يعظم علينـا البحر ، و يفرقنـا في هوله ، فخرجنـا من البحر خروج الميت من القبر ً ([[119]](#footnote-119)).

ومن الكوارث الطبيعية الزلازل كالذي ضرب إفريقية عـام 367هـ/977م ودامت ارتداداته أربعين يومـا ([[120]](#footnote-120))، كمـا ضرب المهدية زلزال آخر عـام 504هـ/1110م ودفع بأهلهـا إلى الهروب وتركهـا خـالية([[121]](#footnote-121)).

ومن الكوارث الطبيعية التي لهـا تأثير كبير على التجـارة المجـاعـات والأوبئة والقحط ،فقد حدثت مجـاعـات عديدة منهـا مجـاعة 395هـ/1004م وقد أدت هذه المجـاعة إلى إخلاء البوادي والحواضر والأسواق والمسـاجد ودفعت بالنـاس في إفريقية إلى الهجرة نحو صقلية لرخـاء أسعـارهـا وأمن سبيلهـا ([[122]](#footnote-122)) ، وقد وصفهـا لنـا ابن عذارى بقوله وفي سنة 395هـ كـانت مجاعة شديدة أدت إلى ً إهلاك الفقير وذهـاب مـال الغني وغلاء الأسعـار وانعدام الأقوات وهـاجر أهل البـادية ً([[123]](#footnote-123)) .

كمـا حدثت في سنة 413هـ/1022 م مجـاعة بإفريقية وصفهـا النويري بقوله ً مجـاعة شديدة لم يكن مثلهـا قط ً ([[124]](#footnote-124)).

ومن المجـاعـات تلك التي حدثت سنة 536هـ/1141م والتي دفعت بالأمير الزيري الحسن (515-543هـ/1121-1148م) إلى عقد اتفـاق مع ملك النورمـان روجـار للتقليل من حدة المجـاعة ([[125]](#footnote-125)).

ومن الــــــــــــكوارث الطبيعية التي أثرت على التجـارة القحط والجفـاف وخـاصة في المنـاطق الجنوبية ووسط إفريقية مثل قـابس وسفـاقس وسوسة لأن هذه المنـاطق تعتمد في زراعتها على الأمطـار وهذا يؤدي إلى غلاء الأسعـار و ضيق العيش ([[126]](#footnote-126)).

ومن العوامل المؤثرة على التجـارة سلبـا الأوبئة ومنهـا الطـاعون الذي ضرب إفريقية عام 395هـ/1004م والذي وصفه ابن عذارى ً وكـان في هذه السنة الطـاعون فهلك فيه أكثر النـاس غنيهم وفقيرهم ، واستعمل الأخدود الواحد لدفن المـائة شخص فأكثر ، فمـات أهل العلم والتجـار والصبيـان مـا لا يحصى عدا ً([[127]](#footnote-127)) .

ومن الــــــــعوامل الـــــــمثبطة للتجـــــــــارة المنــــــــــــافسة الأجــــــــــــنبية و خـــــــــــــاصة بــين أقـاليم المغرب و هذا يــــــــــرجع إلى تشـابه الإنتـاج الزراعي والصنـاعي أضف إلى ذلك المنـافسة المشرقية وكـان الإنتـاج المشرقي أحسن من الإنتـاج المغربي والسبب يرجع إلى التفوق الحضـاري والتطور الصنـاعي([[128]](#footnote-128)).

ومن هنـا يمكن أن نقول أنه على الرغم من وجود هذه العوامل المعيقة للتجـارة إلا أن الدولة الزيرية سعت إلى إقـامة علاقـات تجـارية الدول المجـاورة ، وسعت في نفس الوقت إلى محـاولة تطوير التجـارة الداخلية وذلك بتنظيم الأسواق .

**المحاضرة 3: أصناف التجار**

هناك عدة تصنيفات للتجار فهناك من صنفهم على حسب العمل التجاري وهناك من صنف على حسب عقيدتهم وهناك من صنف على حسب العمل الذي يقوم به في السوق وحتى حسب المكانة الاجتماعية.

**من حيث العمل التجـاري :**

يعد التصنيف الذي تركه لنـا الدمشقي في كتـابه ً الإشـارة إلى محـاسن التجـارة ً من أدق التصـانيف ، حيث اعتمد المؤلف في تقسيمه هذا على طبيعة عمل كل تاجر ويحدثنـا الدمشقي على ثلاثة أصنـاف من التجـار هم :

**أ/الخزان :**

وهـــــــــــــو التـــــــــــــاجر الذي يـــــــــــــــشتري الـــــــــــــسلعة في وقت توفرهــــــــــــا ورخـــــــــــص ثمنـــــــــــهـا وكثرة بــــــــــــــائعيهـا ويــــــــــــــــنتظر حتى تـــــــــــــقل هذه الــــــــــــــسلعة ويرتفع ثمنهـــــــــــــا فيعمد إلى بيعهـا ، ويجب أن تتوفر في هذا البائع معرفة أحوال البضـائع ([[129]](#footnote-129))،ونعني بأحوال البضـائع أمـاكن توفرهـا ووقت بيعهــــــــــــا([[130]](#footnote-130)).

كمـا يجب على الخزان أن يقسم بيعه على أربعة دفعـات وتكون المدة الزمنية بين الدفعة والأخرى خمسة عشر يومـا ، والسبب في ذلك هو السعي وراء معرفة السعر الحقيقي للسلعة ومن ثم يستطيع تجنب الخسـارة الكبيرة وإن كـان ثمن الشراء منخفضـا فيجب عليه أن يقنع بنسبة الربح لأن ً الأخذ بالعزم أفضل من غنيمة الخطر"[[131]](#footnote-131).

كمـــــــــــا يجب عـــــــــــــليه أن يشـــــــــــــــتري الـــــــــــسلعة التي يـــــــــــــطلبهـا السوق ولا يجري وراء الطمع و لا يقــــــــــــــول أشتـــــــــــــــري الســــــــــــلعة التي غني بهــــــــــــــا فلان وسيقل جـــــــــــــــلبهـا ، وغيرهـا من الحسـابـات التي قـــــــــــــد تؤدي به إلى النـــــــــــــــدم ،والحـــــــــــــل أن يـــــــــــشتري الســــــــــــلعة ولا يــــــــــــــهمه مجيء من يأخـــــــــــــذهـا أو تأخره ، ويـــــــــــجب عليه أخذ الــــــــسلعة إلى مكـــــــــــان كســــــــــــادهـا ورخص ثمنهـا ويـــــــــــــنتظر حتى تنفـــــــــــــد من الأســــــــــــــواق ويرتفع ثمنهـا ([[132]](#footnote-132)) كمـا على الخزان النظر في أحوال السلطـان هل هو عـادل وقوي أو عـادل وضعيف أو جـائر والسبب يرجع هنـا إلى السعي إلى المحـافظة على سلعته ([[133]](#footnote-133)).

**ب/الركـاض :**

وهو التـاجر الذي يسـافر من بلد إلى آخر لجلب السلع للمتـاجرة بهـا ، ويجب على هذا التـاجر الاحتيـاط في كل مـا يشتريه ، وذلك بإحضـار قـائمة أسعـار البضـائع في البلد الذي يريد السفر إليه ، ويقوم بحســاب كلفة السلعة من ثمن ونقل ومكوس وحسـاب الفـائدة من ذلك كله ([[134]](#footnote-134)).

وهو مـا سمـاه هيفينج بالتـاجر الجوال كمـا نصطلح عليه في عصرنـا ([[135]](#footnote-135)) ،ولذا وجب عليه عند الوصول إلى منطقة لا يعرفهـا أن يتقصى في معرفة الوكلاء الموثوقين الأمنـاء حتى لا يقع في شخص يسلب له أمواله ([[136]](#footnote-136)) ، وعليه أيضـا أن يبقي معه جزءا من المـال للاستعـانة به في حـالة مـا إذا وقع له طـارئ ([[137]](#footnote-137)) .

**جـ/ المجهز :**

وهو التـاجر الذي يكون له وكلاء عنه في منـاطق أخرى ، فيقوم هو بإرسـال بضـائع إلى وكلائه ويقوم الوكيل ببيعهـا ثم شراء سلع أخرى يرسلهـا إليه ، ويجب أن تتوفر في الوكلاء الثقة والأمـانة والخبرة بالتجـارة ، فيكون له نصيب من الربح ، كمـا يعمل المجهز على محاولة إيجـاد حل للسلع التي تكدست بخزنهـا ويقوم بتجهيز السلع التي يشتريهـا ويجب عليه أثنـاء بعثهـا إلى الوكلاء أن يبعثهـا مع تجـار ثقـات يرعونهـا حتى يستلمهـا الوكيل ([[138]](#footnote-138)).

وقد سمى جودت هذا النوع من التجـار بـ ً التـاجر الكبير الذي يستعين بعمـال في تسير عمله التجـاري ً([[139]](#footnote-139)) ،في حين سمـاه هيفينج بـ ً التـاجر المصدر ً([[140]](#footnote-140)).

**2/من حيث المكـانة التجـارية :**

زيـادة على التصنيف من حيث العمل التجـاري الذي أعده الدمشقي فإنه بإمكـاننـا تصنيف التجـار على حسب مكـانتهم الاجتمـاعية وبالنسبة للدولة الزيرية فقد إرتئينـا تقسيمهم إلى مـايلي :

**أ/التـاجر السلطـان :**

قبل أن نشير إلى أمراء امتهنوا التجـارة يجدر بنـا هنـا أن نشير إلى أنه نتيجة للصفـات التي كـان يتمتع بهـا بعض التجار من ممـاحكة وغش وقسم بأغلظ الأيمـان الكـاذبة على الثمن ، وهذه الأخلاق هي في غـاية المذلة فإن أهل السلطان تعففوا في كثير من الأحيـان عن امتهـان هذه المهنة ([[141]](#footnote-141)) .

والــــــــــــدولة كمــــــــــــا عبر عنــــــــــــهـا ابن خلدون هي الــــــــــسوق الأعظم وهي المتحكمة في الأسواق ([[142]](#footnote-142)).

ولمـا كـانت الدولـــــــــــــة هي المتحكمة في الأسواق فإن بعضـا من الأمراء راحوا يمـارسون التجـارة، وممـا يدل على مـا نقول أن الفقيه اللخمي سئل عن شراء اللحم من الجزار الفقير فقـال شراؤها من الفقير أحسن خـاصة وأن العرب والبربر أصبحوا يأتون بالغنم فيشتريهـا رجل يتجر للسلطـان وعبيده فلا يستطيع الفقير ولا الغني أن يشتري بحضرته ([[143]](#footnote-143)) .

كمـا قـام تـاجر السلطـان أيضـا بالاستحواذ على الأنعـام وبيعهـا بثمن عـال([[144]](#footnote-144)).

وقد أقدم المعز بن باديس (406-454هـ/1016-1062م)على شراء عبيد بلغ عددهم ثلاثين ألف استعملهم في جيشه ([[145]](#footnote-145)) ، كمـا أقدم ابنه تميم (454-501هـ/1062-1108م) على شراء جارية وردهـا إلى صـاحبهـا لحزنه الشديد عليهـا ([[146]](#footnote-146)) .

كمـا أقدم عـامل إفريقية عبد الله بن محمد الكـاتب عام 373هـ/983م على شراء عبيد من السودان وجعل على كل ثلاثين عبدا عـاملا إلى مـادون ذلك ، فاجتمع له منهم آلاف أسكنهم في المنصورية ([[147]](#footnote-147)) .

و كانت سيطر أمراء دول المغرب على التجـارة البحرية و لحسـابهم الخـاص ولذلك استفـادوا من إعفـاءات وتخفيضـات جمركية كـان يمنحهـا الملوك بعضهم لبعض ([[148]](#footnote-148)) ، وتظهر سيطرة الدولة على التجـارة البحرية في أسمـاء المراكب ، فوثـائق الجنيزة تحدثنـا عن أسمـاء للمراكب منهـا مركب السلطـان الذي يبدو من هذه التسمية أنه ملك لحـاكم تونس ([[149]](#footnote-149)) ، وهنـاك مركب آخر اسمه مركب القـائد ([[150]](#footnote-150)) .

وهنـاك أسمـاء أخرى للسفن مثل الميمون والمبـارك والتي على مـا يبدو هي ملكـا لأمراء الدول ، كمـا أشارت رسـائل الجنيزة إلى سفن كـانت تملكهـا ً السيدة الجليلة ً وربمـا تكون هذه السيدة هي ً أم العلو ً أخت المعز بن باديس والتي بلغ مهرهـا مليون دينـار ، وبهذا المهر قـامت بشراء السفن ([[151]](#footnote-151)) .

كما تتحدث إحدى رسائل الجنيزة عن أمير برقة ([[152]](#footnote-152))جبارة بن مكثر الذي وصفته ً بالقرصـان المريع والتـاجر وحـامي السفن ً ([[153]](#footnote-153)) .

ومـا يمكن مــــــــلاحظته هـــــــــــنا هو أن السيـــــــــــادة العربية على البحر المتوسط كـانت حسب رسائل الجنيزة مجسدة في وجود أكثر من 150 مـــــــــــركب ملك للمسلمين لكن بسيطرة المدن الإيطـالية على البحر المتوسط لم يرد ذكر أسمـاء لمراكب الـــــــــــــمسلمين سوى ً مركب السلطـانً و ً مركب القـائد ً ([[154]](#footnote-154)) ، وهذا مـا يدل على أنه على الـــــــــــرغم من السيطرة الأجنبية على البحر المتوسط إلا أن أمراء بلاد المغرب بقوا محافظـين على سيطرتهم التجـارية وكـانوا يحـاولون فرض نفوذهم حتى خـارج البلاد .

لكن إذا نظرنـا إلى تجـارة السلطـان من جهة أخرى وجدنـا أنه يكون فيها العروض والبيع والشراء الذي لا يقدر أي أحد أن يزيد عليه وقد قيل ً إذا شـارك السلطـان الرعية في التجـارة هلكوا ً ([[155]](#footnote-155)). .

وقـــــــــــــد بين ابن خـــــــــــــــلدون مـــــــــــــواطن هلاك الرعيــــــــــــــة باعتبـار أن الـــــــــــــــدولة بإمكـانهـا التحــــــــكم في السوق بســـــــــــــــب امتلاكها لرأسمــــــــــــــال كبير مقـــــــــــــارنة بالتجـار ، كـــــــــــــمـا أن الدولة يمكنهـا أن تشتري كل شيء بأبخس الأثـمان ، ومن ينـاقش في السعر يتعرض للمــــــــــــصـادرة ، والــــــــــدولة هي من تفرض المكوس والضرائب فهي إذن تعفي نفسهـا منهـا وتفرضهـا مرتفعة على التجـار ، وهذا ما يدفعهم إلى اعتزال التجـارة، كما أنهـا تتحكم في الأسعـار فهي تدفع التجار إلى الشراء بسعر ثم تقوم بخفض السعر وهذا يؤدي إلى خسـارة التجـار ومن ثم ترك هذه المهنة ويفسح الطريق أمـامهـا ([[156]](#footnote-156)) .

**ب/التـاجر الفقيه :**

رغم أن بعض التجـار اتصفوا بالممـاحكة والغش والقسم الكـاذبة إلا أن هنـاك صنفـا آخر تميزوا بالأخلاق العـالية التي تبوؤا بـها عند النـاس مكانة عالية جلبت لهم الاحترام والتوقير ، ووجدنـا حتى بعض الفقهـاء اختاروا العمل التجـاري ([[157]](#footnote-157)) .

وممـا يدل على وجود علمـاء تجـار في بلاد المغرب أن الفقيه أبو بكر عبد الرحمن ([[158]](#footnote-158))قد سئل عن من يسكن حصنـا وبيده مـالا يشتري به سلعا وهو من أهل الدين ، فقـال بأن التجـارة هنـا جـائزة للعلمـاء لكنهـا لا تجوز للمرابطين ([[159]](#footnote-159)) .

وكـان هنـاك مجموعة من العلمـاء ارتحلوا لأجل العلم والتجـارة فسـافر من إفريقية إلى الأندلس مجموعة من العلمـاء التجـار ، كمـا قدم إليهـا من الأندلس ومن أقطـار أخرى مجموعة أخرى من العلمـاء التجـار ([[160]](#footnote-160)) .

ومن بين الفقهـاء الذين مـارسوا التجـارة الفقيه أبو سعيد بن خلف بن عمر بن أخي هشام الذي وصفه الدبـاغ بأنه ً إمـام زمـانه وأعلمهم بمذهب الإمـام مالك ً ([[161]](#footnote-161)) ، وهو من أهل القيروان ورغم أنه تفقه على يد فقهـاء أجلاء إلا أن ذلك لم يمنعه من مزاولة التجـارة فكـان يبيع الحنطة ، وقد توفي في صفر سنة 371هـ/ 981م ([[162]](#footnote-162)) ، وقيل سنة 373هـ/ 983م وصلى عليه ابن الكوفي وقد حضر الصلاة عليه الأمير الزيري عبد الله الزيري المعروف ببلكين (361-373هـ/972-984م ) ([[163]](#footnote-163)) .

ومن الفقهـاء التجـار أيضـا أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي الذي تفقه بالقيروان وسمع من شيوخهـا كابن الأجدابي وكان فقيهـا حافظا للمسائل [[164]](#footnote-164) ، وقد اشتغل بالتجـارة وقد طـاف بالمغرب والأندلس لغرض العلم والتجـارة وتوفي بأغمـات سنة 486هـ/1093م ([[165]](#footnote-165))، وقيل سنة 485هـ/1092م ([[166]](#footnote-166))، والمصـادر لا تحدثنـا عن نوعية التجـارة التي كـان يتجر بهـا ، ولكنهـا ذكرت فقط أنه كـان تـاجرا وأنه طـاف بلاد المغرب والأندلس بغرض العلم والتجـارة .

ومن الفقهـاء الذين امتهنوا التجـارة أيضـا محمد بن القـاسم بن أبي الحـاج القروي ويكنى أبـا عبد الله وهو من أهل القيروان سـافر إلى قرطبة سنة 400هـ/1009م بغرض التجـارة وقد حدث بهـا أيضـا وقد قـال عنه ابن بشكوال بأنه ً من أهل العلم والنفوذ في التجـارة والتبصر بأنواعهـا ً توفي عام 428هـ/1036م ([[167]](#footnote-167)) ، ولم يحدثنا ابن بشكوال عن نوع التجـارة التي كـان يمـارسها وقـال أنه متبصر بأنواعهـا وربـما هذا يدل على أنه كـان يتـاجر في أنواع عديدة من السلع .

ومنهم أيضـا أبو الحسن علي بن عبد الله القطـان المعروف بابن الخلاف وهو من أهل العلم والورع والفضل والزهد وكان له حـانوت يبيع فيه القطن ([[168]](#footnote-168)) .

وكـان محمد بن تميم بن أبي العرب القيرواني من فقهـاء القيروان التجـار إذ سافر عـام 416هـ/1025م إلى الأندلس بغرض العلم والتجـارة ثم عـاد إلى القيروان وبـها توفي سنة 419هـ/1028م ([[169]](#footnote-169)) ، لكننـا نجهل نوعية التجـارة التي كـان يمـارسها .

ومن الفقهـاء التجـار موسى بن عـاصم بن سفيـان التونسي ويكنى أبـا هـارون ويفهم من اسمه أنه من تونس ،وقد دخل إلى الأندلس عام 431هـ/1039م بغرض التجـارة ([[170]](#footnote-170)) .

ومنهم أيضـا عبد الرحـــــــــــمن التـــــــــــــرجوقي وهو مــــــــــــن أهـــــــــــل إفريقية يـــــــــــكنى أبـا الحسن وقد دخل إلى الأندلس تـاجرا ([[171]](#footnote-171)) ، والــــــــمصـادر التي اطـــــــــــلعنـا عــــــــــــــليهـا لم تخبـــــــــــرنـا عن السلع التي كـان يتـاجر بـها و ربما يكون أنه ارتحل للأندلس لسببين الأول هو طلب العلم و الثاني هو التجارة و نحن نعرف أن التجــــــــــــــارة لم تأثر علـــــــــــى طلب الــــــــــــعلم بل قد تكون في كثير من الأحيان خادمة له .

هذا بالنسبة للتجـار الفقهـاء من أهل إفريقية سواء ممن استقر بهـا أو ممن سافروا إلى الأندلس وغيرهـا من بلاد المسلمين ،وهنـاك تـجار فقهـاء آخرون دخلوا إلى إفريقية من مختلف أقطـار البلاد الإسلامية ومنهم :

نزار بن محمد بن عبد الله القيسي الزيـات ويكنى أبـا عمر وهو من إشبيلية وكان شيخـا صالحـا ومتدينـا، وقد سـافر إلى إفريقية ً طـالبـا للعلم والتجارة ً وقد توفي في شعبان سنة 424هـ/ 1032م ([[172]](#footnote-172))

ومنهم أيضـا هشـام بن عطـاء بن أبي زيد بن هشـام الطرابلسي الذي يكنى أبـا يزيد ، ويفهم من اسمه أنه من طرابلس الشرق لأنه دخل العراق أولا ثم سافر نحو إفريقية والأندلس وكان ً تـاجرا عالمـا ً ([[173]](#footnote-173)) ، ولم تمكننـا المصـادر المتوفرة من معرفة طبيعة النشاط الذي كـان يمارسه ولا المراكز والأسواق التجـارية التي كـان يرتحل إليهـا غير أنه يحتمل متاجرته في أسواق إفريقية مادامت من المناطق التي زارها.

ومن الفقهـاء التجـار أيضـا عبد الله بن طلحة بن عمرون الوهراني يكنى أبا محمد وهو على حسب اسمه من وهران وكـان ً عـالمـا بالحسـاب والطب وكان نـافذا فيهمـا وكـان تـاجرا ً وقد قدم إلى إفريقية بغرض ً العلم والتجـارة ً وسـافر عـام 429هـ/1037م إلى الأندلس وسكن إشبيلية ([[174]](#footnote-174)). ولم تحدثنـا المصادر على نوعية التجـارة التي كـان يمتهنهـا .

ومن الفقهاء التجار مروان بن سليمـان بن مرقـاط الغـافقي يكنى أبـا عبد الملك وهو من أهل إشبيلية ، رحل إلى إفريقية بغرض التجـارة وقد توفي في شهر رمضان سنة 418هـ/1027م([[175]](#footnote-175)).

ومنهم أيضـا يوسف بن فتوح بن محمد بن عبد الله القرشي وهو من الأندلس من أهل المرية كـان ينتقل بين دول المغرب ويبيع فيهـا النبـات ، وقد توفي سنة 562هـ/1166م([[176]](#footnote-176)) و إن كنا عرفنا نوعية التجارة التي اتجر بها و هي النبات إلا أننا رجحنا فقط دخوله إلى إفريقية كون مصطلح دول المغرب يشمل إفريقية كما أنها لم تستثنى في التعليق و لم تذكر منطقة بعينها و إنما كانت بلاد المغرب مجملا.

كما مارسها العالم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد الغماري بعد عودته من الحجاز إلى تلمسان وأخذ نفسه بطلب الحلال فخرج إلى الجبال والأراضي التي هي أراضي من غير مالك ويجعل حزم من حطب ثم يأتي بها لسوق الحطب ويبيعها هناك وإذا اشترط عليه المشتري أن يحملها له إلى منزله فعل [[177]](#footnote-177)،  كما جعلها العالم الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن يسول الإشبلي الذي نزل تلمسان واستقر بها مصدرا للرزق فإذا فرغ من تعليم الصبيان كان يذهب إلى الجبل ليحتطب من العزف الذي يصنع منه حصرا للصلاة ويقوم بيعها ويقتات من ثمنها [[178]](#footnote-178)،

وبعد كلامنـا عن مجموعة من الفقهـاء الذين اشتغلوا بالتجـارة ، نكون قد ألقينـا الضوء على طبقة هامة من طبقـات التجـار وهم التجـار العلمـاء الذين لم يكن دورهم مقتصرا على التعلم والتعليم فقط، وإنّمـا اشتغلوا بمهن عدّة ، لكن مـا يمكن أن نلاحظه على كل الدراسات تقريبا التي تتكلّم عن الحيـاة الاقتصـادية أنّهـا أغفلت دور العلمـاء في الـجانب الاقتصـادي سواء في الصنـاعة أو الفلاحة أو التجـارة.

**جـ/ عامة التجار:**

لقــــــــــد صــــــــــنف عـــــــــــامة التـــــــــــجـار إلى عــــــــــدة تــــــــصـانيف فهــــــــنـالك مــــــــن قـام بتصنيفهم على حــــــــسب رؤوس أموالهم ، وهنـــــــــــالك من صـــــــــــنفهم على حسب الوضع الاجتمـاعي لمـالكيهـا وهنـاك من قسمهم على حسب استثمـار أموالهم و على حسب الاستثمـار نميز ثلاث مجموعـات :

**1/المجموعة الأولى :**

وهم التجـار الذين يقل رأسمـالهم عن مـائة دينـار ، ويعملون بأنفسهم يكونون إمـا مقيمين وإمـا مسـافرين ، فيقوم التـاجر المقيم بكراء الـحانوت لمدة طويلة وبدفع الكراء بالشهر أو السنة وقد سـاء وضع هذه المجموعة من التجـار في القرن الخامس الهجري إلى درجة أنهم لم يستطيعوا دفع ثمن كراء حوانيتهم ([[179]](#footnote-179)) .

**2/المجموعة الثـانية :**

وهم الذين يستثمرون ألف أو خمسة مـائة أو مائتين أو مائة دينار ، و بذلك فهم يملكون أكثر من أصحاب المجموعة الأولى ([[180]](#footnote-180)).

**3/المجموعة الثـالثة :**

وهم التجـار الذين يستثمرون أكثر من ألف دينـار و الملاحظ أنهم لا يستثمرون كل مـا يملكون ، وقد يملك أحدهم حوانيت المدينة التي يقيم فيهـا ، ويقوم بتسيير تجـارته لوحده أو مع إخوانه ، كمـا يمكن أن يستعين بعمـال ( عبيد وموالي)،وقد اتخذت هذه المجموعة في كثير من الأحيـان شركاء و وكلاء ([[181]](#footnote-181)).

وهنـاك من قسمهم إلى :

**1/ تجـار القوافل :**

وهم الذين اشتغلوا بتجـارة الترف ويعرفون بتجـار الصحراء وكـانوا يقومون بنقل الملح والنحـاس والأصداف وآلات الحديد إلى بلاد السودان ، ويجلبون منهـا الذهب و العبيد والجلود والعـاج ، وجعلت منهم هذه التجارة أغنى النـاس ([[182]](#footnote-182)).

**2/ تجـار الجملة :**

ومنهم من اقتصرت رحلاتهم على مدن المغرب وكان بعضهم فقهـاء وأصحـاب الخطط لذا قـاموا باستعمـال وكلاء عنهم وهؤلاء الوكلاء منهم من اختص بخدمة تـاجر واحد ومنهم خدم الكثير من التجـار ([[183]](#footnote-183)).

وهنـالك من صنفهم إلى تجـار مستقرين ومتجولين :

**1/ المستقرون :**

وهم التجـار الذين يملكون حوانيت ثـابتة يبيعون فيهـا سلعهم ، أو تكون لهم أمـاكن في السوق لا يغـادرونها حتى المسـاء ثم يعودون إليهـا في الصبـاح ([[184]](#footnote-184)) .

**2/ المتجولون :**

وهــــــــم التجـــــــــــــار الذين يتحــدون الــــــــــصعـاب ويســـــــــــافرون عبر القـــــــــــرى و الأريـاف حـــــــــاملين بضـائعهم على ظهورهم أو على الدواب وينشرونهـا على حصـائر ويلجئون إلى الدعـاية و المناداة عليهـا ، وغـالبـا مـا يبـادلونهـا بسلع أخرى ويطلق عليهم اسم ً ذوي الأرجل المغبّرة ً ، وكان هؤلاء التجار في الغالب يتعرضون إلى المنـافسة من قبل كبـار التجـار ومن ثم يبيعون بأسعـار زهيدة ([[185]](#footnote-185)).

وهنـاك تجـار صغـار كـانوا يبيعون السلع ويقبضون ثمنهـا على دفعات ( بالتقسيط ) ويلبون حـاجيـات السكـان ومطـالبهم اليومية ، ومنهم من يكتري حـانوتـا في القيسـاريـات أو في الأسواق العمومية ، ومن هؤلاء بائعي اللحوم والحوت والعطـارين والعشـابين والصيـادلة وبـائعي الأطبـاق والقدور والحطب والفحم([[186]](#footnote-186)).

وقد كـان كراء الحوانيت مرتفعـا جدا فقد بلغ ثمن كراء حانوت الكتان في المنصورية مـائتي درهم ([[187]](#footnote-187))، وبلغ في مرات أخرى أكثر من ستين درهما ، لذا أقدم أكثر البـاعة على كسب رزقهم عن طريق التجول في الطرقـات والأمـاكن العمومية ([[188]](#footnote-188)) و ما دام ثمن الكراء مرتفعا فيحتمل أن يكون بعض التجار قد تخلى عن ممارسة التجارة و خاصة من كان لا يمتلك رأسمال كبير ، و يحتمل أيضا أن هناك من التجار من الذين يمتلكون حوانيت قد عرضوها على الكراء دون المغامرة التجارية و خاصة في أوقات المجاعات و الاضطرابات السياسية ، و سبب ذلك كون مال الكراء مضمون بينما التجارة في الظروف الاستثنائية غير مضمونة العواقب.

كمـا امتهنت النسـاء مهنة التجـارة فقد كـانت النسـاء تبعن السلع عند أبواب دورهن ، إذ كـانت هنـاك امرأة مغربية تبيع الزيت أمـام باب دارها ويقوم الدلال بالمزايدة على سلعتهـا حتى تصل إلى أعلى سعر و يأخذ مقـابل ذلك أجرا ، وكـان التجـار يقصدون دور النسـاء لبيع سلعهم ، وكـن تخرجن إلى الأسواق لشراء ما يلزمهـن وإذا كان الحر شديدا فإنهنّ كن يخرجن عـاريـات الوجه ([[189]](#footnote-189)) ، ما يمكن ملاحظته هنا أن النساء أيضا شاركن في التجارة غير أنهن لم يكن يقصد الأسواق قصد بيع ما يعرضنه و إنما يستعن بوســـــــــــــــــــــطاء للتعريف بتجارتهن ، و يمكن لها أن تتخذ من فناء البيت و حتى داخل البيت و الذي يكون مقصدا للتجار و منه يمكن أن نخلص أنها لم تكنن تتاجر مع عامة الناس و إنما مع التجار و الذين يعرضون ما اشتروه من النساء على العامة .

**د/الوسطـاء :**

كـانت طريقة البيع والشراء تتم بطريقة مبـاشرة بين البائع والمشتري ، وفي الكثير من الأحيـان يكون هنـاك وسيط بين البـائع و المشتري وتختلف تسميـات الوسطـاء على حسب العمل الذي يقومون به .

والوسطـاء على نوعين نوع فقير الحـال ونوع ثـاني منتفذ في الأسواق ([[190]](#footnote-190)).

**1/السمسـار :**

والسمسـار[[191]](#footnote-191) حسب مـا عرفه المعداني هو ً الذي يطوف بالسلعة ويدور بهـا على التجـار ويقول من يزيد عليهـا ً([[192]](#footnote-192)) . ومن هو وسيط بين البـائع والمشتري ([[193]](#footnote-193)).

كمـا أن التجـار الغربـاء كـانوا ينزلون عندهم ويقومون بتصريف تجـارتهم عن طريقهم ، كمـا كـانت من أعمـال السمسـار أيضـا التجسس على التجار لمعرفة أربـاحهم ونقل ذلك إلى المحتسب الذي يفرض عليهم غرامـات ومكوس ، ومن ثم اضطر التجـار إلى دفع أموال للسمـاسرة من أجل إخفـاء حقيقة أربـاحهم ([[194]](#footnote-194)) و من هذا يمكن أن نلاحظ أن السمسار كان في كثير من الحيان يسعى إلى البحث عن طرق غير شرعية للكسب فبالإضافة إلى الفائدة التي يتحصل عليها جراء عمله المعتاد و هو الوساطة بين البائع و المشتري فهو ينتقل إلى أسلوب آخر و هو نقل ما يحققه التجار من أرباح إلى المحتسب الذي يفرض جراء ذلك غرائم و مكوس جديدة على التجار ، و بذلك و اتقاء لشر السمسار يقوم التجار بشراء ذمته بإعطائه أموال مقابل صمته و عدم الحديث للمحتسب ، و هذه الوضعية تجرنا للاستنتاج أن التجار لم يكونوا يصرحون بأرباحهم بل يصرحون تصريحات كاذبة ، و السبب في ذلك أن التاجر كان يتعرض إلى غرامات و مكوس على قدر أرباحه ومن ثم راح التجار يستعمل الحيلة في التسريح بأرباحه ومن ثم يكسب أكثر ربح ويدفع مكوس و غرائم اقل .

ومن صفـات السمـاسرة التكلم بالكذب ، فتراهم تـارة يشيعون أن السلعة نـادرة ، وأنه لم يبق في السوق غيرهـا ، وتـارة يشيعون أنهـا سترتفع في السعر ويقولون أحيانا أن الراغبين فيهـا كثر ([[195]](#footnote-195)).

والسمسـار ليس لديه راتب محدد وإنمـا يكون دخله من صـاحب السلعة ومن المشتري ([[196]](#footnote-196))، وأحيـانـا يبيع سلعة التـاجر بأكثر من السعر المتفق عليه وهذا مـا جعل دخل السمسـار يرتفع ويزيد خـاصة في فترة الاضطرابـات ([[197]](#footnote-197)).

والسمسرة كـانت موجودة في بلاد المغرب فقد أشـار الرحـالة ابن حوقل إلى وجود ً سمـاسرة وقوف على بيع المرجـان وشرائه ً وهذا بمرسى الخرز ([[198]](#footnote-198)) ، كمـا طرحت أسئلة على فقهـاء بلاد المغرب حول موضوع السمسرة ، وقد قـام الفقيه الأبيـاني بتأليف كتـاب سمـاه مسـائل السمـاسرة هذا الفقيه توفي بين 352-361هـ/966-971م . أي في العصر الوسيط الأول إلا أنه يعتبر من أهم المصـادر وهذا لطبيعة الكتـاب من جهة ولكون صاحبه مـالكي المذهب وفقهـاء بلاد المغرب كلهم تقريبا مـالكية ([[199]](#footnote-199)).

ومــــــــــــا يدل على وجـــــــــــود سمسرة في بلاد المغرب أن الفقـــــــــــــــيه أبو زيد القيرواني [[200]](#footnote-200) سئل عن سمسـار ينـادي على سلعة ولا يبيعهـا فردهـا إلى صـاحبهـا فبــــــــــــــاعها صاحبها بالذي أعطى السمسـار أو أقل أو أكثر ، فأجـاب بأن للسمسـار أجرته الثانية ،أي أجرة المناداة،كمـا له أجـر البيع إذا كـان الوقت بين إرجـاع السلعة وبيعهـا ليس طويلا ([[201]](#footnote-201))،و سئل الفقيه القـابسي [[202]](#footnote-202) عن سمسـار عرض سلعة يبيعهـا فوقفت عند ثمن معين فقـال له صـاحبهـا اجتهد فقـال له السمسـار هذا هو آخر الثمن،فقام صاحبهـا بدفعهـا إلى سمسـار آخر ،فبـاعهـا بذلك الثمن ، فهل للسمسار الأول أجر؟ فأجـاب بأنه إ ذا كـان زمن البيع قريبـا فالثمن يكون بين السمسـارين على قدر العنـاء ([[203]](#footnote-203)) .

وكـان الثمن الذي يأخذه السمسـار يكون بنـاء على اتفـاق بين صاحب السلعة والسمسـار، لكن قد لا يتفق صـاحب السلعة والسمسـار على الثمن وقد سئل عن ذلك الفقيه الأبيـاني ، فأجـاب أنه إذا سمي الجعل و الإجـارة فهو جائز ، وإذا كـانت هنـاك سنة متبعة في الجعل وعلم بذلك صـاحب السلعة والسمسـار فذلك جـائز ، أمـّا الإجـارة فلا تجوز إلا بتسمية معلومة وأجل معلوم وهذا يعني أن الإجـارة تكون في المتـاع والسلع الكثيرة ولا تكون إلا بتسمية وأجل معلومين ([[204]](#footnote-204)) .

والمــــــــــــــــعروف عن الــــــــــــــــسمـاسرة شـــــــــــــرعـا عدم الضـــــــــــــــــمـان والعـادة أنهم يبيعـــــــــــون دون الإشـــــــــــــــــــهـار على بيعهم وهـــــــــــــــــذا رأي فقهـاء المذهب المـالكي([[205]](#footnote-205)) ،فقد سئل الفـــــــــــــــــــــــقيه الحسن القـابسي عن تـاجر يبعث سمسـار ليحضر له ثوبـا من حرير فيضيع منه الثوب ،فأفتى بعدم ضمـان السمسـار إن لم يفرط في الثوب ([[206]](#footnote-206)) كمـا سئل ابن أبي زيد عن رجل دفع إلى سمسـار لؤلؤ فضـاع اللؤلؤ منه ،فقـال صـاحب اللؤلؤ إنما بعته لك ، وقـال السمسـار إنمـا دفعته إليّ لأبيعه لك ، فأفتى الفقيه بأنّ القول قول السمسـار مع يمينه على أنه قبضه على وجه الابتيـاع ولا ضمـان عليه ([[207]](#footnote-207)) .

و الأبيـاني في كثير من مسـائله يقول لا ضمـان على السمسـار لأنه :ً أمين الذي أرسله ً ([[208]](#footnote-208)) وقـال:ً لا ضمـان على السمسـار لأنه أمين البـائع ً، وقـال مرة أخرى :ً لا ضمـان على السمسـار لأنه أقر بأمره ً ([[209]](#footnote-209)).

وكـان السمسـار يشتري سلعـا من سمسـار مثله وهذا مـا يفهم من السؤال الذي قدّم إلى الفقيه القـابسي ونصّه أن رجلا طلب من سمسـار أن يشتري له ثوبا فذهب السمسـار إلى سمسـار آخر واشترى الثوب منه ([[210]](#footnote-210)).

ومن الأمور التي لا تجوز شرعـا للسمسـار أن يقوم شراء الشيء الذي ينـادي عليه ، وقد سئل عن ذلك الفقيه الأبيـاني فأجـاب أنه لا يجوز له ذلك ، إلا إذا أعلم صـاحب السلعة بأنه يأخذها لنفسه ورضي بذلك ([[211]](#footnote-211)) ، وربمـا يكون السبب في ذلك إلى كون السمسـار إذا أعجبته السلعة فهذا قد يؤدي إلى تراخيه في إيجـاد الذي يزيد على السلعة ومن ثم لا يرتفع ثمنهـا فيأخذهـا بغير سعرهـا وهذا أكل لأموال النـاس بالبـاطل .

من خلال عرضنا للسماسرة و العمل الذي يقوم به يمــــــــــــــكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج منها أن صفاتهم في كثير من الأحيان كانت ذميمة و ذلك لاستعماله الكذب لتبيان محاسن السلعة قصد بيعها خاصة و ذلك يرجع إلى كون أجرته تكون من بيع السلعة فيأخذ من البائع والمشتري وهو ما أدى إلى حصول السماسرة في بعض الأحيان على أربــــــــــــــاح كبيرة قد تكون أكثر من صاحب السلعة في حد ذاته، و يستنتج أيضا أن السمسرة كانت تترتب عنها الكثير من المشاكل بين صاحب السلعة و السمــــــــــــسار دفع ذلــــــــــــــــك إلى رفع هذه المشـــــــــــــــاكل إلى الفقهاء و غالب ما يكون الحق مع السمسار كونه لا يضمن ، وهنا يمكن أن نرى أن هناك معضلة و هي أن صفات السمسارة هي ما سقناه من كذب و غش و تزين للسلعة إلا أنه يبقى محفوظ الحقوق وذلك ربما راجع إلى كونه يجد في بيع السلعة و من ثم مصلحته كانت تقتضي البحث عن من يعطي سعر مناسب للسلعة و هو ما يخدم مصلحته و مصلحة صاحب السلعة في نفس الوقت .

**2/ الدلالون:**

الدلال كمـا عرفه المعداني هو الذي يعرّف القـادمين من التجار بموضع السلع في البلد ويعرف أصحـاب السلع بالتجـار ولذا سمي بالدلال لأنه يدل البـائع على المشتري والمشتري على البـائع([[212]](#footnote-212))

وعملية التميز بين الدلال والسمسار صعبة جدا ، وهمـا كلمتـان مترادفتـان غير أن الدلال عربية والسمسـار أعجمية ،ويمكن أن يكون الدلال مختص ببيع السلع القديمة والسمسـار مختص ببيع السلع الجديدة ،والدلال يلزم السوق في حين السمسـار يقصده النـاس فيكون في البيت والشـارع والسوق (2).

فالدلال يكون بين البـائع والمشتري وهذا مـا يضر بالمشتري. وقد أصبح التجار يخشون من الدلالين والسبب يرجع إلى الأربـاح التي يتحصلون عليهـا دون التعرض إلى خسـارة لأنه لا مـال لهم ، ولهذا الغرض قـام بعض التجار بالاشتغال بالدلالة والتجـارة ومن ثم يأخذ ثمن البيع وثمن الدلالة ومن فشل في تجـارته اشتغل بالدلالة ([[213]](#footnote-213)) .

وأخلاق الدلال مثل أخلاق السمسـار فتراهم يكذبون ، والدلال يعمل على مسـاعدة الدلال مثله فيوهم التـاجر والمشتري أنه مشتر مثلهم وهم مشهورون بذلك ويعتبرونه بـابـا من أبواب المعيشة ([[214]](#footnote-214)).

أمـا بالنسبة لقضية ضمـان الدلال فهنـاك قولان ، فابن أبي زيد القيرواني يرى أن الدلالين والنخـاسين والسمـاسرة لا يضمنون والقول قولهم مع أيـمانهم ([[215]](#footnote-215)) في حين يرى المعداني أن الفقهـاء قـالوا بأن الضمـان في الدلالين فيه قولان : وذلك بالنظر إلى أخلاقهم فمن كان متصفـا بالخير والثقة فلا ضمـان له، وإن لم يتصف بذلك فهو ضـامن لمـا ادّعى ضيـاعه أو عليه ردّه ([[216]](#footnote-216)) وقد سئل ابن أبي زيد القيرواني عن من دفع إلى دلال حلي فقـال أنهـا سقطت مني فأجـاب بأن القول قول الدلال مع يـمينه ([[217]](#footnote-217)) .

ومن دلائل وجود الدلالين في بلاد المغرب سؤال وجه لابن أبي زيد القيرواني عن من أخذ سلـــــــــــــــعة من تـاجر وينـادي عليهـا رجـاء الزيـادة فلم يبعهـا، فردها إلى التـاجر وبـاعها التـاجر بالذي أعطي أو أقل أو أكثر، فقـال أنه على التـاجر أجرة للدلال ثـانية إذا لم يكن الوقت كبيرا ([[218]](#footnote-218)).

كمـا سئل أبـو بكر بن عبد الرحمن عن التـاجر الذي أعطى ثوبـا أو سلعة لمن يبيعهـا له فلا يبيعهـا ثم يعطيهـا لآخر فهل للأول أجر فقـال بأن له أجر على قدر إشهـاره لـها ([[219]](#footnote-219)) .

وكـان الدلال يأخذ أجرته من صـاحب السلعة إضـافة إلى أنه كـان في بعض الأحيـان يبيع السلعة بأكثر من السعر المتفق عليه .وقد سئل أبو إسحـاق التونسي ([[220]](#footnote-220))عن رجل يعطي سلعة إلى دلال فيقوم الدلال ويصيح عليهـا فيعطي فيهـا ثمنـا ويخبر صـاحب السلعة بالثمن الذي وصلت إليه ،فيقول بعهـا ، ويخبر الدلال المشتري أنه يريد أكثر من ذلك ويزيد غيره عليه ، فقـال بأن هذه الزيـادة صـائغة له ([[221]](#footnote-221)) .

ما يمكن ملاحظته هنا هو التداخل الكبير بين عمل السمسار و عمل الدلال و أخلاقهم لم تختلف بل كانت متشابهة ، غير أن الدلال في كثير من الأحيان تكون له أرباح كبيرة وهو ما دفع بعض التجار إلى الاشتغال بالدلالة و التجارة في نفس الوقت و من تعرض للإفلاس في تجارته فقد يلجأ للدلالة ، و لم تكن العلاقة بين التجار و الدلال علاقة حسنة كون الدلال يحصل على أرباح قد تكون أكثر بكثير من أرباح التجار دون استعمال أموال في مهنته فهو غير معرض للخسارة سوى جهده ، كما أن الدلال يمكن أن يحصل على ربح أكبر من المتفق عليه فيتفق مع التجار على سلع البيع غير أنه يتفق مع المشتري على سلع أكبر من السعر المتفق عليه و قد أجاز له الفقهاء ذلك .

**3/ الوكلاء:**

الوكيل هو الذي يوكل من قبل صـاحب السلعة للتصرف فيهـا وهنـاك نوعـان من الوكلاء:

1/ وكيل يعين من قبل صـاحب السلعة.

2/ وكيل يعين من قبل التجـار ، وقد سئل الفقيه أبو عمران الفـاسي وأبو بكر عبد الرحمن عن رجل تـاجر سـافر ومـات في السفر ولم يوكل أحدا فقام التجار بتوكيل شخص فبـاع عنه ولم يرض بذلك ورثته ، فأجـاب بأنه من مـات في سفر ولم يكن هنـاك قضـاة ولا عدول ، فمـا فعله صحبة السفر من بيع فهو جـائز ([[222]](#footnote-222)) .

والوكـالة تكون جـائزة في الأمور التي تصح فيهـا النيـابة كالتجـارة الإجارة وقضـاء الدين وعقود النكـاح ، ولا تجوز في العبـادات كالطهـارة والصلاة والحج ([[223]](#footnote-223)) .

ودلالة وجود وكـالة في بلاد المغرب كثيرة ومنها أن الفقيه السيوري([[224]](#footnote-224)) سئل عمن يدفع إلى وكيل قنـاطير يبيعهـا له في توزر بثمن معين ويشتري بهذا الثمن ما ترجى فـائدته ويأخذ ثلث الربح ([[225]](#footnote-225)) ، كمـا سئل أيضا عمن دفع إلى وكيل حلي من ذهب وفضة يسـافر بهـا إلى صقلية ويبيعهـا هنـاك ويجلب بثمنهـا طعـامـا يبيعه في المهدية ويأخذ نصف الربح ([[226]](#footnote-226)) .

ومن هنـا يمكن أن نستنتج أن الوكيل يقوم بعمل مزدوج فهو يقوم ببيع سلعة موكله ، هذا بالإضـافة إلى شراء سلعة أخرى يبعث بهـا إليه ، أمـا أجر الوكيل فيكون مبنيـا على اتفـاق بين صـاحب السلعة ووكيله فنلاحظ أن الفتوى الأولى كان أجر الوكيل ثلث الربح، بينمـا أجره في الفتوى الثـانية كـان نصف الربح .

ولا يضمن الوكيل إلا إذا وجد تنـاقض في قوله ، حيث سئل الفقيه السيوري عمن بعث مع وكيل دنـانير ليشتري بهـا متـاع فلمـا رجع الوكيل من سفره ادعى ضيـاعهـا وكـانت إجـابـاته متنـاقضة ، فتـارة يقول كـانت في يده ، وتـارة يقول كانت في جرابه فسقطت منه ، فأجاب أن اختلاف قوله يوجب عليه الضمـان ([[227]](#footnote-227)).

كمـا أنه يجوز شرعـا للموكل أن ينقض بيع وكيله إذا رأى أنه دلس عليه وهذا رأي الفقيه المـازري ([[228]](#footnote-228)).

**المحاضرة 4: مساهمة أهل الذمة في العمل التجاري**

1. **اليهود:**

يعد اليهود من أقدم الفئات الاجتماعية في بلاد المغرب ، حيث قدموا إليها مع الفينيقين على شكل هجرات متعاقبة ، ثم قدموا بعد اضطهاد الرومان لهم ، و بفعل هذه الهجرات استطاعوا تهويد بعض القبائل البربرية و خاصة قبيلة جرواوة و قبيلة مديونة [[229]](#footnote-229).

تزايد عدد اليهود في بلاد المغرب في عهد الموحدين بسب اضطهاد مسيحيي اسبانيا لهم[[230]](#footnote-230)، ويكون الاعتقاد السائد أن استقرار اليهود كان في المدن فقط دون الأرياف لكن أكد برنشفيك أن اليهود استقروا في غير المدن وذلك بناءً على بعض الوثائق فقد أكد أن منهم الرحل " القاطنين تحت الخيام " في جنوب المغرب الأوسط ، كما أقر بوجود طائفة يهودية في بسكرة و في تقرت في القرن التاسع الهجري [[231]](#footnote-231) ، و لم يكن توافد اليهود على بلاد المغرب من الأمور الشاغلة للبال سواء على المستوى الشعبي أو على المستوى الرسمي ، إذ اعتبر قدومهم مبشرا على المستوى الاقتصادي بفضل ما جلبوه معهم من أموال و من نشاط تجاري ، كما اعتبروا موردا جديدا من موارد الجباية ( الجزية ) [[232]](#footnote-232).

ورغم هذا التسامح فقد كانت كتب الحسبة تشدد على أن يميزوا عن المسلمين ، وذلك بإجبارهم على لبس الغيار و تعليق الرقاع و الزنار الذي يكون على شكل قرد و كل من ينزع ذلك يعاقب بالضرب و الحبس و يطاف به في موضع اليهود ليكون ذلك تحذيرا و زجرا لهم ، و يكون الضرب موجعا و بالغا و الحبس طويلا [[233]](#footnote-233)، وفي العهد الموحدي أمر أبو يوسف يعقوب(580-595ه/1184-1198م) أن يميز اليهود بلباس يختصون به دون غيرهم ، و كانت ثيابهم سوداء وأكمامهم متسعة تصل إلى أقدامهم و يضعون على رأسهم كلوتات تصل إلى تحت أذانهم " كأنها البراديع " ،وبقي هذا اللباس طوال عهده و بعض عهد ابنه محمد الناصر (595-610ه/1198-1213م) حيث غيروا لباسهم بعد أن توسلوا إليه بكل الوسائل ، فأمرهم بلبس ثياب صفر وعمائم صفر، و سبب إقدام الخليفة الموحدي على ذلك شكه في إسلامهم و هو ما يفهم من قوله " لو صح عندي إسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين في أنكحتهم وسائر أمورهم، ولو صح عندي كفرهم لقتلت رجالهم و سبيت ذراريهم و جعلت أموالهم فيئا للمسلمين ، ولكني متردد في أمرهم ، ولم تنعقد عندنا ذمة ليهودي و لا نصراني و لا في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة و لا كنيسة ، إنما اليهود عندنا يظهرون الإسلام و يصلون المساجد و يقرئون أولادهم القرآن ، جارين على ملتنا وسنتنا، و الله أعلم بما تكن صدورهم و تحويه بيوتهم " [[234]](#footnote-234)، هذا التسامح الديني مع اليهود سمح لهم بشغل عدة وظائف فإضافة إلى التجارة التي هي أهم وظيفة شغلوا مناصب أخرى ، ولكن رغم ذلك فقد كفروا النعمة التي كانوا يعيشونها و أفسدوها بأفعالهم الشنيعة ، إذ بلغ الأمر ببعضهم إلى أن اشتغل بالسحر و الكهانة ، و هو ما دفعه إلى سب المسلمين و اعتبرهم من غير حسب و لا نسب و أن اليهود شرفاء ، وكل من تجرأ وسب اليهود فمصيره أن يخلع لسانه من قفاه ، و أثارت هذه الحادثة التي وقعت في هوارة من أعمال تلمسان الفقهاء الذي أمروا بتسليط عقوبات قاسية على هذا اليهودي كالضرب المبرح والسجن الطويل[[235]](#footnote-235) .

كما كان اليهود يعيشون في إقليم توات حياة عادية و نقل عبد القادر زبادية عن مالفانت وصفا لطريقة عيشهم فقال " يتكاثر اليهود هنا وتسير حياتهم في سلم تحت ظل الرؤساء الذين يدافع كل منهم عن أتباعه ولهذا يتمتع اليهود بحياة سهلة ، وتسير التجارة بواسطتهم وهناك الكثير هنا يضعون ثقتهم فيهم "[[236]](#footnote-236)،و ألقى العقباني تشخيصا دقيقا لوضع اليهود في إقليم توات نقله الونشريسي " وما يفعله اليهود اليوم في الأسفار من ركوب الخيل في السروج الثمينة ، و لبس فاخر اللباس والتحلي بحلية المسلمين في لبس الخف و المهاز ، و التعمم بالعمائم ، فمحظور شنيع ومنكر فظيع ، يتقدم في إزالته بما أمكن وربما يجعل لذلك محللا ، زعمهم أنهم يخافون على أنفسهم و أموالهم إن ظهر عليهم زيهم الذي يعرفون به ، و هم في ذلك كاذبون لما شاهدنا من حصول الأمن القوي لهم عند العرب و الحظوة الكبيرة لما يرجون من حصول النفع منهم ، فيرضى العربي أن يستأصل هو وجميع أهله في نجاة اليهودي الذي معه ، فلم يبق إلا أنهم لما وجدوا السلعة عند من لا ينكر عليهم من جفاة العرب و طغاتهم تزينوا بأفخر زي المسلمين إذ كانوا لا يفعلون ذلك في الحواضر" [[237]](#footnote-237) .

و استطاع اليهود التأثير على القضاء ومن ذلك دفاع قاضي توات ( أبو عبد الله العنصوصي) عن بنائهم لبيعتهم ، وهو ما أثار حفيظة الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي أفتى بإذلالهم وقتلهم وهدم كنائسهم ، و عيب عليه هذا الفعل فقام بمراسلة فقهاء وعلماء فاس وتلمسان وتونس، ووافقه على هذا العمل الفقيه محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي في رسالة مما جاء فيها " إلى الأخ الحبيب القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي القيام بها هذا الوقت علم على عمارة القلب بالإيمان .... فقد بلغنا ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية من تغير إحداث اليهود أذلهم الله كنيسة ببلاد الإسلام وحرصكم على هدمها ، وتوقف من توقف لمعارضة من عارضكم من أهل الأهواء فبعثتم للعلماء " ، ولما بلغ هذا الجواب إلى الفقيه المغيلي أمر جماعة بهدم الكنيسة وقتل من عارضهم ثم قال من قتل يهوديا فله علي سبعة مثاقيل [[238]](#footnote-238).

من أهـــــــــــم العوامل التي ســـــــــــــــــاعدت اليــــــــــــــهود على امتهـان مهنة التجارة كونهم انتشروا في كل أنحـاء العـالم ومنذ القدم ، كمـا أنهم استقروا بالقرب من الموانئ والمراكز التي تمر بهـا القوافل التجـارية ([[239]](#footnote-239)).

ومن مـا ســـــــــــــــــاعد اليهود أيضــــــــــــــا ارتبــــــــــــاطهم مع يهــــــــــــــــــــود البلاد الإســــــــــــــــلامية وغير الإسلامية وهذا مـا كون نظــــــــــــــــــام عـالمي يسهل عملية انتقــــــــــــــال التـاجر ويسهل عملية التبـادل التجـاري وجعل اليهود ينجحون في التجـارة رغم قلة عددهم وأدى إلى ثراء بعض العـائلات اليهودية ثراء كبيرا ([[240]](#footnote-240)) .

وممـا ساعدهم أيضـا على ممـارسة التجـارة إقدامهم على تدريب الصبية منذ الصغر على التجـارة إذ من الشـائع بين اليهود أن يتركوا أبنـاءهم لدى الوكالات التجـارية الكبرى يتعلمون فيهـا أصول التجـارة ([[241]](#footnote-241)) .

ويعطينـا ابن خرداذبة مثـالا حيـا عن دور اليهود الرذانية في العمل التجاري فقـال أنهم ً يتكلمون العربية والفـارسية والإفرنجية والأندلسية والصقلبية ً ويسـافرون إلى كل أقطار العـالم ([[242]](#footnote-242)) ، وممـا سـاعدهم على الترحـال استضـافة الحي اليهودي المتواجد في كل مدينة تقريبا لأي تـاجر يهودي يقصد هذه المديـــــــــــــنة ([[243]](#footnote-243)) ، فمـــــــــــــــــــــثلا كـان في قــــــــــــــــسنطينة حي يهودي مخصص للجــــــــــــالية اليهودية التي تشتغل بالتجـارة والمسـائل الصيرفية ، وكـانت لهم علاقـات حسنة مع السكـان والدليل على ذلك ممـارستهم لكل شعـائرهم الدينية بكل حرية ، أضف إلى ذلك امتلاكهم لمحلات تجـارية كثيرة كانوا يقومون بكرائها للمسلمين ، ومخـازن لتخزين المحاصيل يؤجرونها للفلاحين والمزارعين ([[244]](#footnote-244)) .

كمـا كـانت لهم أســــــــــــــــــــواق معروفة بهم في تونس واسمهـا ً سوق اليهود ً ([[245]](#footnote-245)) ، أمــــــــــــــا الأعمـال التجــــــــــــارية الكبرى التي كــــــــــــــان يقوم بـها اليـــــــــــــــــهود فإضـــــــــــــــافة إلى مـا تحدث عنه ابن خرداذبة من أنهم يجلبون العبيد من الغلــــــــــــــــــــمـان والجواري ، والديبــــــــــــــــاج وجلود الخز والعود والكـافور ([[246]](#footnote-246))، فإنهم سيطروا في المهدية على تجـارة الحرير والكتـان ، كمـا سيطروا أيضا على المراكز التجـارية المتواجدة على ضفـاف البحر المتوسط من مصر إلى الأندلس ([[247]](#footnote-247)) فسيطروا بذلك على الحرير الخام والمصنع ، كما سيطروا على تجـارة الأقمشة المصبوغة والسجـاد وتجـارة الأعشـاب الطبية ([[248]](#footnote-248)) .

والفقهـاء يحثون ولاة الأمر على منع أهل الذمة من عمل الخبز وبيع الزيت والخل وغيرهـا من المـائعـات ([[249]](#footnote-249)) ، وحتى بيع اللحم ففي إحدى الفتـاوى التي عرضت على الفقيه السيوري حول يهود يذبحون الغنم لأنفسهم ثم يبيعون ذلك ولا يبينون ، فأجـاب إذا وقع في ذبـائحهم ما يستحلونه فيبيعونه للمسلمين ولا يبينون ، فأنهم يمنعون من البيع في الأسواق التي يشتري منهـا المسلمون ([[250]](#footnote-250)) .

ومـا يمكن أن نستخلصه من هذه الفتـاوى أن هنـاك أمورا لا يمكن أن يتعامل فيهـا مع اليهود ومنهـا شراء اللحم منهم رغم أن القرآن الكريم قد أحل طعام أهل الكتاب في قوله تعالى " الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" [[251]](#footnote-251) و ربما يكون التــــــــــــحليل هنا لتـــــــــــــــــــحري أهل الكتاب أثناء الذبح لكن تشديد الفقهاء على المنع ربما يكون راجع إلى أمور خــــــــــــــــــــــــاصة بالمجتمع فليس هناك تناقض بين الفتوى و بين رأي الفقيه كون الفقيه كان يسعى إلى ما ورد في القرآن الكريم ، ويمكن أن نستنتج من هذه الفتوى أن هناك أسواق خـاصة باليهود و يكون فيها التعامل بين أصحاب الديانة اليهودية و بين المسلمين.

ومن الأنشطة التجـارية التي مـارسهـا اليهود تجـارة الرقيق فقد كـانوا يجلبون الزنوج والصقـالبة من أوربـا إلى أسواق القيروان والمهدية وتونس كمـا قـام اليهود باسترقـاق مسيحيين من أوربـا المسيحية وأيد هذا العمل رجـال الدين اليهود مثل موسى بن ميمون الذي سمح باختطـاف غير اليهود واسترقـاقهم ([[252]](#footnote-252)) ،ونتيجة لهذا فقد عجت قصور أمراء بلاد المغرب بالخصيـان و الجواري من بلاد السودان والصقـالبة ([[253]](#footnote-253))

كمـا اتجر اليهود بالعملة و قـاموا بتقديم قروض مقـابل فوائد كبيرة و هذه الفوائد محرمة في الديـانتين السمـاويتين الإسلام و المسيحية و لهذا أطلق لفظ مرابي في أوروبـا و العـالم الإسلامي على التـاجر اليهودي الذي يتـاجر بالعملة ([[254]](#footnote-254)) .

كمـا سيطر اليهود على الصيرفة فقد سئل الإمام المـازري([[255]](#footnote-255))عن الحوالة على الصيـارفة و بهـا عقود ربوية ([[256]](#footnote-256))، ومن هذا السؤال نفهم أن اليهود سيطروا على الصيرفة لأنه و كمـا سبقت الإشـارة فإن التعـامل الربوي في الإسلام و المسيحية محرم .

كمـا كـان التجـار من عطـارين و بزازين و زيـاتين يدفعون غلاتهم من دراهم إلى الصيـارفة ويكتبونهـا دنـانير ،و يحيلون من يشترون منهم من التجـار عليهم بالدنـانير فيخـاف من لم يعقل منهم الحوالة ضيـاع حقه لأن أكثر هؤلاء فقراء و يخـافون إن لم يأخذوا ضيـاع حقوقهم عند الآخرين و ربمـا فلس أحدهم ً ونحن نفهم أن أكثر الصيـارفة يتعـاملون بالربـا و هم من اليهود ً ([[257]](#footnote-257)) .

وهنـاك أنواع من التجـارات اتجر فيهـا اليهود و التجـــــــــــــــــــــار المسلمون جنبا إلى جنب وخـاصة تجـارة الكـارم([[258]](#footnote-258))،وتصل في بعــــــــــــــــــــض الأحيـان إلى الاشـــــــــــــتراك بينهمـا وتفيد إحدى رســــــــــــــــــــائل الجنيزة أن تـاجرا يهوديـا من المغرب كـان يعمل في الكارم و هـاجر إلى سيلان واستقر بهـا و هذا في سنة 535هـ/1140م،كمـا تحدثت رسالة أخرى عن تجـار عدن في القرن السادس الهجري الثـاني عشر ميلادي ،وقالت إن غـالبيتهم من التجـار اليهود الذين جـاءوا إليهـا من المغرب ([[259]](#footnote-259)).

وورد في وثـائق الجنــــــيزة أن تاجرا يهوديـا يحـمل لقب اللبدي نسبة إلى لبدة بطرابلس كـان بالقـاهرة ، وقــبل سفره إلى الهــند تحول إلى المـهدية وهنــــــــــــــاك سلم له الديـان (القاضي بمحكمة الأحبـار) المـدعو ابن اللبران كمــــــــــــــــــــية من المرجـــــــــــــــــان واشترى هو كدمية لنفسه ، وبـرجوعه إلى القاهرة تسـلم سلع عهدهـا إليه وكــــــــــــــــــــــيل وهي عـــبـارة عن كتـان روسي وأواني فضية ونحاسية وأدوية ومرجان مـــــع كيس فيه عــــشرون ديــنـار من النــــقود الـذهبية حــديثة الـــــــــــــــــعهد بالمغرب وأمر الـوكيل بتـــــسليم نصـــف تلك السلع إلى وكيل عدن يشتري مقـابلها بهار مـالابـار ويوجه النصف الباقي إلى مدينة أنهـليورة الـتي تقـــع شمـال بومباي لتبـــديله بالزئبق فقام اللبدي ببعض الصفقـات المتــــــــــــــــــــصلة بالنســـيج والمخدرات ونقل معه كــمية من المرجـان ، لـكن عوض بيع مرجان وكيـل القاهرة وشـــــراء الزئــــبق بثمـــنهـا أبـدله بالحرز ( الـلؤلؤ ) ووجه البــــهار والفلاذ إلى وكيـل عدن وبعودته إلى القاهرة لامه وكيله والديـان لمخالفته تـعاليمهمـا وأدى ذلك إلى طرح القضية على المحـاكم اليهودية دامت سنــــــتين (491-462هـ /1097-1098م ) وعقدت الجـــــلسات في عدن والمهــــدية والهـــند وانـــــــــــــــــتهت المــــــحـاكمة بتــــــــــــــــــــــــــــسوية سليمة ودفع تعـــــويض إلى الديـان قيمته ثلاثة أكيـاس من المسك عوضا عن مرجـانه الذي كـان من النوع الرديء ([[260]](#footnote-260)).

ومن التجار اليهود إبراهيم بن بيجــــــــــــــــــــو وهو من المهـــــــــــــــدية ســــافر إلى الهند وأقـام بها مـا بين (527-534هـ/1132-1139م) وكـان يملك مصنـعـا للنحـاس الأصفر في الهند وكثيرا مــــــا ذكر اسمه في وثـائق الجنيزة ، ومن التجـار اليهود عروس بن يوسف وهو من المهدية أيضـا وكـان يملك مصبغة في الفسطـاط وله نشـاط تجـاري كبير في البحر المتوسط وفي تجـارة الهند ([[261]](#footnote-261)) .

ومن اليهود الذين تـاجروا في بلدان المغرب الثلاث نجد هلفون بن نـاتـانئيل الذي زار بلدان المغرب عام 523هـ/1128م وعـاد إليهـا مرة أخرى بين 533-534هـ/1138-1139م([[262]](#footnote-262)).

**النصارى:**

يعود تواجد النصارى في بلاد المغرب إلى ما قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، وانحصر عددهم بسبب الفتح [[263]](#footnote-263) ، لكن هذا لا ينفي بقاء بعض المغاربة على مسيحيتهم إذ ذكر البكري أن النصارى كانوا موجودين بتلمسان في عصره " و بها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة " [[264]](#footnote-264) ، و يرى مارمول كربخال أن أهل قبيلة زواوة يفتخرون بكون أصولهم مسيحية ولكي يتميزوا عن المسلمين كفوا عن حلق لاحهم و تقصير شعر رؤوسهم ، كما أن الأفارقة الذين سكنوا هذه المنطقة حملوا صلبان كدليل على تمسكهم بمسيحيتهم [[265]](#footnote-265) ، و تكلم الحسن الوزان عن سكان جبال بجاية و الجزائر و برشيك و قال أنهم يرسمون بالوشم صليبا أسودا على الخد وفي كف اليد [[266]](#footnote-266) ، كما تواجد في قلعة بني حماد طائفة مسيحية [[267]](#footnote-267).

و على كل فإن المسيحيين الذي تواجدوا في بلاد المغرب تعددت مصادرهم فمنهم التجار والجند ، و الأسرى[[268]](#footnote-268).

**التجار** : عرفت بلاد المغرب صحوة تجارية بفضل إحكام الموحدين سيطرتهم التجارية على التجارة الصحراوية ، وبذلك سعوا إلى بناء اقتصاد تجاري قوي و ذلك يكون بالانفتاح على الضفة الشمالية للمتوسط و تمتين علاقاتها التجارية ، و من ثم يكون لهم دور الوساطة بين تجارة الشمال و الجنوب [[269]](#footnote-269)، ومن هذا المنطلق كانت بلاد المغرب قبلة للتجار المسيحيين وخاصة تجار الجمهوريات الايطالية ، و الذين استفادوا من معاهدات عقدها سفرائهم مع حكام بلاد المغرب والتي من خلالها تحصلوا على الكثير من الامتيازات الدينية والاقتصادية [[270]](#footnote-270)، و كان التجار الأجانب يقيمون في فنادق و أشار ماس لاتري (MAS LATRIE  )إلى أن الفنادق تكون في داخل المدن أو الضواحي خارج المدن [[271]](#footnote-271) وهذه الضواحي قد تكون في الأرياف.

و يشير الحسن الوزان إلى إشارة مهمة يمكن استغلالها في حديثنا عن التواجد المسيحي في بلاد المغرب مفادها أن أمير قسنطينة أمر ببناء منازل و مخازن للتجار الجنويين في سكيكدة لأنهم كانوا يتاجرون في البلاد[[272]](#footnote-272) ، كما كانت في وهران جالية مسيحية وكانت " مهبط التجار القطلونيين والجنويين ، و ما زالت بها إلى الآن دار تسمى دار الجنويين لأنهم يقيمون بها "[[273]](#footnote-273) .

كما كان للتجار الإيطاليين المسيحيين قنصليات في بلاد المغرب فكان لتجار جنوه قنصلية في بجاية [[274]](#footnote-274) ، وكان لتجار جمهورية البندقية قنصلية في بجاية أيضا [[275]](#footnote-275) ، وكانت مهمة القناصل الدفاع عن رعاياهم في حالة حدوث نزاع بينهم و بين طوائف التجار المقيمين في بلاد المغرب ، و حتى مع السكان الأصليين ، ومن مهامه المحافظة على تركة من يتوفى من أفراد طائفته ، وكذا يقع على عاتق القنصل مهمة اختيار السفن التي يتم استئجارها من قبل خلفاء المغرب [[276]](#footnote-276) .

**الجند:** يعتبر اعتماد الجند المسيحيين في بلاد المغرب من الأمور المعروفة و المألوفة ، إذ استعملهم المرابطون في عهد علي بن يوسف (500-537ه/1106-1142م)[[277]](#footnote-277) ،كما تواجد الجند في الدولة الموحدية منذ بداياتها الأولى وهذا ما يفهم من كلام عبد الواحد المراكشي :" ثم كر عبد المؤمن بن علي راجعا إلى مراكش ، بعد ما ملأ ما ملكه من أقطار جزيرة الأندلس خيلا و رجالا و من المصامدة و العرب و غيرهم من أصناف الجند " [[278]](#footnote-278) ، و يفهم من كلمة أصناف الجند المسيحيين الذي كانوا في الجيش الموحدي .

وزاد عدد النصارى في جيش الموحدين في عهد المأمون ( 627-629ه/1229-1231) فذكر أبن أبي زرع و الناصري أنه بلغ اثني عشر ألف [[279]](#footnote-279) ،في حين يرى ابن عذارى المراكشي أن عدد المستقدمين كان خمسة مائة جندي [[280]](#footnote-280) ، و إن كان هناك تباين واضح في الرقم فإن الشاهد هنا هو اعتماد الموحدين على النصارى في تركيبة الجيش ، و سيستمر اعتماد بنو مرين و بنو زيان عليهم في جيشهم .

حيث اعتمد بنو زيان عليهم في سنة 646ه/1248م بعد انتصارهم على الموحدين ، و كان عددهم ألفي فارس [[281]](#footnote-281)،و يرى يحي بن خلدون أن الزيانيين تخلو عنهم في عهد يغمراسن بن زيان (633-681ه/1235-1282م) بداية من ربيع الثاني سنة 652ه /1254 و السبب يرجع إلى أنه في احتفال استعراضي لقواته " غدر به النصارى عند مروره بساقتهم ، فقتلوا أخاه محمدا ، واحتضنه كبير قوادهم فانجذب " ، هذا السبب دفع إلى قتل كل النصارى الذين كانوا في جيشه و لم يستخدموا بعد ذلك [[282]](#footnote-282)، لكن يرجع يحي بن خلدون و يناقض كلامه حين يتكلم عن عهد أبو حمو موسى الثاني (760ه-791ه/1359-1389م) فيقول " فاستركب الحرم وحمل الأموال و اكفل بذلك الخصيان و النصارى المستخدمين " [[283]](#footnote-283) .

ما يمكن استنتاجه من هذا التناقض أن استخدام النصارى تواصل طوال العهد الزياني، لكن قد تكون حادثة قتل أخ يغمراسن و محاولتهم قتله هو شخصيا وما تلا تلك العملية من قتل للنصارى هو توقف الاعتماد عليهم في عهده هو و العهود التي تلت حكمه ، و بعد نسيان الحادثة من قبل ملوك بني زيان يرجع الاعتماد من جديد عليهم .

**الأسرى** : يعتبر الجهاد البحري المورد الرئيسي للأسرى و حتى الذين يعرضون في أسواق النخاسة كانوا من نفس المصدر تقريبا [[284]](#footnote-284) ، و قد تحدث عبد الباسط خليل عن حضوره لجلب الأسرى إلى تلمسان بقوله " احضر إلى مدينة تلمسان و نحن بها أحد عشر نفرا من الفرنج أسروا من ساحل هنين و كانوا وردوا إليها بمركب لتخطف المسلمين و الإغارة عليهم بالطرقات و نحوها فأخذوا و جهزوا إلى تلمسان للسلطان بها حتى يرى فيهم رأيه ، و كان لما فطن المسلمون بهم ثاروا عليهم فهرب منهم الكثير وأخذ من ذكرنا و تقلع الباقون بمركبهم إلى البحر ، و لما أخذ المأخوذون إلى صاحب تلمسان أمر بستة منهم فعلقوا مشنوقين على رقابهم على بعض أبواب تلمسان إلى أن ماتوا و أبقى منهم خمسة يذكر أنهم من ذوي اليسر ليفادوا عن أنفسهم بالمال " [[285]](#footnote-285)، وإن كان عبد الباسط خليل تحدث عن عدد محدود فإن عددهم في بلاد المغرب كبير ويعدون بالآلاف و يمثلون فئة مهمة من فئات المجتمع إذ استخدموا في أغراض صناعية و حرفية ، كما أن الكثير من الأسيرات نقلن إلى القصر ليكنّ حريما للسلطان ، و هناك من المسيحيين من اعتنق الإسلام فأصبح من الموظفين في إدارة الدولة أو في الجيش [[286]](#footnote-286).

و على كل فإن الجاليات المسيحية في بلاد المغرب قد استفادت من روح التسامح الإسلامي ، إذ سمح للنصارى بإقامة كنائس في الأراضي التي يسكون فيها على شرط أن يكون البناء ضمن اتفاق الجزية ، وإذا تعدوا و قاموا بالبناء عدى ما اتفق عليه فيجب هدم ما أضيف فقط دون إزالة الكنيسة كلها [[287]](#footnote-287).

إذا أردنـا أن نتحدث عن دور النصـارى التجـاري فإن المعلومـات حول ذلك نـادرة جدا عدا بعض الإشارات العـابرة .

فقـد تكلم هوبــكنز عن نصارى كـانوا يــــــــــشتغلون بالتجـارة وكـانت لهم مكـانة عــــالية لدى والي تونس في هذه الفترة عبد الحق بن عبد العزيز بن خرسان ( 451هـ/1059م) ([[288]](#footnote-288)).

كـان المسيـــحيون يقطنــون في بيـــوت خـاصة تســــمى بالفندق وكانوا يمتهنون التجــارة والشيء الملاحظ أنهم ليســـــــــــــــــــوا من السكـان الأصليين ولكنهم أجـانب وخـاصة من الفرنسيين والإيطـاليين وكـانت تطول مدة إقـامتهم ويسافرون إلى بلادانهم بمجرد نفـاد سلعهم ([[289]](#footnote-289)).

ومـا يمكن ملاحظته على دور أهل الذمة في التجـارة أن السيطرة كـانت لليهود والسبب وربمـا يرجع إلى كون اليهود شعب امتهن التجارة منذ القدم وبقي محـافظـا على هذه المهنة أضف إلى ذلك كون ربمـا مـا كتب حول تجـارة اليهود ودورهم فيهـا بقي محفوظـا مقـارنة بمـا كتب حول تجـارة النصـارى خـاصة إذا سلطنـا الضوء هنـا على وثـائق الجنيزة والتي أمدتنـا بمـادة كبيرة حول دور اليهود التجـاري في البحر المتوسط .

**المحاضرة 6:الطرق التجارية:**

تعتبر الطرق التجـارية العصب الرئيسي المحرك للتجـارة وبهـا يمكن أن تزدهر أو تتقهقر ([[290]](#footnote-290))، وقد تنـاولهـا الجغرافيون وبينوا مراحلهـا ومسـافـاتهـا ومـا بهـا من مخـاطر ومـا تتوفر عليه من تسهيلات ([[291]](#footnote-291)) .

**1-الطرق التجارية البرية:**

ومـــن بين الطرق التجـارية الـطريق من القـيروان إلى طرابلس وقد قــــال الــمقدسي أنــه يـــــــــــــــــــبدأ مـــــــــــــــــن القيروان وينـــــــــــــــــــتهي في طـــــــــــــــــــرابلس مــــــــــــــــرورا بكل من اليسر وكنانة وبئر الزيتونة وقابس، والفـــوارة وآبـار دخت وقصر الـــــدرق وبحر الحمـالين وصولا إلى طرابلس([[292]](#footnote-292)) .

ويـــــبدو أن هــــــــــــــنـاك طـــــــــــريق آخر يربط القـــيروان بطرابلس والـــذي تكــلم عنه البـكري وقال يمر بقصر الــريـاح وطرفي وســــفـاقس وغـافق ، وتـاورفي ، وعين زيــتونة وقــــابس وصبرة وصولا إلى طـرابلس ([[293]](#footnote-293)) .

وتحدث الإدريسي عـن الطــريق الرابط بين قابس وطرابلس فـقال أنه يبـــــدأ من قـابـس مرورا بكل من وادي أحناس وبـئر زنــــــاتة وتامدفيت وآبــار العباس وتافنـات وبئر الصفـا وصولا إلى طرابلس ([[294]](#footnote-294)) .

ومن برقــة ينطلق طــــريق إلى الإســــكندرية مـرورا بـكل من قصـر الندامة إلى تــاكنست إلى مـعـار الرقيم إلى جب حليمة إلى واد مخيل إلى جب الميدان إلى جــــنـاد الصغير إلى مرج الـــــــــــــشيخ إلى العـــــقبة إلى حوانيت أبي حليمة إلى خربة القـــوم إلى قصر الشـــمـاس إلى ســــــــكة الحمـام إلى جـب العوسـج إلى كنـائس الحـــــــــــــــرير إلى الطاحونة إلى حـنية الـروم إلى ذات الحمام إلى ثـونية إلى الإســكندرية ([[295]](#footnote-295)).

وهـــــــــــــــــــنـاك طريق سـاحلي من الإسـكندرية إلى رأس الكنـائس إلى مرسى الطوائف إلى أول جون رمـادة إلى عقبة السلم إلى مرسى عمـارة إلى الملاحة إلى لكة إلى طبرقة ([[296]](#footnote-296)) .

وكان الطريق من القـيروان إلى الإسكندرية عامرا بالقوافل وما يدل على ذلك إتصال العــمارة بــــين المدينتين والقوافل تمشي فيـه ليـــلا ونــــهـارا ([[297]](#footnote-297)) .

وهناك طريق آخـر من القــيروان إلى مسيلة تكلم عـــــــــــــــــنه ابن حوقل وقــــــــــــــــــال من القــــــــــــــــيروان إلى جلولا ومـــــــــــــــنهـا إلى آجر ومنهـا إلى آربس إلى تامديت إلى تيفــاش ومنهـا إلى القصر الإفـريقي ومنه إلى أركـوا ومنهـا إلى تــــــــــــيجس ومـنهـا إلى نــــمردوان إلى تامسنت إلى دكمة ومنــهـا إلى أوســـــــجيت ومنهـا إلى مسيلة وبــــــــــــــين المدينة وأخرى مرحلة خفيفة ([[298]](#footnote-298)) .

وهناك طريق آخر مـن قفصة إلى قـــسطيلية إلى نـــفطة إلى مـدالة إلى تامديت إلى بادس إلى تــاهوذا إلى بـسكرة إلى طــــــــــــــبنة إلى مقرة إلى مسيلة ([[299]](#footnote-299))

ويتكلم الإدريسي عن الطريق الـــرابط بـــــــــــــين القــــــــــــــــيروان والمسيلة فقـال من القيروان إلى الجهنين إلى سبيبة إلى مرمجـانة إلىمجـانة إلى مسكيـانة إلى بـاغية وصولا إلى المسيلة ([[300]](#footnote-300)) .

كمـا تكلم الإدريسي عن طريق ثـاني يربط القيروان بالمسيلة وهو نفسه الطريق الأول الذي تكلم عنه ابن حوقل ([[301]](#footnote-301)).

وهناك طريق مـــــــــــــــن القيروان إلى وادي الرمل إلى ســـيبة إلى قلعة الــــــــــــديك ومنهـا إلى السكة إلى مــجـانة المـطـاحن ومنــــــــــهـا إلى تبسة إلى مسكيـانة إلى مدينة بـاغـاية إلى فـاسـاس إلى قبر مدغوس إلى بلزمة لمزاتة إلى نقـاوس إلى طبنة إلى مقرة إلى قلعة أبي طويل ([[302]](#footnote-302)) .

وهناك طريق مـن القيـروان إلى مــدينة أبّة إلى لـربس إلى نـــــــــــهر مـلاّق إلى تامديت إلى تيــفـاش إلى القــــــــــــصر الإفريــــــــــــــــقي إلى واد الدنــــــــــــــــــــانير إلى مـــــــــــــدينة تيجس إلى توبـــــــــــــــوت إلى تـابسلكي إلى النهرين إلى تـامسلت إلى دكمة إلى الغدير إلى قلعة أبي طويل ([[303]](#footnote-303)).

وينطلق طريق من القيروان إلى الغزة إلى تـاجنة إلى تنيس ([[304]](#footnote-304)) .

وهنـاك طريق من القـــيروان إلى جــلولا إلى الأربس إلى تيـفـاش إلى القصر الإفـريقي إلى أزكو إلى البردوان إلى النهريين إلى أوسحنت إلى المسيلة ([[305]](#footnote-305)) .

وهــــــــــــــــنـاك طريق من القيروان إلى الغزة إلى تـاجموت إلى عين الصبحى إلى تـاغريبت إلى تهرت ([[306]](#footnote-306)) .

وهناك طريق آخر يــربط القيروان بتـــــــــــــيهرت يبدأ من القيروان إلى الجهنين إلى سبيبة إلى مرمجـانة إلى مـجـانة إلى تيجـس ومنهـا إلى مسكيـانة إلى بــاغـاي إلى دوفانة إلى دار ملول إلى طـــبنة إلى مقرة إلى مسيلة ومــــــــــــنهـا إلى جـوز المنهل إلى هـاز إلى حرتيل إلى ابن مامة إلى تيــهرت والمســــــــــــــافة بين المدينة وأخرى مرحلة ([[307]](#footnote-307)) .

في حين يعطينـا البكري وصفـا مقتضبـا لهذا الطريق وقـال من القيروان إلى الغزة إلى تـاجموت إلى عين الصبحى إلى تـاغريبت إلى تهرت ([[308]](#footnote-308))

وهناك طريق يربط وهـران بالقيروان مرورا بقصر منصور بن سنان ومنـها إلى أحــــــــــــــــسـاء عقــــــــــــــــبة بن نافع ثم سـاقية بن خزر ، ومنـهـا إلى بنـــــــــــــــطيوس إلى بسـكرة إلى تهـــــــــــــــــوذا إلى بـاديس إلى قيــــــــــــــــطون بيـاضة إلى نفـــــــــــطة إلى توزر إلى قــــــــــــــفصة إلى فـــــــــــــــج الحمـار إلى الهــــــــــــــــــــروية إلى قمونية ثم مــذكود إلى جــمنوس الـصـابون ومنهـا إلى مجدول ثم إلى بني دعام وصولا إلى الـــــــــــــــقيروان وبين القيروان ووهران ثلاثة وأربعون مرحلة ([[309]](#footnote-309)) .

أمــا بالنسبة للــــــــــــــمغرب الأقـــصى فقد كـان هنـاك طريق تـجـاري يربط القيروان بفاس ويمر بقفصة وقسطيلية وتـيهرت ومنهـا إلى فـاس ([[310]](#footnote-310)) ، ويقـول البكري بأن الطريق من القيروان إلى فاس به أربعون مرحلة وأشهر المدن التي يمر بهـا هذا الطـــــريق من فاس باتجاه القــــــــيروان فـاس إلى مرج بن هـــشـام إلى قلـعة جــرمـاط إلى تسول إلى تلمـسان ومنهـا إلى تهرت إلى حـصن تامغيلت إلى حصن موزية إلى المسيلة ومنهـا إلى مـقرة إلى طبنة إلى باغية إلى مجانة إلى مــرمجـانة وفي الشتـاء يســــــــــــــلك الطريق نحو مســكيـانة إلى تبـسة ومنهـا إلى ســــــــــــبيبة إلى الجهـــــــــــــــنيين إلى القـــــــيروان ([[311]](#footnote-311)) .

وهنـاك طريق من نكور إلى بني يصليتن إلى نهر كرط إلى قلوع جـارة إلى وادي ملوية إلى مدينة جراوة ومنهـا إلى القيروان ([[312]](#footnote-312)) .

وهنـاك طريق يربط القيروان بوجدة مرورا بكل من فقصة وبلاد الجريد وقسطيلية وبلاد الزاب وتهرت وتلمسـان وصولا إلى وجدة ([[313]](#footnote-313)) .

أمـا بالنسبة لبلاد السودان فهنـاك طريق صحراوي بين تـادمكة والقيروان يمر بأورجلان وقسطيلية ([[314]](#footnote-314)) .

وهنـاك طريق أخر بين تـادمكة وغدامس وهو على أربعون مرحلة ومنهـا إلى جبل نفوسة على سبعة أيـام ومنهـا إلى طرابلس على ثلاثة أيـام ([[315]](#footnote-315)) .

وهنـالك طريق من غـانة إلى أودغست ومنهـا إلى ورجلان ([[316]](#footnote-316)) .

وما يمكن أن نقوله هـنـا هو أنه رغم وجود تقـارب زمني بين الجغرافيين الــذين وصفوا لنـا الـطرق التجـارية إلا أننا نجد أن هذه الطرق تــــتغير من وقــت إلى آخر، وربما يكون العامل الأمني هو المتحكم في ثبــوت و زوال الطرق حيث الطريــق يتحول من مكان إلى مكان آخر إذ أحــــــــــــــس التــــــــــــــــــــــــجار بـــأن الطريق المعـروف غير آمـــــن على تـــجارتهم ، كما أن الطريق قد يتحول من مكان إلى آخر بمـجرد وصــول أخبار بســيطرة بــــــــــــــــعض المتمردين على الطريق ، يضاف إلى ذلـــــــــــك كــون الطرق قــــد تخــتلف بــــــــــين فصول السنة ، فيـــــــــــــــــــتكلم الجـــغرافي عن الطـريق الساحلي أثناء زيارته للمــنطقة في فصل الصيف ، و إذا كانت الزيارة في فــصل الشـتاء يتـــــــــــــــحدث عن الطريق الداخلي أو الصحراوي ، ومن ثم يكون فصل الصـيف والشتاء في الطريق المســــتعمل .

1. **الطرق التجارية البحرية:**

كــانت هــــــــــــــــنـاك طرق بحــرية تربط ســـواحل بلاد المغرب بالسواحل الأنـدلسية ، وقد ركز البكري في حــديثه عن المراسي عــــــــــــلي ذكر المـراسي المغربية ومـــا يقابلهـا مـن المراسي الأدلسية ([[317]](#footnote-317)) ،وهذا يدل على الاتصال بين هذه المراسي .

وهنــاك طرق تجارية تربط سوسة بصقلية وصـقلية بتونس وهذا مـا يفهم من سؤال وجه إلى الفقيه ابن شبلون ([[318]](#footnote-318)) حول السفر إلى صقلية ([[319]](#footnote-319)).

وكان هنـاك طريق بحري يربط المهدية بالإسـكندرية يبـدأ من مرسى المهـدية إلى مرسى سلـفطة إلى مرسى قبــودية فمرسى رأس الجسر إلى مـرسى الزرقاء الكـــبيرة والصغيرة وهمـا جزيرتـان ومـنهـا إلى جــــــــــــــــزيرة قــــرقنة إلى مرسى رأس الرمـلة إلى الجرف ومنـها إلى قصر الروم ثم إلى قـــــــــــــــابس ثم إلى جـربة ثم إلى مرسى الأندلوسين ثم إلى قـصر الدرق ثم إلى عقيـبلات ثم إلى جــــبل قنــطير ثم إلى مــــــــــــــــرسى طـــرابلس ثم إلى رأس الشعراء إلى لبدة ثم إلى رأس فانـان ثم إلى رأس العـــبادي ثم إلى ســـرت، ثم إلى أجدابية ثم إلى اليهــــــــــــــودية ثم إلى حجر عبدون ثم إلى عين أبي زياد ثم رأس أوتان ثم إلى بــرقة ثم إلى شـقة الفلفل ثم إلى شقة التيس ومنها إلى مرسى درنـة ومنها إلى مرسى تــينى ثم إلى طــبرقة إلى جزيرة القرشي ومنهـا إلى الطــرفة ومنـهـا إلى جـــــــــــــزيرة الحمـام ثم إلى وادي ملالي ومنه إلى رأس الملاحة ثم إلى مرسى الــــــــزيتــــــــــونة ومنـــهـا إلى مـرسى عــمـارة إلى مــرسى السـلوم ثم إلى رأس العـــوسج ثم إلى الكـــنـايس ومنه إلى الشــقر ومنـــــه إلى مرسى الزجاج ومنه إلى منـاء الأنــدلوسين ومنـــــه إلى منـار الإســــــــكندرية ([[320]](#footnote-320)) .

وكانت هناك طـــرق تجارية بحرية بيـــن إفـــريقية والمدن الإيطـالية خـــاصة بــــــــــــــــيزا وجنــــــــــــــوة ([[321]](#footnote-321)) .

و الــملاحظ أنــــه عندمـا تتـوقف الملاحــة البحرية في فصــــل الشــــــــــتـاء فــــــــــــإن التجارة تتحول إلى ثلاث قوافل برية تـــمر من سجــــلمـاسة إلى القيروان فطـرابلس فبرقة حتى تصل إلى مصر وتعــمل القوافل البرية على سد الفراغ الذي يتـركه توقـف الرحلات البحرية ([[322]](#footnote-322)) .

ونتيجة لنشاط التجارة البحرية وجدت عدة موانئ في بلاد المغرب على المدن الساحلية نذكر منها:

**1/ المهدية :**

وهي مدينة بنـاهـا عبيد الله المهدي الفاطمي(297-322ه/909-934م) في نحر البحر بهـا سور من الحجـارة ولهـا بـابـين [[323]](#footnote-323)، وتعتبر المهدية من أكبر الموانئ وكـانت محطة للسفن التجـارية القـادمة من بلاد المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم[[324]](#footnote-324)، وهذا المينـاء فقد مكـانته بعد انتقـال الفـاطميين عن المدينة[[325]](#footnote-325)، وقد حفر مينـاؤهـا في الصخر ويمتد على 26متر على 57متر مع ممر يبلغ عرضه حوالي 15 مترا[[326]](#footnote-326) ، وهذا المينـاء يتسع لثلاثين سفينة وعلى طرفي المرفأ برجـان عليهمـا سلسة إذا أريد إدخـال سفينة أرسل أحد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدت والهدف من ذلك هو منع مراكب الروم من الدخول إليهـا زمن الحروب [[327]](#footnote-327) ، فهي حصن منيع أكثرهـا في البحر والجزء الذي يقع في البر له أربعة أبراج ، على كل برج أربعين رجلا لحمـايتهـا[[328]](#footnote-328)، وقد وصفهـا ابن سعيد بقوله ً مستطيلة في البحر وهو دائر بهـا في غير مكـان واحد ضيق ً[[329]](#footnote-329).

**2/ سفـاقس :**

وقـال عنهـا البكري أنهـا ً مدينة على البحر مصورة ً[[330]](#footnote-330) وأسوارهـا من الحجـارة وأبواب عليهـا صفـائح من حديد وقد وضع على أسوارهـا محـارس[[331]](#footnote-331) ، وهي مدينة تقصدهـا السفن وقت تحرك الجزر وتغـادرهـا مع المد[[332]](#footnote-332).

**3/ سوسة :**

وكـانت تصنع بهـا المراكب البحرية[[333]](#footnote-333)،وهي مدينة أحـاط بهـا البحر من ثلاث جهـات شمـالا وجنوبـا وشرقـا ، وعليهـا سور منيع من الصخر وبهـا منـار عـال اسمه خلف الفتى ، ولهـا ثمـانية أبواب أحدهـا كبير جدا منه تدخل السفن وتغـادر[[334]](#footnote-334) .

**4/ تونس :**

لهـا بحر يقـال له رادس ومرسـاهـا يسمى مرسى رادس[[335]](#footnote-335) ، ومدينة تونس خـارج البحر ولذا يصلهـا بالمينـاء واد ، وتصل المراكب إلى مينـاء رادس ثم تدخل إلى النهر واحدة واحدة لأن النهر لا يتسع لأكثر من واحدة [[336]](#footnote-336) ، أمـا ابن سعيد فقـال يسمح للمراكب الصغيرة فقط بالدخول إليهـا ولا ترسوا فيهـا المراكب الكبيرة[[337]](#footnote-337).

**5/ طبرقة :**

وبهـــــــــا مينـاء إليه يصل أهل الأندلس ومنه يركبون[[338]](#footnote-338)،فهي ً مدينة عـامرة لورود التجـار إليهـا ً وبالإضـافة إلى مينـائهـا بهـا نهر تدخله السفن الكبـار وتخرج منه إلى البحر[[339]](#footnote-339)، ومن هذا المينـاء كـان يحمل الخشب والقصب الفـارسي إلى تونس [[340]](#footnote-340) .

**6/ جربة :**

ذكر البكري المينـاء الموجود في جزيرة جربة وقـال بأن مراكب جزيرة جربة كـانت تخرج منه إلى مرسى الأندلسيين[[341]](#footnote-341)، وكـان من هذا المينـاء ينطلق الزيت المصدر إلى مصر ، كمـا كـانت المراكب التي تتوجه إلى بلاد الروم لتمويل سكـان صقلية وإيطـاليـا و إنكبوردة وقلورية بالزيت تنطلق منه[[342]](#footnote-342).

**7/ طرابلس :**

وهي على شـاطئ البحر[[343]](#footnote-343) ، و كـانت المراكب تصل إليهـا ليلا ونهـارا محملة بمختلف أنواع التجـارات وعلى مر الأيـام وتأتي هذه المراكب من بلاد الروم ومن أرض المغرب[[344]](#footnote-344).

**8/بجاية :**

تأسست مدينة بجاية في بداية النصف الثاني من القرنين الخامــس الهجري 460**ﻫ** و الحادي عشر الميلادي 1067م على يد الأمير الحمادي الناصر بن علناس،في حين هناك من يرى أنها بنيت قبل التاريخ المذكور بثلاث سنوات و هناك من ينسبها إلى الأمير المنصور بن الناصر [[345]](#footnote-345)  ، و قد نالت شهرتها حسب الشريف الادريسي بعد خراب القلعة فيقول " وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلقين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم والحنطة تختزن و بها من الفواكه المأكولة و النعم المنتخبة ما يلحقه الإنسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما ينضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت فأهلها أبد الدهر شباع"[[346]](#footnote-346)، ولقد روعي في بنائها مجموعة من الشروط فهي عند سفح الجبل يحيط بها من كل الجهات سوى الجهة الشرية التي كانت مطلقة على منطقة شبه سهل و هو ما أعطى للمدينة حصانة طبيعية [[347]](#footnote-347)،وكان لها دور تجاري مع المدن الإيطالية وغيرها من دول العالم ، كونها مثلت قاعدة تجارية تغدو سفنها منها إلى مختلف البقاع المشرق والشرق الأقصى ( الهند والصين )، وبها العديد من التجار والصناع وأرباب الحرف، وقد نبهت إلى ذلك وثائق الجينزة التي تحدث عن مكانتها في تجارة البحر المتوسط لوقوعها على الطريق البحري الرئيس الرابط بين المرية والإسكندرية، والذي لعب فيه التجار المصريين والبجائيون وحتى اليهود دورا مهما[[348]](#footnote-348).

**9 / جزائر بني مزغنة :**

وهي مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها آثار للأول، وآزاج محكمة تدل أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم، وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة مكونة صغار مثل الفسيفساء، فيها صور الحيوان بأحكم العمل وأبدع صناعة، لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد جامع. وكانت بمدينة مزغنى كنيسة عظيمة، بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب، وهي اليوم قبلة الشريعة للعيدين تفصص كثير من النقوش والصور، ومرساها مأمون، له عين عذبة، يقصد إليه السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما" [[349]](#footnote-349).

و ما يلاحظ على هذه الموانئ أنها كما أسلفنا مقابلة تقريبا لموانئ الجمهوريات الايطالية التي تقع في الضفة الشمالية للبحر المتوسط .

**وسـائل النقل البحري :**

كـان التجار يفضلون السفر بحرا على الـسفر بـــرا وقـد جاء في إحدى رسائل الجنـيزة المـــؤرخة بعـــــــــــــــام 535هـ/1140م أن يــهوديـا إيــــــــــــطـاليـا كــــــــــــان في طرابلس وأراد الســفر إلى قابس فنــصحه أصدقـائه بــــــــــأن يبحر على ظـهر سفــــــــــــــينة كبـــــــــــــيرة كـــانت مبـحرة إلى صقلية وتقطع الرحـــلة في حالة الهــــدوء ثمانية أيام ثم يتحول إلى سفـــــينة كبيرة أخرى متجـهة إلى المهدية ومنها إلى البلدة التي يــريدهـا ، وإذا نظرنـا إلى الإشارات في وثائق الجـنيزة حـول الســفر بـــرا وبحرا ، فإن إشارات السـفر بحرا تفــوق خمسين مرة الإشــــارات للسـفر برا ، وربما يرجع الســـــبب في ذلـك إلى كـون عدد كبــــير من الوثائق جاءت في النصف الثــاني عشــــــــــــــر وهي الفترة التي تـعرضت الـطرق البرية فيهـا للاضطراب بسـبب الزحف الهلالي ([[350]](#footnote-350)) .

وكانت تستعمل في الـنقل البحري السـفن والمراكب وقـد ســـــــــــئل الفـــــــقيه الداودي عـن أجر المــركب الذي تــرده الريح فأجاب بأنه لا شيء على المسافرين فــــــــيه أما أبو عمران الفاسي فأجاب بأنه عمل أصحاب المركب لا يـذهب باطلا ([[351]](#footnote-351)) .

ويقــــــــــــــوم الــــــــــــــتـاجر بكـراء مكب لنقـله وسلعته ويعهد المؤجر بنــقل التجـار وسلعته في رحلة خاصة ويوضح فـــــيهـا الطريق ويــــشحن المواد خـــــــــــــــلال الـــــــــــــــرحلة ويـــــــــــــــــــقوم المستــــــــــــــــــأجر بــدفع المبلغ سـواء اســـــــــــــــتأجر المركب كـله أو جـزءا مـنه ، ويمكن للمؤجر أن لا يـــسافر مع الرحلة إذ أنــه يكن أن يـــــــــــــــؤجر عــــــــــــــددا مــــــــــــــن المراكب في وقــت واحـد و لهذا كانت الـمراكب تســـــــــــــير بإمرة قبــطان ( ربان الســــــــــــــــــفينة )، ولهـذا كـانت العــــــــلاقـات بين المسـتأجر والمؤجر منتظمة ومـرتبة منذ لحظة الإيجـار وإلى تفريغ الحمولة في المكان المقصود ، وكان للمستأجر الخيار بـــــــــــين عقدين الأول مصنف تحت اسم ً مضمون ً أي ضمانة للمستأجر لا تحدد كـل مـــادة مضمونة ، والثاني تحـت صيـغة ً تعــين ً حيــــــــــــث يجب هنا ذكر أنـــواع الحمولة مقـــــــــــدما ، وهنا في حالة غرق القارب أو احتراقه يقوم القضـاة بتحـديد الثمن بنـاء على مـا ذكر في العقد ([[352]](#footnote-352)) .

وكان يشار إلى المـراكب بألقـاب أصحـابـها لا بأسمـائهم فهناك مـركب السلطان ، ويـبدو مـن هذه التسمية أنه ملـك لحاكم تونس ([[353]](#footnote-353)) ، وهنـاك مكب القائد ، وهنـاك أسمـاء أخـرى للسفن مـــــــــــثل الميـــــــــــمون والمـبـارك ، وهي على مـا يبـــدو ســـــفن حكومية كما أشارت رسائل الجنـــــــــــيزة إلى السفن التي كانت تملكهـا ً الســيدة الجليلة ً وربمـا كانت هي السيدة ً أم العلو ً أخــــــــــــت المعـــز بن بـاديس والتي كان مهرها مليون دينـار اشــــــترت به سفن ([[354]](#footnote-354)).

وكانت هناك سفن خاصة يمتلـكهـا أشخـاص وهـذا مـا يفهم من أسمـائها حيـث كانت تسمـى بأصحـابهـا أو ربانهـا أو أسمـاء خيـالية مـثلً سفينة الجـــــــــــــــزار ً وربما سميت بهـــذا الاسم لســــــــــــــرعتهـا في قـطع الأمواج، وأسماء أخرى مثــل ً عـبور ً و ً عروس ً وسمـيت في حالات نـادرة بأسماء الموانئ ومثــال ذلـك ً المـــركب البنـــــزرتي ً وهو ملـك لرجل من بنزرت ([[355]](#footnote-355)) .

ومن أنواع السفن التي ذكــرت في الرسائل الجنيــــــــــــــزة السفن الملاحية المسمـاة ً العنــــــــــــــــــبر ً وكانت مخصصة لنقل البــضـائع الثقيلة والركـاب ، كمـا وجـد نوع آخـر يعرف ً بالغـراب ً وهي سـفينة تــسير بمجاديف أو بدونهـا وتستــخدم للســفر والنــــقل ، وهنـاك نـوع شـائع مــن السـفن في البـــــحر المتـوسط وهي ً الخــــــــنزيرة ً ولا عــلاقة لهذا الاسم بالحيـوان المعروف ، كـما عـرفت هذه السفينة بـاسم ً الدوامة ً وتأكد وجودهـا في صـقلية وتـــــــــــــونس وطــــــــــــــرابلس ومصر ، وقـد أوردت رسائل الجنـيزة خبر سفـــــــــــــينة مـــن نوع ً الخنــــــــــــــزيرة ً قادمة من إفريقية و مبحرة في نهر النيـل ، كذلك نجـد كلـمة ً الشخطور ً وقــــــــــــــد أوردت وثيــــــــــــــــقة من وثــــــــــــــائق الجنيزة مؤرخـة بعــــــــــــــــــام 525هـ/1130م أن ســــــــــــــــفينة من نوع ً الشخطور ً قامت بـرحلة من الإسكندرية إلى ألمرية بالأندلس في ظرف خمـسة وســتين يوما ، وقد وصلت قبـل سفينـتين أخـــــــــــــرتين أقلعتا معها في وقـــــــــــت واحـــــد ، وهــــــــــذا يـدل على ســــــــــــرعتـــــــــــــها ، وقـد ورد ذكر ً الشخطور ً بصـفة خـاصة على الطريق الرابط بـــــــــــين تـونس وطرابلس ومـصر ، وكـذلك نجد اسـم ً الحجم ً وهـو نـوع من السفن كثـــــــــــــــيرة الإبحار بـــــــــــــــــين صــقلية ومصر مــــــــــــرورا بسـواحل إفريقية كمـا استخدم نـوع آخر في هــــــــــــذا الطــــــــــــريق عرف باسم ً الــقرابة ً بمــــــــــــــــعنى الصنــــــــــــــــدوق ([[356]](#footnote-356)) .

ومن هذه الأسماء تكـون رسائل الجنــيزة قـــــــــــد ذكرت اســــــم 150 مركبـا مـــــــــــــن مـراكب المســـــــــــــلمين في القـــــــــــــــــرن الخـامس الهجري الــــــــحـادي عــــــــــشر الميــــــــــــــلادي ، وكـان هـذا عنــــــــــدما كـانت الـــــــــــسيطرة عــــــــــلى البحر المــــــــــــــتوسط للـــدول الإســــــــــــلامية ([[357]](#footnote-357)) .

**المحاضرة7:الأسواق**:

يعـود الفضل في تنظيم الأسواق في إفـريقية إلى الوالي العباسي على بـــلاد المـــــــــــــــــغرب يزيـــد بـن حـاتم ( 155-171هـ/771-787م ) فهو من قام بــــــجعل كل سوق مخصص ببضـاعة معينة وتسمى هذه الأسواق بأسمـاء تخصصهـا التجـاري ([[358]](#footnote-358)) .

وهنـاك أسواق كـانت تنسب إلى أسمـاء أشخـاص أو إلى فئـات اجتمـاعية مثل سوق إسمـاعيل تـاجر الله ([[359]](#footnote-359)) وسوق اليهود ([[360]](#footnote-360)).

وكـانت الأسواق تقـام في التجمعـات السكـانية حيث يقوم الناس بإعداد مكـان للتبـادل التجـاري ولهذا فقد كـان لكل قبيلة أو مجموعة قبـائل متجاورة سوق محلية ، وكـانت هذه الأسواق في غـالب الأحيـان تتركز في منطقة يوجد بها المـاء أو تكون على الطرق الرئيسية التي تربط بين المدن ([[361]](#footnote-361)) .

وقد اعتــــــنت الـــدولة الـفاطمية بتنـــــــــــــــــظيم الأســـواق ويظهر هذا الاعتنـاء في إقدامهـا على إنشاء حي القـاسمية التجـاري ونقل التجـار إليه ، ثم ببنـاء أسواق في المهدية و بترتيب أصنـاف التجـار بـها ، كمـا أقدم الفـاطميون على بنـاء أسواق في المنصورية ونقل تجـار القيروان إليهـا وقد حـافظت الدولة الزيرية على هذا التنظيم ([[362]](#footnote-362)) ، وهكذا كـان كل سوق مختص بسلعة معينة .

ويظهر تنظيم الأسواق أيضـا في إخراج الأسواق التي فيهـا أصوات مزعجة وروائح كريهة وأوسـاخ وقـاذورات من المدينة إلى الضواحي مثل سوق الحدادين والدبـاغين و أسواق الحيوانـات ([[363]](#footnote-363)) .

ومـــا يدل عـــلى هذا التجانس هـــو التــفريق بين الحرف الـــــــــــتي يخـشى عـــليـــهـا مـن بعضهـا البـعض فـمثلا إلى جـانب ســــوق الأكسية والثـيـاب توجــد أســواق الفـــــــــــــــــرائين وإلى جانبهـا سـوق الكتـان ويجب إبعـــــــــاد أســواق الخبازين والطـــــباخين والــــــــــحدادين عن أسواق البزازين والطرازين وذلك لتـــــــــــــــــــجنب حـصول الأضرار كـالحريق ، كما أن أسواق السمك يجب أن يكون بمعزل عن الطريق ([[364]](#footnote-364)).

وهذا التنظيم نجده متشـابها في كل أسواق إفريقية مثل القيروان وسوسة وتونس وسفاقس و لهذه الأسواق أسماء متشابهة ([[365]](#footnote-365)) .

وتصنف الأسواق في غالب الأحيان إلى أربعة أصناف :

**1/ الأسواق العسكرية :**

وهي الأسواق التي تتنقل مع الجيوش الغـازية وهي تتبع سيرهـا وتحط رحـالها أمـام معسكراتهـا ([[366]](#footnote-366)) ، ولم تحدثنـا المصـادر التي بين أيدينـا عن الأسواق العسكرية ربمـا لأنـها لم تكن مشهورة في هذه الفترة .

**2/ الأسواق الأسبوعية :**

يفــــــــــــــــــــــــهم من اسمهـا أنهـا كـــــــــــــــانت تعقد في أيام معينة من الأسبوع ، ومن الأسواق الأسبوعية المعروفة في المهدية سوق الأحد ([[367]](#footnote-367)) الذي سمي بهذا الاسم لأنه ربمـا ينعقد في هذا اليوم .

وكـان في مدينة غـافق سوق ينعقد يوم الجمعة وهذا مـا نستخلصه من اسمه سوق الجمعة ([[368]](#footnote-368)).

وكـان في القيروان سوق ينعقد يوم الخميس وهو مـا يفهم من البـاب الذي ينسب إليه ً بـاب سوق الخميس ً ([[369]](#footnote-369)) ، وفيهـا أيضـا سوق آخر ينعقد يوم الأحد وهو أيضـا يفهم من الدرب الذي نسب إليه ً درب سوق الأحد ً ([[370]](#footnote-370)) ،وربمـا يكون هذان السوقان هما اللذان تحدث عنهما آدم ميتز حين قال أن في القيروان السوق يومي الأحد والخميس ([[371]](#footnote-371)) .

ومن ذلك سوق كان يقام في إقليم بني راشد بقرية المعسكر و كان يقام يوم الخميس و يباع في هذا السوق الأسبوعي كل ما يحتاج إليه السكان الريفيين من ماشية و حبوب و زيت و الملابس و غيرها من الحاجيات [[372]](#footnote-372) ، في حين ذكر مارمول كربخال أن هذا السوق كان يعقد يوم الاثنين و تباع فيه هذه البضائع [[373]](#footnote-373) ، ما يمكن ملاحظته هنا هو الاختلاف في يوم انعقاد هذا السوق بين الخميس و الاثنين ، وهو ما يجعلنا نعتقد أن هناك سوق يوم الإثنين و آخر يوم الخميس و إذا كان سوقا واحد فالمرجح أنه ينعقد يوم الخميس لأن الحسن الوزان لما تحدث عنه ذكر أنه ذهب إلى هذا السوق لشراء بعض الضروريات [[374]](#footnote-374)، أما مارمول كربخال فلم يذكر أنه دخل هذا السوق .

و كان هناك سوق أسبوعي يقام في زمورة كل يوم اثنين ، يكون مقصدا لسكان كل الجهات القريبة منها لتصريف بضائعهم [[375]](#footnote-375) ، كما كانت تعقد في جبال قسنطينة سوقا كل أسبوع و في أيام مختلفة يكون مقصدا لعدد من تجار قسنطينة والقالة و عنابة ، غير أنه على قاصديه أن يدخلوا إليه بخفارة من أحد أهل البلاد ليكون ضامنا لهم ،إذ بدونه لا يمكن أن ينصفهم أحد إذا خدعوا [[376]](#footnote-376)، و اختلف مارمول كربخال مع الحسن الوزان في هل يعقد سوق و احد أم أسواق متعدد في هذه الجبال فالحسن الوزان يقول سوق أسبوعي واحد في أيام مختلفة في حين مارمول يرى أن هناك عدة أسواق و تعقد في مناطق مختلفة من هذا الجبل ، وهنا يمكن أن نقول أن هناك أسواق في أيام متعددة و ليس سوقا واحدة في أيام متعددة ، لأنه وكما هو معروف فأيام الأسواق الأسبوعية معروفة ومقصودة من سكان الجبال و المناطق القريبة و التغير في الأيام قد يخلط الوضع على القاصدين إليه ، فيرجح انعقاد الأسواق في أماكن و أوقات معلومة .

كما كانت تقام في جبال الجزائر أسواق و معارض تباع فيها البهائم و الحبوب و الصوف وبعض الأنواع من الأقمشة [[377]](#footnote-377) ، و في جبال زواوة تقام أسواق تقام على الدوام يباع فيها كل ما يحتاجه أهل الجبل [[378]](#footnote-378)، كما يقام في ربض تيفاش سوق كل أسبوع يقصده سكان تلك الضواحي لشراء ما يحتاجون إليه من بضائع [[379]](#footnote-379) ، و في ورقلة أسواق يقصدها التجار من قسنطينة إلى تونس ، يزودونها بالقمح و اللحم المالح والشحم و الأقمشة و المنسوجات و الأسلحة [[380]](#footnote-380)، و كان في تيكورارين سوقا أسبوعية يتوافد عليها أهل المنطقة ، و من السلع التي تباع في هذا السوق لحوم الخيول و لحوم الجمال الهرمة التي عكف على بيعها التجار الأعراب ، و يرجع السبب في بيع مثل هذا النوع من اللحوم إلى الجفاف الذي تعيشه المنطقة ، و لا ننسى أنها منطقة لا تتوفر على أغنام و أبقار[[381]](#footnote-381) ، وكانت تقام في قصر بلزمة سوقا أسبوعية[[382]](#footnote-382).

من خـلال هذا عرضنا للأسـواق الأســــــــــــــــبوعية يـــــــــــــــمكن الـــقول أن كل بلاد المغرب توجد بها أسواق أسبوعية تعقد في أيام معلومة من الأسبوع ، و يكون في غالب الأحيان تسمية هذه الأسواق بأيام انعقادها أو بأسماء الدروب و الأبواب التي توجد بها .

**3/ الأسواق الموسمية :**

وهذه الأسواق تنعقد في مواسم معينة وربمـا تكون أسـواق مرسى الخرز التي تحـدث عنهـا المقـــدسي وتنعقد في مواسم صيد المرجـان حيث قال ً وأسواق للمرجـان قرب مناطق صيده ً([[383]](#footnote-383))، كمـا تحدث ابن حوقل عن أسواق تنعقد في منزل باشوا [[384]](#footnote-384) كل شهر وفي أيـام معروفة في مدينة ([[385]](#footnote-385)).

**4/ الأسواق اليومية :**

وهي الأسواق التي كـانت موجودة في كل المدن المغربية بصفة دائمة ويومية وقد ورد ذكر هذه الأسواق في كتب الجغرافيـا بكثرة ، كمـا وصفوهـا بصفـات عديدة .

فمثلا كـانت الأسواق توصـف بأنهـا حسنة ، فالمــقدسي حين يذكر مديــنة صبرة يقــــــــــــــــول هي ً شديدة العمـارة حسنة الأسواق ً ([[386]](#footnote-386)) ، أما ابن حوقل فقـال عن سوسة ًولهـا أسواق حسنة ً ([[387]](#footnote-387)) ، وهو وصف مطـابق لوصفه لمدينة بونة فهي أيضـا ً لهـا أسواق حسنة وتجـارة مقصودة وأربـاح متوسطة ً ([[388]](#footnote-388)) ، وهو نفس التعبير الذي استعمله الإدريسي أثنـاء حديثه عنهـا ([[389]](#footnote-389)) .

كمـا استعملوا كلمة أسواق عـامرة ، فقد كـانت في سفـاقس ً أسواق عـامرة ً ([[390]](#footnote-390)) ، وكـانت أسواق مدينة منزل بـاشوا ً عـامرة ً أيضـا ([[391]](#footnote-391)) ، ووصفت أسواق مرسى الخرز بالأسواق العـامرة ([[392]](#footnote-392)) ، وهو مـا عرفت به أسواق بونة ([[393]](#footnote-393)) ، كمـا كـانت في قسطيلية ً أسواق عـامرة ومتـاجر كثيرة وصنـاعـات قـائمة ً ([[394]](#footnote-394)) .

كمـا استعملوا كلمة أسواق كثيرة وهذا مـا يدل على الكثرة والتنوع ربمـا ، لأن الأسواق الموجودة في المدن الأخرى ربمـا تكون مختصة ، فقد كـانت في مدينة سوسة ً أسواق كثيرة وهي مخصوصة بكثرة الأمتعة والثمر ً ([[395]](#footnote-395)) .

وهنـا يمكن أن نقول أن هذه الأسواق الكثيرة الموجودة في سوسة كـانت بهـا تجـارات متعددة لكن تكثر بهـا الأمتعة والثمـار وربمـا يرجع السبب هنـا إلى كون سوسة مدينة مختصة في صنـاعة الثيـاب وإليهـا تنسب الثيـاب السوسية المشهورة .

ومن المدن التي تكثر بهـا الأسواق مدينة تونس ([[396]](#footnote-396)) .

وهنـاك أوصـاف أخرى للأسواق غير التي ذكرنـا فقد كـانت في طرابلس أسواق صـالحة كبيرة وقد نقل بعضهـا إلى داخل أسوار المدينة ([[397]](#footnote-397)) ، وقـال عنهــا الإدريسي أنهـا مدينة ً حسنة الشوارع متقنة الأسواق ً ([[398]](#footnote-398)) .

وجـاءت كلمة سوق أو أسواق في بعض الأحيـان مجردة من أي وصف وهو مـا نلاحظه على وصف ابن حوقل لأسواق بـاغـاي حين قـال وفي ً بـاغـاي ربض فيه الأسواق ، والأسواق في القديم كـانت في المدينة فنقلت إليه ً ([[399]](#footnote-399)) ، كمـا كـانت في ربض قـابس أسواق ([[400]](#footnote-400)) ، أمـا البكري فقد تكلم عن الأسواق من دون وصف أثنـاء حديثه تمـاجر وقـال عنهـا ً وفي مدينة تمـاجر أسواق ً ([[401]](#footnote-401)) ، كمـا كـانت في ً زويلة ربض المهدية أسواق ً ([[402]](#footnote-402)) ، و مدينة رقـادة بهـا ً قصور عجيبة عمرت بالأسواق والحمـامـات والفنـادق ً ([[403]](#footnote-403)) ، وفي مدينة بنزرت أسواق وحمـامـات ([[404]](#footnote-404)) ، وفي مدينة المنستير جـامع وأسواق وحمـامـات ([[405]](#footnote-405)) ، كمـا كـانت أيضـا في مذكود وبـاديس أسواق وحمـامـات ([[406]](#footnote-406)) .

وكـان في مدينة سبيبة ً مجمع سوق ً ([[407]](#footnote-407)) ، ويمكن هنـا أن نقول أن في هذا السوق كـانت تبـاع مختلف السلع وهذا مـا دفع بالبكري إلى تسميته بمجمع سوق .

والإدريسي تكلم عن قسنطينة بأنهـا ً مدينة عـامرة وبهـا أسواق وتجـارة وأهلهـا ميـاسير ذوو أموال ً ([[408]](#footnote-408)) .

وكـانت في ربض بـاغـاي أسواق ([[409]](#footnote-409)).

وهنـــــــــــــــــاك من يذكر الأسواق ذكرا غــــــــــــــير مبـاشر وإنمـا يفهم من سيـاق الكلام فالبكري أثنـاء حديثه عن مدينة طبرقة يقول هي ً مدينـــــــــــــــــة عــــــــــــــــامرة لورود التجـار فيهـا وبهـا نهر كبير تدخل السفن الكبـار وتخرج في بحر طبرقة ً ([[410]](#footnote-410)) ، وكلمـــــــــــــة سوق هنـا غـــــــــــــــير مذكورة لكن تفهم من قوله ورود التجار إليــهـا فمكـان تجمع التجـار ومكان تواجدهم هو السوق ، و لهذا كان لمدينة طربـقة سوق أو أسواق ومن المرجح أن تكون أسواق كبيرة وهو ما جعلها مزارا للتجار ، فلو كانت أسواقها صغيرة لما قصدها التجار و استأثرت بأهلها فقط من الذين يمارسون التجارة .

ومـا يمكن أن نقـــــــــــــــــــوله عن الأسواق اليومية أن وصف كتب الجغرافيـا جـاء متشـابهـا (أسواق عامرة ، حسنة ، كثيرة ) في كثير من الأحيـان وهي موجودة في كل المدن والقرى وهذا إن دل على شيء فإنمـا يدل على المكـانة الكبيرة للتجـارة من جهة وعلى كثرة الأسواق من جهة أخرى .

وإلى جـانب تنظيم الأسواق على حسب الزمـان هنـاك تنظيم على حسب نوعية السلع والحرف فقد خصص لكل سلعة مكـان معين من السوق ، وتظهر دقة التنظيم في تخصيص فنـادق لتجـار كل سلعة فهنـاك أسمـاء وفنادق منسوبة إلى البضـاعة مثل فندق الزيت وفندق السكر و فندق الفحم ([[411]](#footnote-411)) .

ومن الأسواق التي عرفت بسلعهـا نجد سوق الغزل بسوسة والذي من صفـاته أنه يكون مكتظـا بين صلاتي الظهر والعصر ([[412]](#footnote-412)).

كمـا كـان في صبرة سوق معروف باسم سوق ابن هشام وهو مخصص لبيع الحنطة والبقل والزيت ([[413]](#footnote-413)).

ومن الأسواق المعروفة في قفصة سوق البقل ([[414]](#footnote-414)).

كمـا كان في تونس سوق مخصص للصيـاغة ([[415]](#footnote-415)) .

وكـان في المهدية سوق للرقيق مختص بالجواري الروميات اللواتي جلبن من بلاد الفرنجة والجواري القـادمـات من بلاد الصقالبة ، و ممـالك إسبانيا المسيحية والجواري الزنجيـات اللواتي جلبن من بلاد السودان ([[416]](#footnote-416)).

وكـان في القيروان سوق للبزازين وهم صـانعوا الحرير وبـائعوه ووجد بها أيضا سوق للدبـاغين ([[417]](#footnote-417)).

ومن هنـا نرى أن الكثير من الأسواق في إفريقية كـانت تختص بنوع معين من السلع فهناك سوق للزيت وسوق للرقيق وسوق للغزل وسوق للخضر وسوق للحم وسوق للعطارين والوراقين والسراجين والبزازين والدبـاغين وغيرهـا من الأسواق ، كما يمكن أن نجد في سوق واحد سلع متعددة.

وتعتبر أسواق القيروان من أكبر أسواق إفريقية وهي ذات نشـاط مستمر وكـان غلاء الأسعـار بهـا و انخفـاضهـا يؤثر في أسواق المدن المجـاورة لها ([[418]](#footnote-418)).

وكـان معـــــــد بن إسمـاعيل المعز لدين الله (319-365هـ/931-975م) هو الذي أمـــــــــــــــر بنـــــــــــــــــقل الأسـواق إلى صبرة وكـان طولهـا قبل نقلهـا من بـاب أبي الربيع إلى الـجامع ميلين إلا ثلث ، ومن الجامع إلى بـــاب تونس ثلث ميل ، وكـانت فيه جميع المتـاجر والصنـاعـات ([[419]](#footnote-419)) ، وتعتبر القيروان سوقـا كبيرة لخيرات إفريقية ،ومكـانـا لبيع المنتجـات الفلاحية والصنـاعية ([[420]](#footnote-420)).

وكـانت تدخل أسواق القيروان وتغـادره القوافل التجـارية محملة بأنواع البضـائع والتي يبلغ عدد دوابهـا وإبلهـا الألف وأكثر ([[421]](#footnote-421))،ومن هنـا يمكن أن نصل إلى نتيجة مهمة جدا وهي أن القيروان تعتبر أكبر سوق داخلي في إفريقية ،كمـا تعتبر الممول الرئيسي للأسواق الأخرى وإليهـا تصل السلع من كل منـاطق المغرب الأدنى.

وتعتبر أسواق المهدية ثاني أكبر أسواق إفريقية ، ويرجــــــــــــــــــــع الفضل في ترتيبها إلى المــهدي الفاطمي (260هـ-322هـ/873م-934م) الذي قــــــــــــــــام بتعمير الدكاكين وتـرتيب الأســواق على حســــــــب مهنة كل طــــــــــــــائفة ([[422]](#footnote-422))، كمـا أن مدينة المهدية عرفت نظامـا دقيـــــــــقا و مميــــزا فـــــــــــــنجد أن المـــهدية اتـــــــــــخذت إلى جــــــــــــــــوارهـا ربـض ً زويــــــــلة ً وكـانت مسكنـا للرعية في حـين كانت المهدية مسكن للخليفة والجند كمـا كـانت بها الأسواق والدكـاكين ([[423]](#footnote-423))، ومـا قلنـاه عن القيروان يمكن أن نقوله عن المهدية و بالإضافة إلى ذلك موقع مدينة المهدية على السـاحل أهلهـا إلى أن تكون المدينة الزيرية الرائدة في التجـارة الخـارجية .

ولم يكن السوق مكـانـا للبيع والشراء فقط بل كـان مكـانـا للتشهير فقد طلب سليمـان عمران من غلامه أن يذهب إلى صـاحب سوق الجمـال ويطلب منه أن يبعث له بأربعة جـمال ليطوّف عليهـا رجـالا شهدوا عنده زورا ويكون الطواف في الأسواق ، كمـا كـانت الأسواق مكـانا للفـارين والبحث عنهم ([[424]](#footnote-424)) .

وكانــت للسوق آداب يلتزم بهـا أهل الســـوق فللتـــاجر الحق في مكـــــــــــــانه حـــــــــــــتى يقوم مــــــــــــــنه أو حتى تــــــــــــــــــــغيب الشمس و يجب عــــــــــــــــــــــليه أن لا يســــــاوم على سوم أخيه ([[425]](#footnote-425))، والأســـواق يجــــــــــــــب أن تنظف وقد ســــــــئل عن ذلك يحي بن عمر فــــــــــــــــأجـاب بأنه يجب أن يكون هـنـاك أشـخـاص مختصين بتنظيف الأسواق وهو ليس من اختصـاص التجـار ، لكن إذا قـام أصحـاب الحوانيت بجمع الطين والوحل والأوسـاخ وجعلهـا في وسط السوق فإن الحكم هنا يتغير ، ويصبح من الواجب على التجـار تنظيف وكنس السوق من الوحل والأوساخ ([[426]](#footnote-426)) .

ومن هذا كله يفهم أن السوق كـانت لهـا أنواع متعددة وكـان تنظيمهـا دقيقـا ، و هي تختلف من حيث الكبر و الصغر على حسب مكان تواجدها هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنا أسواق الصغرى تتأثر بالأسواق الكبرى من حيث السعر ، و الأسواق لم تكن مكانا للبيع فقط و إنما كانت مكانا للبحث عن الفارين و للتشهير بالعقوبات ، كما كـان لهـا آداب عـامة لا يمكن لأي شخص أن يتعدى عليها ، وإذا تعدى عليهـا وجب هنـا تدخل المحتسب و تأديبه لتعديه عليهـا .

**المحاضرة 8:الأسعار:**

تختلف الأسعـار من سلعة إلى أخرى ومن مكـان إلى آخر وتعرف الزيـادة في الأسعـار بأسـماء عدة على حسب الزيـادة فإذا كـانت الزيـادة عن القيمة المتوسطة زيـادة يسيرة قيل ً تحرك السعر ً فإذا زاد السعر عن هذا الحد قليلا قيل ً نفق السعر ً فإذا زاد عن هذا الحد قيل ً ارتقى السعر ً فإن زاد قيل ً غلى السعر ً فإن زاد قيل ً تناهى ً ([[427]](#footnote-427)) .

والأســـعـار ترتفع وتنـخفض نتيجة لمجموعة من العوامل ويعتبر عـامل العرض والطــــــــــــــــلب المتحكم الـرئيسي في سـعر السلعة ، كمـا أن نظـرة النـاس إلى تلك السلعة عـاملا آخر يؤثر على ســـــــــــــــعرهـا ، ويؤثر الاحتـكـار وتخزين السلع وقطفهـا قبل أوانها في سعرهـا ([[428]](#footnote-428)) ، ويحــــــــــــــــــــــــدثنـا ابن خلدون عن عـامل مـــــــــــهم متحكم في الأسعـار وهو حجم المدينة ، فكلمـا كبرت المدينة كبر معهـا السوق وهذا يؤدي إلى رخص أسعار الضروريـات وارتفـاع أسعـار الكمـاليـات ، وإذا كـان سكـان المدينة قليلون انخفضت أسعـار الكمـاليـات وارتفعت أسعـار الضروريـات ، والأسعار بصفة عـامة تكون في المدينة مرتفعة أكثر مقـارنة بالريف والسبب يرجع إلى المكوس والمغارم التي تكون في المدينة كثيرة وعـالية في حين تكون في الريف قليلة أو معدومة ([[429]](#footnote-429)) .

وهنا يمكن أن نقول أن الأسعار تختلف بين المدينة والريف للأسبـاب السابقة الذكر كما أن النقل له أيضا دوره في التحكم في السعر ، إذ كــــلمـا كـانت مسـافة التنقل كبيرة كلمـا ارتفعت معها الأسعـار والعكس هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الكمية المنقولة لهـا أيضـا دور في التحكم في الأسعـار إذ أن نقل كمية كبيرة يؤدي إلى انخفـاض الأسعـار والعكس .

ومن الأسبـاب التي تؤدي إلى ارتفـاع الأسعـار مخـاطر الشحن حيث أن التـاجر في كل مرة يحـاول جـاهدا استعـادة بعض المـال نتيجة للشحنة المفقودة في البحر ، كمـا أن استئجـار الوسـائل الخاصة بالنقل ودفع الضرائب يؤديـان بدورهما إلى ارتفـاع أسعـار هذه السلع وغـالبـا مـا يكون هذا في التجـارة الخـارجية ([[430]](#footnote-430)) .

ومـن العوامل المتحـكمة في الأسعار الظروف الطبيعية كالأوبئة والمجـــاعـات أضف إلى ذلك ظـــروف أخرى كانعدام الأمن وقد وصف لنـا ابن الأثير وابن عذارى بعض هذه الأوبئة والمجـاعـات وكيف أثرت على الأسعـار داخل الدولة الزيرية ومنهـا :

الوبـاء الذي ضرب إفريقية عـام 394 هـ /1003 م أدى إلى غلاء الأسعار وهلاك النـاس و ً ذهـاب الأموال من الأغنيـاء وكـان يموت في اليوم الواحد من خمس مـائة إلى سبع مـائة شخص ً([[431]](#footnote-431)) .

وعم القحط في أجزاء من بلاد المغرب سنة 395 هـ/1004 م وهذا مـا أدى كمـا عبر ابن عذارى ً إلى إهـلاك الفقير وذهـاب مـال الغني وغلاء الأسعـار وانعدام الأقوات وهجرة أهل البـادية ً كمـا وقع في تلك السنة طـاعون ووبـاء أدى إلى هـلاك النـاس غنيهم وفقيرهم وأستعمل الأخدود الواحد لدفن مـائة شخص فأكثر ومس الموت أهل العلم والتجـار والصبيـان ([[432]](#footnote-432)) ويفهم من هذا أن هذه الظروف تؤثر على الغني والفقير كمـا أنها تؤدي إلى هلاك عدد كبير من النـاس .

وفي سنة 396 هـ/1005 م عم الخصب وأدى ذلك إلى رخص الأسعار ([[433]](#footnote-433)) ، وقد عـاودت الأسعـار إلى الارتفـاع من جديد سنة 406 هـ/ 1015 نتيجة لزحف الجراد و نشوب الحروب ([[434]](#footnote-434)) .

وفي سنة 409 هـ/1018 م كـان غلاء كبير نتيجة للحروب التي وقعت بين الزيريين وبني حماد([[435]](#footnote-435)) .

واشتد الغلاء في كل إفريقية سنة 413 هـ/1022 م نتيجة للمجـاعة الشديدة التي ضربت إفريقية ([[436]](#footnote-436)) .

كما انخفضت الأسعار من جديد عام 422 هـ/ 1030 م نتيجة للخصب الكثير ثم عـاودت إلى الارتفـاع عام 425 هـ/ 1033 م بعد مجاعة شديدة ضربت إفريقية لتنخفض مرة أخرى عـام 430 هـ / 1038 م نتيجة للخصب الكبير الذي عم أرجاء إفريقية ([[437]](#footnote-437)).

لترتفع الأسعـار مرة أخرى ويكون الغلاء شديدا سنة 432 هـ/ 1040 م بسب الجفـاف وسميت هذه السنة ً سنة الغبـار ً ودام الحـال حتى سنة 434 هـ/1042 م ([[438]](#footnote-438)) .وربـما يكون سبب هذه التسمية سنة الغبـار نتيجة للغبار الشديد الذي يخلفه الجفاف ومن ثم تكون الأرض جـافة .

كمـا غلت الأسعـار نتيجة للمجـاعة الشديدة التي حلت بإفريقية عام 482 هـ/ 1089 م وانخفضت الأسعـار بسب الخصب سنة 484 هـ/1091 م ([[439]](#footnote-439)) .

وكـان الغلاء شديدا عـام 491هـ/1097 م وهذا مـا أدى إلى هلاك الناس ([[440]](#footnote-440)) .

وفي سنة 536 هـ/1141م كثر الموت نتيجة للغلاء الشديد ، فلجأت الدولة إلى الاستيراد من صقلية ([[441]](#footnote-441)) .

و في أيام المجاعة التي ضربت بلاد المغرب سنة 693ه/1293 م وصل ثمن المد الواحد من القمح عشرة دراهم ، و ستة أواقي من الدقيق بدرهم [[442]](#footnote-442).

وهذا يدل دلالة واضحة أن الأسعـار تتحكم فيهـا ظروف طبيعية كالجفـاف والطـاعون وأخرى بشرية كالاحتكـار والحروب ، ففي تلمسان بعد رفع الحصار عن تلمسان من قبل بني مرين في سنة 706ه/1306م " ففي ساعة واحدة بيع عندهم القمح ثمانية صيعان بثمن دينار ، و الشعير ستة عشر صاعا بثمن دينار " [[443]](#footnote-443).

أما أسعار في أيام الحصار الأكبر لتلمسان ارتفع ثمن القمح إلى دينارين و ربع دينار للصاع في حين ثمن صاع الشعير كان نصف هذا الثمن [[444]](#footnote-444) ، و ثمن الرأس من البقر ستين مثقالا و رأس الضأن بسبع مثاقيل و نصف ، و الدجاجة بستة عشر درهما وأوقية الشحم بعشرين درهما [[445]](#footnote-445)، و رطل اللحم بدينارين [[446]](#footnote-446) و بيعت أوقية الزيت باثني عشر درهما و هو نفس سعر أوقية السمن ، و أوقية القمح بعشر دراهم ، و ثمن الكرنب بثلاثة أثمان للمثقال و الفول بعشرين درهما و الخس بعشرين درهما و اللفت بخمسة عشر درهما و القثاء بأربعين درهما و الخيار بثلاثة أثمان الدينار و البطيخ بثلاثون درهما و الحبة الواحدة من التين و الإيجاص بدرهمين [[447]](#footnote-447) .

وفي ظل هذه الظروف وجد التسعير ، والتسـعير هو أن يأمر السلطان أو ولي الأمر أهل السـوق بأن يبيعــوا سلعهم بسعر كذا فيمنع من الزيـادة عليه أو النــقصـان ([[448]](#footnote-448)) والتسعير مخـتلف فيه شـرعا فهنـاك من يرى أنه جائز وهو من اختصـاصـات المحتسب وهو من يسعر للتجار ([[449]](#footnote-449)) وهنـاك من يرى أنه منهي عليه شرعـا في الظروف العادية ، لكن في مثل هذه الظروف يصبح ضرورة لأن مصلحة المسلمين تحتم وجوده ويقـاس هذا على فعل عمر بن الخطـاب رضي الله عنه عـام الرمـادة حيث عطل حد السرقة .

ويكـــــــــــــــون التسعير في أمور عدة منهـا أن التجـار يشـــــــــــــــــــــــترون سلعهم مــــــــــــــــن الجـالب أو من أصحاب البسـاتين أو مـن المزارعين وبدون سعر محدد ويقوم صاحب السوق (المحتسب ) بتحديــد السعر بعد أن يعرف قيمة ما اشتروا به ، ومن ثم لا يكون لهم سبيل إلى فرض أسعـار كبيرة على النـاس وأكل أموالهم بغير حق ([[450]](#footnote-450)) ، ومن هذا نرى أن المحتسب في هذا الباب يراعي ربح المحتسب وكذا عدم أكل أموال الناس بغير حق ، فكان التسعير هنا هو الحل .

وهنـــــــــــــــــــــــــاك مواد تسعر ومواد لا تسعر فمن الأمور التي يجب على المحتسب تسعيرهـا التسعير على الجزارين فيأمرهم بالبيع بقدر مـا يرى من شرائهم فيلزمهم بسعر يبيعون به أو يخرجهم من السوق ، ومن الأمور التي لا تسعر سلع أهل الحرف والسبب يرجع إلى الجودة والرداءة ومن الذين لا يسعر عليهم الجـالب والمحتكر ، حيث يقوم المحتسب بأمر المحتكر بإخراج الطعـام الذي احتكره إلى السوق بعد الاحتفـاظ بقوته وقوت عيـاله ويبيع كيف يشـاء دون أن يسعر له ([[451]](#footnote-451)) .

والأصل في التسعير النهي عنه شرعـا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ً يا أيهـا النـاس إن غلاء أسعـاركم ورخصـها بيد الله سبحـانه وأنـا أرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندي مظلمة من مـال ولا من دم ً ([[452]](#footnote-452)) .

ولذا لو اجتمع أهل السوق على أن يبيعوا بالسعر الذي يريدون فأضروا بالنـاس وأفسدوا السوق فإنه من واجب المحتسب هنـا أن يتدخل ويقوم بإخراجهم من السوق وإدخـال غيرهم فإن رجعوا عن ذلك ورضوا بالربح القليل ولم يدخلوا مغرة على النـاس أعيدوا إلى السوق ([[453]](#footnote-453)) . ونفس العمل يجب على المحتسب القيـام به مع من قـام بإنقـاص السعر على أهل السوق ولم يرض بأن يبيع بمثل مـا يبيع به أهل السوق فيقول له إمـا أن تبيع كمـا يبيع أهل السوق وتكون واحدا منهم ، وإلا فاخرج من السوق وهذا مـا قـاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للذي كـان يبيع الزبيب ً إمـا أن تزيد في السعر وإمـا أن ترفع من سوقنـا ً([[454]](#footnote-454)) .

وتعتبر دراسة الأسعـار صعبة للغـاية لأن بعض المصـادر تتحدث عن سنوات القحط ومصـادر تتكلم عن سنوات الرخـاء ولـذا من الصعب اعتمـادها في الظروف والسنوات العـادية ويجب هنـا مقـارنتهـا مع بعضهـا البعض ([[455]](#footnote-455)) .

فنرى سعر الزيتون في عهد ابن حوقل مـا بين ستين قفيزا ([[456]](#footnote-456)) بدينـار إلى مـائة قفيز بدينـار على حسب الإنتـاج ([[457]](#footnote-457)) ، وتحدث البكري عن الزيت فقـال أن زيت سفـاقس ثمنه مثقال واحد[[458]](#footnote-458) بأربعين ربعـا قرطبية ([[459]](#footnote-459)) ، في حين تتحدث رسـائل الجنيزة أنه بيع 25 رطلا بدينـار([[460]](#footnote-460)) .

أمـا أسعـار القمح فكـان قفيز بخمسين درهم والشعير دائمـا يكون دونه في السعر ([[461]](#footnote-461)) ، والسعر ليس ثابتا ويختلف من سنة إلى أخرى ففي سنوات يكون سعر القفيز من القمح بدينـار وقفيزين من القمح بدينـار([[462]](#footnote-462)) ، ومن هنـا يمكننـا أن نقول أن سعر الشعير كـان يسـاوي نصف سعر القمح .

والأسعـار في بـاجة كانت دائما معتدلة ([[463]](#footnote-463)) والسبب في ذلك ربمـا يرجع إلى كون بـاجة تعتبر منطقة غنية بإنتـاج القمح والشعير وهذا مـا دفع بالبكري إلى تسميتها بـ ً هرى إفريقية ً ([[464]](#footnote-464)) .

وكـان سعر لحم الضـأن رطل بدرهم قديم([[465]](#footnote-465)) ، و بـاقـي اللـحوم تكـون دونـه في السعر([[466]](#footnote-466)) ،

كمـا كـان اللحـم في القيروان خمسة أمنـاء بدرهم ([[467]](#footnote-467)) ووصلت عشرة أرطـال منه بدرهم ([[468]](#footnote-468)) .

في حين كـان سعر الدجـاجة الجيدة بدرهمين جديدين ([[469]](#footnote-469)).

أمـا الحوت فهو على حد تعبير البكري رخيص في بنزرت ، دون أن يعطينـا ثمنه وقـال عنهـا ً أرخص البلاد حوتـا ً ([[470]](#footnote-470)) .

أمـا فيمـا يخص سعر المرجـان فإنه كـان رخيصـا في مرسى الخرز إلى درجة كبيرة دفعت بالمقدسي إلى القول أنه كـان يبـاع فيهـا جزافـا من غير كيل ([[471]](#footnote-471)) .

وهناك أسعـار لسلع نستقيهـا من وثـائق الجنيزة ، فقد أوردت إحدى الوثـائق وهي عبـارة عن رسـالة من التـاجر إسحـاق الافي بن سمحـا النيسـابوري بالإسكندرية إلى أبي العلاء صـاعد جوزيف الدمشقي بالفسطـاط وهي مؤرخة بسنة 540هـ/1119 م مـا يلي ً مرجـان غراب (غير منظوم ) يبـاع اليوم في دار الصنعة ( دار المكوس ) بمبلغ 11 ونصف دينـار وبيع بعضه حتى بثمـانية دنـانير ، بينمـا مـا عندي من المرجـان يسـاوي 20دينـارا ،وإلى الآن لم يضل من المرجـان شيء لا من بلاد الروم ولا من المغرب ً ([[472]](#footnote-472)) .

أمـا بالنسبة لأسعـار الحيوانـات فإن سعر الجمل كـان مـا بين تسعة وعشرة دنـانير للجمل ([[473]](#footnote-473)) .

في حين كـان سعر البغل يكون على حسب بنيته ما بين ثلاثة وستة وتسعة دنـانير ([[474]](#footnote-474)) ، وكـان ثمن ثورين للحرث يبلغ 41 دينـارا ([[475]](#footnote-475)) .

أمـا بالنسبة للأقمـشة فقـد كـانت أسعـار عمـائم المـعمور الـتي تـصـنع في سوسة تسـاوي 10دنـانير للعمـامة الواحدة وقد تزيد عن ذلك ([[476]](#footnote-476)) .

في حين كـانت أسعار الغزل في سوسة أيضـا غـالية إذ تصل زنة المثقـال الواحد منهـا مثقـالين من الذهب ([[477]](#footnote-477)) .

كمـا وردفي إحدى رسائل الجنيزة المرسلة من أبي فرج نسيم إلى سليمـان بن إبراهيم -كـان الأول في الفسـطـاط والثاني في المهدية ـ إن سعر القمـاش يساوي 4 دنـانير على الأكثر في حين الأصنـاف الأخرى دونهـا في السعر ، والفوطة المقصرة سعرهـا 7 دنـانير للعشرة ([[478]](#footnote-478)) .

أمـا أســـعـار الصـابون فإنـهـا تختلف بين بـداية المواسم ونهايته فتكون في نهـاية الموسم بين ثلاثة عشر وأربعـة عشر دينـارا للقنـــطار وتكـون في بداية الموسـم عشر دنـانير ونصف للـــقنطـار ومنتصف الموســم بين إحدى عشر واثنـا عشر ونصف للقنطـار ([[479]](#footnote-479)) ، ومن هنا يمكن أن نقول بأن سعر الصـابون يكون منخفضـا مع بداية الموسم لتوفر المـادة الأولية في صــنعه وهي الزيت وكلمـا قلت المـادة الأولية ارتفع سعره فيكون مرتفع في وسط الموسم ويصل إلى قمة ارتفاعه مع نـهاية الموسم نتيجة لقلة المـادة الأولية وندرتهـا .

أما أسعـار العبيد في بلاد المغرب فكـانت عــــلى حسب جمـالهـا و عمرها فقد يصل سعرهـا إلى ألف دينـار وأكثر ([[480]](#footnote-480)) ، وقد بيعت جـارية بعد الغزو الهلالي بخمسين دينـارا فقط ([[481]](#footnote-481)) .

وبلغت أسعـار الدور مائتي دينـار وهذا مـا نستخلصه من سؤال قدم إلى الفقيه المـازري حول من بـاع دار بمـائتي دينـار على أن يقبضهـا على دفعـات ويقبض في كل شهر أربعة دنـانير ([[482]](#footnote-482)) .

ولعل حديثنا عن الأسعـار جـاء بشيء من الاخــتصاص والتفصيل رغم أن كتــــــب الجغرافيـا حدثتنـا في كثــير من الأحيان عن الأسعـار السـائدة بصفة عـامة ، فنرى مثلا ابن حوقل أثنـاء كلامه عن مدينة بونة يقول ً والأسعـار في مدينة بونة رخيصة ً وعن أسعـار مدينة سبيبة قـال ً أسعـار الفواكه في سبيبة رخيصة على مد الأيـام ً وقـال عن قسطيلية و ً الأسعـار في قسطيلية غـالية لأنهـا كــانت تجلب إليهـا من المنـاطق الأخرى عدا التمر ً ([[483]](#footnote-483)) .

وتكلم البكري عـن باجة فقال :ً إن الأسعـار فيهـا رخيصة إلى درجة أن سعر الحنطة بـها وفر بعير بدرهمين ً والسبب يرجع إلى الكمية الكبيرة التي تصلهـا من السلع كل يوم ([[484]](#footnote-484)) .

أمـا الإدريسي فـــقـال عن توزر دون تفصيل ً وأسعار الطعـام في توزر غالية الثمن في أغلب الأوقـات ًوالسبب يرجع إلى كونه كـان يجلب إليهـا من منـاطق أخرى ([[485]](#footnote-485)).

ومـن دراســتنا للأســعار نخلص إلى مجـموعة مــــــــــــن النتائج وهي أن الأسـعـار تختلف من مدينة إلى أخرى وسـبب الاختلاف يرجــع إلى مـوقع المدينة وإلى إنتـاجهـا و سـوقهـا ،ونعني بذلك إقبال الناس على السـلع فنرى مثلا تـوزر تجلب إليها السلع من منـاطق أخــرى والأسـعار مرتفعة ، في حين بـاجـة تمــول إفريقية بالسـلع والأسعـار فيهـا منخـــفضة والسـبب هـنا يرجع ربما إلى مـا يعـرف بقـانون العرض والــطلب فتكون السلع المجلوبة إلى توزر قليلة والطلب عليـها كـثير فـيرتفع ثمنها ، وربمـا أيـضا لقلة الســكان في هذه المنطقة لا تجــلب إليـها ســلع كثيرة ،كمــا أن بعد المسافة أيضـا أدى إلى ارتفـاع الأسـعـار إذ أنهـا منطقة صحراوية ، أما بالنسبة لبـاجة فرغم كثرة الـسلع الخارجة منها ومع ذلك الأسعـار منخـفضة هـذا ربما نتيجة للإنتــــــــــــاج الكــــــــــــــــبير الـــــــــــــــذي تنتجه إفريقية لذا سميت هرى إفريقية.

كمـا نلاحظ أن الأسعـار ليست ثـابتة وليس لها مستوى طوال العـام وإنمـا يختلف السعر بين بداية وسط و نهـاية الموسم .

ونلاحظ أيضـا أن هناك ما يصطلح عليه اليوم بالبيع بالتقسيط وهذا مـا التمسنـاه من السؤال الذي قدم إلى المـازري حول من يشتري دارا على أن يدفع ثمنهـا على دفعـات .

المحاضرة :

**المحاضرة 9 الشركـة :**

وهي كمـا عرفهـا ابن عرفة ً جـعل مشـتر قدرا لغيره باختيـاره مما اشـــــــــــــــــــــتراه لنفسه بمنـابة من الثمن ً ([[486]](#footnote-486)) ، وللـشركة شـــــروط يجب أن تبـــــــــــــــــــنى عليـــها حتى تكـون شركة شــــــــــــــــــــــــرعية فيجب أن يكـــــــــــــــــــــــون التساوي في الشيء المشـــــــــــــــــترك ســـــواء في الصـفة أو العمل أو الربح ، أما إذا كـانت في طعـام فيــــــــــــــــجب التسـاوي في الصفة والكيل ([[487]](#footnote-487)) .

وقد وجـدت الشـركة في بلاد المغرب واسـتخدمت للتـعبير عنها تعابير عدة مــــــــــنهـا ً شـراكة ً ً خلطة ً ً قراض ً ([[488]](#footnote-488)) ، والقراض هو تمــكين المـال لمن يتجـــــــــــــــر به بــــجزء من الـربح لا بلفـــظ الإجـارة ([[489]](#footnote-489)) ،وقــــد وجد القـراض مع الإجارة وهذا مـا ذكره المازري حـين قـال بأنه وجد كتــابا بخط يد أبي زيـــد القيرواني فيه إذا جـاءك فـلان فخذ السلع التي عنده وادفع إليه دينـارا على سـبيل الإجارة ، وادفع له بقـيت الثمن على ســــــــــــــــبيل القراض ([[490]](#footnote-490))، والقـراض حكمه الجواز شرعـا ويجب أن تتوفر فــــــــــــــــــيه شــــــــــــــروط ([[491]](#footnote-491)) .

ويــرى ابن أبي زيد القـيرواني أن القـراض يكـون جـائزا في الدراهم والدنـانير ولا يجوز في العروض ، ويكون إذا نزل أجيرا في بيعهـا وعلى قراض مثله في الثمن وللعـامل كسوته وطعـامه إذا سـافر في المـال الذي له ، ويكون تقسيم الربح بعد إخراج رأسمـال([[492]](#footnote-492)).

وكـانت للشركـات أنواع منها شـركة العنـان التي تــكون في شيء ظـاهر ويتفق فيـــــــــــــــــهـا المشركـان على أن لا يـتصرف أحـدهمـا بغير إذن الآخر ([[493]](#footnote-493))،ويمـكن تقسـيم الربح بـــــــــــــــــــين الشــــــــــــــــركـاء بالتساوي ، ويمكن التبـاين في الربح رغم التساوي في رأسمال ، على حسـب الاتفاق كمـا يمكن لهذه الشركة أن تكون في نوع مـعين من البـضـائع ويمكن أن تكون في أنواع عدة ([[494]](#footnote-494)) .

وهناك شركة ً المفـاوضة ً وهي التي يفوض فيهـا كل شريك لشريكه حرية التـصرف في الشركة في الغيبة والحضور ([[495]](#footnote-495)) ، ويـكون فيهـا رأسمـال متسـاويا بين الشركـاء كمـا يتسـاويان في الربح والخسـارة ([[496]](#footnote-496)). ومن الشركـات أيضـا شركة الأبدان ، ولجواز هذه الشركة يجب أن يعمل الشركـاء في موضع واحد وعملا واحدا أو متقاربـا ([[497]](#footnote-497)) .

وهـناك أيضـا شـــكة الضمان والــــــــــــــتي يساهم فيهـا التجـار برؤوس أموالهم ويتعاونون في العــمل ويــــــــــــــشتركون في الربح ويتحملون الخسارة كل على حسب نسبة رأسمـاله في الشركة ([[498]](#footnote-498)) .

وهنـاك نوع آخر من الـــشركـات وهي التي يقوم فيهـا التـاجر بالاشتراك مع آخر على أن يسـافر أحدهمـا لجلب البضائع ويقــتسمـا الربح على حسب رؤوس أموالهـــــــمـا وكل واحد منهــمـا يبـــــــــــــيع على حسب الطريقة التي يريدهـا ([[499]](#footnote-499)) .

ومن الشكـات التي وجدت في بلاد المغرب شــكة لبـيع الطعـام سئل عنهـا ابن أبي زيـــــــــــــــد القيـرواني ونــص الــسؤال أن مشتركين في طعـام غاب أحدهمـا فجـاء الظالم فأخذ نصيب الـغائب فــماذا يفعل الشـــريكـان هنا فأجاب بأن بـاقي الطعـام شركة بينهمـا ([[500]](#footnote-500)) .

ومن الــــــشركـات أيضا الشــركة التجـارية التي كـــانت تعمل على شراء المواد الغـذائية وكان أصحاب هـذه الشركة يسافرون إلى صقلية ويـــــــــــــــــشترون منهـا القمح، ويـكون عـقد هذه الشكة في أصل المال والاختلاف في عين السلعة بين الجــــــــــــــودة والرداءة ([[501]](#footnote-501)) ، كما سئل ابن أبي زيد القـيرواني عــن شركة بين رجلين باعـاهـا وذهبا يقتــــــــــضيـان ثــــــــــــــــمنهـا فربطـا دوابهمـا فتلفى فأعطى أحـــدهمـا دراهم لـمن يطلبهـا فــوجـدها عند رجــــل ، فهـل ما أعطى الرجل عليه وحده أم يشتركـان فيـــــــــــــــــــــه ؟ فأجـاب بأنـه إذا لـم يـــؤمره بــدفع الأموال فــلا شيء عليه ([[502]](#footnote-502)) ، كما كانت هناك شـركة للألبان إذ قام بـعض ملاك الأغنام باستخلاص الجبن وبيــعه واقتسـام الربح بيـنهم ، كمـا قام ثلاث صيادين بالاتفاق على إقامة شكة فأحضر الأول شـبكة وأحـــضر الثـاني شبكتين وأحضر الثـالث ثلاث شبكـات واقتسموا الربح على حسب المساهمة في الشركة ([[503]](#footnote-503)) .

وكانت الشركة حـتى عـند الــــــــــــــــسمـاسرة وتكون جائزة إذا اجتمع السمـاسرة علــــــــــــــى بيـع السلعة الواحـدة ثم اقتسـام الربح ، لكن إذا باع كل واحد وحده ثم اقتسموا الربح على سبيل الشركة فهذا غـير جــائز ([[504]](#footnote-504)) ، كمـا وجـدت الشكة بـــين الدلالين والجلابـين وهنا تكـون الـــــشركة غير جائزة إذا كان أحدهم يتصرف ويمشي والآخر يتعب في أعمـال مختلفة ([[505]](#footnote-505))

أمـا في مسألة القراض فقد سئل الفقيه البوني ([[506]](#footnote-506)) عن رجل سـافر من سفـاقس بمـال القراض إلى طرابلس وأخذ قراضـا آخر ، فلمـا قفل راجعـا إلى سفـاقس هـاجمه العدو فقتل هو وسلم المـال، كمـا سئل أيضـا عن من أخذ أربعين دينـارا قراضـا من سفـاقس إلى تونس يشتري بهـا ثم يسـافر إلى قـابس برا ثم رجع بحرا فسلبه العدو كل مـا معه من المـال ، كمـا سئل ابن أبي زيد القيرواني عن من دفع قراضـا إلى صاحب مركب على أن يحمل السلعة ويكون الربح بينهمـا، وسئل المـازري عن من دفع إلى رجل مـال على سبيل القراض يسـافر به إلى المشرق ([[507]](#footnote-507)) والسبب في إيرادنـا لمثل هذه الإشـارات هنـا هو محـاولة منـا أن نبين أن القراض كـان موجودا في بلاد المغرب و بكثرة و هذا أدى إلى نشوب العديد من المنازعات بين المشتغل في القراض و صاحب المال و هو ما أدى إلى نقل هذه النزاعات إلى الفقهاء المغاربة .

ولا تكون دوما بين أصحاب الديانة الــواحدة فـقد تكون بين أصحـاب ديانـات مختلفــــــــــــــــــــــة ، فـقد جاء في إحدى رسائل الجنــيزة مؤرخـة بعـام 476هـ/1083م أنـه كانت هنـاك شراكة بين يهودي ومـسلم وهي عـبارة عن شكوى قدمت إلى المحكمة اليهودية في دانـية ([[508]](#footnote-508))مفـادها أن إسحـاق بن ابراهيم قــدم مجموعة من السلع إلى خــادمه أبو الحسن قاسم ،وكـان هذا الأخـير وكـيلا مـتنقلا مهـمته بيـع البضائع بنفـــسه ،لكن قــــام هو بتسليمها إلى شريك آخر يدعـى حــسن بن حسن ،فـرأت المحكمة أنه لا يمكن إثبات الحالة والملاحظ من الأسمـاء أن الشركة كـانت بين يهودي ومسلم وقد بعثت الشحنة إلى المهدية ([[509]](#footnote-509)).

وما يمكن ملاحـظته علـى الشركة أن في بلاد المغرب لهـا عدة أسمـاء كما لهـا أنواع وكلهـا تبقى مشروعة مــا لم تـفقد ركن من أركــــــــــــــــــــــانها ، كما أن هذه الشركـات كانت تــسبب في بـعض الأحيـان مجموعة مــن المشاكل بين الـــــــــــــــــــــــشركـاء وهذا ما دفعـهم إلى اللجوء للفقهـاء وطـرح أســـئلة عليهم بالخــصوص ، و يمكن أن تكـون الشركة بـــــــــــــين أصــــحاب الديانة الواحدة و قد تتعدى ذلك إلى أصحاب ديانات مختلفة.

**محاضرة 9:المكاييل والموازين العملة والحسبة:**

1**-المكاييل والموازين**

تخــــــــــــــــتلف الكـاييل والمــــوازين من منـطقة إلى أخـرى لكن الشيء المتفق عليه هو أن هناك أشياء تباع بالكيل وأشياء أخرى تبـاع بـالوزن ، وقد بينهـا لنـا المجيلدي فقال أنً النقود والذهب والفضة تبـاع بالوزن ً أما ســـائر الأمور الأخرى ً كالقمح والشعير وكــل ما تـؤدى منه زكاة الفــطر تباع بالكيل ً ، وهنـاك أمور أخـرى تباع كـيلا ووزنا كالحب لكن المتعـارف عليه عند النـاس هو الكيل ([[510]](#footnote-510)) .

ومــــن المكـاييل المـعروفة في بلاد المغرب القفيز ، والقفيز حسب المقدسي هو اثنان وثلاثـون ثمنا والثمن سـتة أمـداد بمد النـبي صلى الله عليه وسلم أي 32 × 6 = 192 مدا نبويـا([[511]](#footnote-511)).

في حين يرى البكري أن القفيز بالقيروان وما جاورهـا ثماني ويبات والـويبة أربـعة أثمان والثمن ســـتة أمداد بمد أوفى مــن مد الرسول صلى الله عليه وسلم وتكون الزيـادة في القفيز كله اثني عشر مدا فالقفيز في القيروان على حسب البكري يسـاوي 8 × 4 × 6 + 12 = 204 مدا نبويـا ([[512]](#footnote-512))

ويوافق القلقشندي المقدسي ويقول أن القفيز ستة وعشرون ويـبة والويبة تساوي اثنـا عشر مدا قرويا فالقفيز يســــاوي 192 مدا قرويـا ([[513]](#footnote-513)) ويكون القلقـشندي هنـا سـاوى بين المد القروي والمد النبوي فالقفيز يسـاوي 192 مدا نبويـا .

وكان القفيـز الواحد يساوي 32 ثمنا وكل ثـمن يسـاوي 6 أمداد من مد النبي صلى الله عليه وسلم ، و يساوي 201.877لتر، هـذا في القيروان وهي نفس القيمة التي يســاويهـا في تونس ([[514]](#footnote-514)) .

ومن المكـاييل أيضـا نصف القــفيز ففي عهد الفقيه البهلول بن راشد ([[515]](#footnote-515))أمـر بأن ً يشـترى له ربع نصف قفـيز ً ([[516]](#footnote-516)) وهـذا يـدل على وجود نصف القــفيز وربع القـــفيز وهو نصف النصف لأن قولنـا الربع قد يـخلطهـا مــع وحدة أخرى هــــــــــي الربع ، وهناك وحدة أخرى وهي النصف التي تحدث عنهـا البهلول بن راشـد وهي تـــسـاوي ثمن القفيز.

ومــن المكاييل المد ، والمد الشرعي حفنة من البر أو غيره بكلتى اليدين مجتــــــــــــــــمعتين من ذي يـــــــــــــــدين مــتوسطتين بين الـصغر والـــــــــــــكبر ([[517]](#footnote-517))،وكان في بلاد المغرب مـــــــــــــــد نبوي نـــــــــــــــــسبة إلى الرســــــــــــــول صلى الله عليه وسلم ومد قــروي نـسبة إلى القيروان ، وقد سئل الفـقيه السيـوري هل المـد النبوي مساو للمد القروي فأجاب أنهمـا ليسـا متســــــــــــــــــــاويـين ([[518]](#footnote-518)) .

وكان المد النـبوي تـــــــــــــــــــــؤدى به الزكاة وهو لا يزيد عن رطل ونصف ولا يــقل ن رطــل وربع ،أي يـكون تقريبـا رطل وثـــــــــــــلث ، والرطل يسـاوي اثني عــــــــــــــــــــــشر أوقـية فالمد النبـــوي يسـاوي ستة عشر أوقية ([[519]](#footnote-519)) ، أمـا المد القروي فــــــــــــــــإن أثنى عشر مدا منه يساوي ويبة واحدة وستة عشر ويبة تسـاوي قفيز([[520]](#footnote-520)) .

ومن المكاييل أيضـا الربع ويذكره المقدسي على أنه ثـمانية عشر رطــلا ([[521]](#footnote-521)) ، وإذا اعتبرنا أن الأرطال هنـــــا بغـدادية يكون الربع 18 × 308.8 = 6.854 كـلغ وهو مختلف عن ربع القفيز ([[522]](#footnote-522)) ، وهناك أيضـا الثمن وهـو على حســــــب المقدسي ستة أمداد بمـد الرسول صلى الله عليه وسلم ([[523]](#footnote-523)) ، في حين البكري ذكره باسـم الثمنة وهي تساوي ستة أمداد بمد أوفى مــن مـد النــبي صلى الله عليه وسلم ([[524]](#footnote-524)) ، وهنا يمكن لنا أن نقول أن هناك اختلاف بين الثمن و الثـمنة كــــــــــــــــون الأول يقاس بمد النـــــــــــــــبي صلى الله عليه وسلم ، بينما يـقاس الثاني بمـد يكــون أوفى مـــــــــــن مد النـــــــــــــــبي صلى الله عليه وسلم و مــــــــــن ثم تكون الثمنة أكبر من الثمن .

ومن الـمكاييل أيضا الصع وهو أربعة أمداد بمد الرســـــــــــــول صلى الله عليه وسلم ويساوي الصع خمسة أرطـال وثلث رطـل عراقي ، ومن المكاييل أيضـا الوسق وهو يعادل ستون صاعا بإجماع العلمـاء بصـاع النبي صلى الله عليه وسلم فالوسق يسـاوي 240 مدا نبويـا ([[525]](#footnote-525)) .

ومن المكاييل أيضـا القلبة وهي ثمن الصاع، وهنـاك الويبة وهي تستـعمل لكـيل الحبـوب ([[526]](#footnote-526)) ، وهي على حسب البكري أربعة أثمـان والثمنة ستتة أمـداد بمد أوفى من مـد النــــــــــــــبي صلى الله عليه وسلم أي 4 × 6 = 24 مدا قرويـا فالوييـة حسب البكري 24 مـدا قــــــرويـا ([[527]](#footnote-527)) ، أما الـــويبة في بــــاغـاية فـــــــــــــــــهي 64 مــــــــــــدا نبــــــــــــــويـا أي قـــــــــــــفيز ونصف قفيز من مكـاييل قرطبة ([[528]](#footnote-528)) .

ومن المكــاييل المعروفة آنذاك مكيـال فاطمي يسـمى الدوار وهو أرفع بقليل من الويبة المصرية وصفة الدوار أنها تشتمل في جـزئهـا الأعلى على عارضة معدنية متصلة بالقـاع بواسطة محور عمودي مرتكز على قـطعة حديدية تـدور حـول فتحة المكاييل وعند امـتلاء المكيال يـــــــــــــــــــــتم تدوير القطـعة الحديدية التي تسوي المحتوى بمستوى الفتحة وتسمح بالتعرف على الكيل المضبوط ([[529]](#footnote-529)) .

ومن المكـاييل الكر وهـو مكيـال ذكره أبو المـهلب بــــــــــــــن سليمان القــيسي في كتـاب ً أدب القـاضي والقضـاة ً إذ جاء في إحدى فتاواه ً لو أن رجلا أشـهد على نفسه بكر حنـــــــــــــــطة ً ومـنه يفهم أنه كــان لكيل الحبوب ومن المكـاييل القسط وهـو يستعمل في كيل الزيت والسـوائل ([[530]](#footnote-530)) ، وهـو في العراق سـتون قـفيزا ، وأربعون أردبا في مـصر ([[531]](#footnote-531)) ، ولا تــوجد لدينـا معلومـات حول قيمة هذا المكيـال في بلاد المغرب.

ومن المكـاييل المطر والمطيرة وهـــــــــــو حــــسب ما دلنـا عليه البكري كيل يسع خمســــــــــــة أقفزة من الزيت وقفيز الزيت ثلاثة أرطال فلفلية وعليه فإن المطر يسـاوي 15 رطلا فلفلية ([[532]](#footnote-532)) .

وهناك الـقلة وهي من مـضـاعفـات المطر وهـــــــــــــــــي ثــــــــــــــــلاثة أمــــــــــــــطـار أي 3 × 5 = 15 قفيز زيت ، و 15 × 3 = 45 رطلا فلفليـا ، وهناك الحفنة وهي ملأ كفــــــــــــــــي رجل مـــــــــــــــــــن ذي الأيدي المعتدلة و وضعهمـا جنـبـا إلى جنب ، وهنـاك القبضة وهي ملأ كف واحدة مضمومة ([[533]](#footnote-533)) .

أما بالـنسبة للموازين فإن الميزان العـادل يـــجب أن يـــــــــــــتصف بصفـات منهـا أنه يكون مثقوبـا في قصبته ، ويكون الثقب موسع الجهتين مشرك الوسط ويعمه مسمـار ، أمـا صفـات الميزان المغشوش فيكون ثقبه في اللسـان أو في القصبة وغير مشرك في الوسط ويكون مسمـاره رقيـقـا ([[534]](#footnote-534)).

وكانت الأوزان عادة تصـنع من الرصاص ويطبــع عليــهـا اسم الحـاكم ويعـاد طبـعهـا من حين لأخـــر ويعـاقب كل من يتلاعب بهـا أو يغش في الأوزان ، وقـد اتخذ الفاطميون بعض الأوزان من الزجاج وكانوا يطبعونهـا وتــــــــــسمى صنجـا ومفردهـا صنجة ([[535]](#footnote-535)) .

ومن المـوازين المعـروفة في بلاد المغرب الأوقية وهي أربعين درهما بدراهم الـكيل([[536]](#footnote-536))، والدينار يســــــــــــــــــــاوي عشرة دراهم ، فالأوقية تسـاوي 4 دنـانير ([[537]](#footnote-537)) .

ومن الوازين المـعروفة الرطل وقد كان قبل العهد الفـاطمي يساوي 140 درهـما أي 406.52 غ لكنه في العهد الفـاطمي والزيري ارتـفع وزنـه إلى 140 درهما أي أصبح وزنـه 437.5 غ ([[538]](#footnote-538)) ،و كان يصنع الرطل من النـاس ويكتب عـليه اسم أمـير المؤمنين والغرض من ذلك القضـاء على الغش ([[539]](#footnote-539)) .

والأرطـال تختلف من منطقة إلى أخرى وقـال المقدسي ً أن الموازين في بـــــــــــــلاد المغرب كـانت أرطـالا بغدادية إلا ما كـان يوزن به الفلفل ً والرطل الفلفلي يزيد عن البغدادي بعشرة دراهم ([[540]](#footnote-540)) .

والرطل في تونس يزن 12 أوقية ويسـاوي 16 درهم ([[541]](#footnote-541)) ، بينمـا الرطل المستعمل في القيروان لوزن اللحم والتين يسـاوي عشرة أرطـال فلفلية ([[542]](#footnote-542)) .

أمـا القلقشندي فيقول عن زنة الأرطـال ً كل رطل ستة عشر أوقية والأوقية واحد وعشرون درهمـا ([[543]](#footnote-543)).

ومن الموازين أيضـا المن وهو لم يذكر بصفة مبـاشرة وإنمـا جـاءت في قول الجغرافيين فالأصطخري يتكلم عن ً من ً بغداد يقول أن ً المن مستعمل بجميع فـارس وعـامة مـا دخلته من أمصـار المسلمين ً ([[544]](#footnote-544)) ، ونفهم من هذا أن الأمصـار التي زارهـا الأصطخري يستعمل فيهـا المن البغدادي .

ولقـــد وصف ابن حوقل المن الأصغر بفارس وقـال أنه كمن العراق وهو بعـامة أمصـار وبلدان المسلمين أمـا وزن المن فهو يسـاوي 260درهما ([[545]](#footnote-545)) أي 260 ×2.975 = 773.5 غ([[546]](#footnote-546)) أمـا المقدسي فيقول أن ً المن معروف في جميع بلاد المسلمين غير أنهم يسمونه رطلا ًورطل العراق يسـاوي نصف المن ([[547]](#footnote-547)) أي أن المن يسـاوي 382.5 × 2 = 765 غ ([[548]](#footnote-548)) .

ومن الموازين أيضـا القرسطون وكـان يستعمل في وزن الدراهم والفلوس ([[549]](#footnote-549))

وهنـاك المثقـال وهو يعتبر وحدة وزن يعـادل وزنهـا الدينـار تقريبـا في حين كـان درهم الكيل يعـادل درهم الوزن ([[550]](#footnote-550)) ، ويكون وزن المثقـال 3.722 غ وبذلك يكون وزن الحبة 0.0787 غ ([[551]](#footnote-551)) .

وهنـاك الأوقية وهي كذلك تختلف من مكـان إلى آخر ويكون وزن الأوقية الشرعية على 119 غ وحسب ابن حوقل فإنهـا تكون 478 ÷ 15 = 31.86 غ وحسب المقدسي تكون 380.8 ÷ 12 = 31.72 غ ([[552]](#footnote-552))

كل هذه الموازين كـان النـاس يتعـاملون بهـا في أسواق المدن ، أمـا أسواق القرى البعيدة عن المدينة فإن بيع الموزونـات فيهـا من لحم وسمن وخضر وفواكه يكون بالتقريب ودون ميزان وذلك نـاتج عن الضرورة وشدة الحـاجة ، وكـان من عـاداتهم في شراء الحبوب أنه لا يكتـال من بـائعه حتى يهز الصـاع في كيله ويحركه في يده ،و كـان الفقهـاء المغـاربة يرون أن ذلك من الغرر ولذا رأوا كراهة الوزن بهذه الطريقة ([[553]](#footnote-553)) .

أمـا بالنسبة لقيـاس المسـاحة فكـانت تقـاس بالزوج وهو مـا يعـادل المسـاحة المحروثة بواسطة دابتين مقرونتين في موسم واحد ، كمـا كـانت تقـاس بالميل الذي يشتملعلى1000خطوة،والخطوة تسـاوي 1.45 م أي ثلاثة أذرع ([[554]](#footnote-554)).

وهنـاك أيضـا الفرسخ وهو يسـاوي 5250 م وهنـاك أيضـا اليوم والمرحلة ([[555]](#footnote-555)) .

وحسب الإدريسي فاليوم والمرحلة يسـاويان 25 ميلا حيث قـال ً وكذلك من قسنطينة إلى مدينة بجـاية ستة أيـام ، أربعة منهـا إلى جيجل ، ومن بجـاية إلى جيجل خمسون ميلا ً([[556]](#footnote-556)) ، وهنـاك أيضـا الشبر والقبضة و الإصبع ([[557]](#footnote-557))وهي تسـاوي في العهد الحفصي الذراع 0.48 م و الشبر 0.24 م والقبضة 0.08 م والإصبع تسـاوي 0.02 م([[558]](#footnote-558)) .

2**-السكة:**

عرفت بلاد المغرب أنواع من النقود كـان يتعـامل بهـا ، فقد تعـامل سكـان بلاد بسكة الفـاطميين وسكة الأمويين ، ثم سكة الاستقلال ثم سكة المرابطين والموحدين ثم سكة الدول المستقلة وسنحـاول التعرف على بعض هذه الأنواع .

والسكة كما عرفهـا ابن خلدون هي ً الخـتم على الدنانير والدراهم المتعـامل بها بين الناس بطابع من حديد يــــنقش فـــــــــــــيه صـــورا أو كلمـات مقلوبة ويضرب على الدنانير والدراهم فتــــــــــــــخرج رسوم تلك النقوش عليهـا ظاهرة مستقيمة ً وتكون الدنـانير والدراهم على شكل دائري والكتـابة فيهـا متوازية يكتب في أحد الوجهين أسمـاء الله تهليلا وتحميدا والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكتب في الوجه الآخر التاريخ واسم الخليفة ([[559]](#footnote-559)).

وكـانت الدنانير والدراهم تضرب في دور الضرب ومنهـا دور الضرب الموجـودة في المهدية والقيروان وتيهرت وفاس ومراكش وتلمسان وبجاية وغيرها ([[560]](#footnote-560)) ، وقــــــــــــــد ســـــــــــهلت النقود عـــــــــــملية التبـادل التجـاري ولم يــــــــــــــكن اخــتلاف العملة عـــــــــــــــائقـا أمام العمليـات التـجارية إذ أن الـــــــــــــنقود تكون مقبولة في الدولة الأخرى وكـــان يراعى في الـنقود الأجنبية الوزن لا العد ([[561]](#footnote-561)) ، ولذا كانت مراطلة النقود واستبـــــــــــــدالهـا جـائز ، وقد ســـئل الفقيه ابن أبي زيد القيرواني عــــــــــــــن مراطلة الدراهم بــــــــــــــالدراهم ثم وجـد في أحدهـا زيـوف هل ينقض البيع فأجاب بنـقض البيع عــــــــلى قدر الزيوف فقط ([[562]](#footnote-562)) .

و الدنانير تكون ذهبية والـدراهم فضية ، ويتــــــــــجزأ الدينار الذهبي إلى نصف الدينـار وربع الدينار ( الرباعي ) وثمن الدينار ( الثماني ) وسـدس الدينار (السدس ) ، وكــان صرف الدينار ثمـاني دراهم مـــــــــــــن الفضة ، ويــتجزأ الدرهم الفضي إلى نصف الدرهم ( القيراط ) وربع الدرهم ، وثمن الدرهم ، ونصف ثمن الدرهم ويسمى (الخروبة ) ، والخروبة تصنع من النحـاس وكـانت المبـادلات تتم بهـا في جربة ([[563]](#footnote-563)).

وكـانت السكة تضرب باسم الخليفة فمثلا في بلاد المغرب في العهد الزيري كانت تضرب باسم الخليفة الفـاطمي قبل الاستقلال وكـانت النقود المضروبة في القـاهرة والنقود المضروبة في إفريقية لا تتميز إلا بمكـان الضرب ([[564]](#footnote-564)).

و النقـود في الدولة الفاطمية والزيرية عبـارة عن قطع مستديرة تفصل بين نصوصهـا حلقـات من خطوط معدنية يتراوح قطرهـا بين 20 ملم و 22 ملم أمـا وزنهـا فـــــــــــــهو إمـا 3.62 غ أو 4.36 غ وكـانت هذه القيمة طوال حكم بلكين بن زيري ( 361 –373 هـ/972-984 م) و المنصـــــــــــور بن بلكين ( 373-386 هـ/984-996 م ) وبـاديس بن المنصور ( 386-406 هـ/ 996-1016 م ) وفترة المعز بن بـاديس ( 406-454 هـ/1016-1062 م ) حتى سنة 439 هـ/ 1047 م وقد كـانت هذه النقود تدل على التبعية الزيرية للفـاطميين وهذا مـا يفهم من العبـارة التي كتبت في الوجه الأول على الهـامش الخـارجي ً علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين ً ([[565]](#footnote-565)) .

والملاحظ على النقود المضروبة بين( 439 – 440 هـ/1047 – 1048 م ) أنه أدخل عليهـا تغيير في اسم المنصورية التي أنشأهـا المنصور الفـاطمي( 299 – 341 هـ/911 – 952 م ) وعوضت باسمهـا القديم صبرة ([[566]](#footnote-566)).

وقــد قـام المعز بن بــــــــــــــــــاديس ( 406 – 454 هـ/ 1016 – 1062 م) بإرسـال ســــــــــــــــــؤال إلى الفــــــــــــــــقيه أبو بكر([[567]](#footnote-567))يقول فيه مـا حكم الصـلاة ولبس الطـرز التي فيـــــــــــهـا أسماء بـني عــــبيد كالظـاهر والحاكم فـقال الفـقيه بأن الـــــــــسؤال أحمق فسأله المعز عـن سـبب هذا الجواب فقال لأن السكة تضرب باسمهم وبنودهم تخفق فوقك فقـال المعز ً والله مـا أبقيت السكة والبنود إلا لأجل الحجـاج والمسـافرين ً ([[568]](#footnote-568)) ، ثم أقدم عـام 441 هـ / 1049 م على تغير السكة ونقش على سكته الآية الكريمة ً ومن يبتغ غير الإسلام دينـا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخـاسرين ً ([[569]](#footnote-569)) ، وهذا مـا اعتبره الخليفة الفـاطمي خروجـا عن طـاعته ودفعه إلى القول ً والله لأرمينه بجيوش لا أتحمل فيهـا مشقة ً وسمح للعرب بعبور النيل إلى المغرب ([[570]](#footnote-570)) .

والشيء الملاحظ هو أنه ورغم إلغـاء الدنـانير الفـاطمية إلا أن الأسواق في القيروان وغيرهـا من المدن الزيرية لم تتأثر بهذا الإلغـاء والسبب يرجع إلى أن دار السكة ضربت كميـات كبيرة كفت الطلب وزادت ([[571]](#footnote-571)) .

وكـانت نقود الاستقلال هذه تندد بالفـاطميين وترميهم بالكفر ، وهذه النقود تجسد الاستقلال السيـاسي والمذهبي عن الفـاطميين ومن مميزاتهـا أنهـا نقشت إلى جـانب الآية السـابقة الآية الكريمة ً يـا أيهـا النبي إنّـا أرسلنـاك شـاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيـا إلى الله ً ([[572]](#footnote-572)) .

وهذه الآية نقشت لأول مـرة على النـقود المغربية ، وهـــــــــــــــي تمثل اتجـاهـا سـنيـا صــريحـا ، ومــــــــــــــن ميـزات نــقود المــعز بن بـاديس هذه أنه لم يقم بنقش اسمه ولقبه على السكة كمـا كـان يفعل الأغـالبة والفـاطميون ، كمـا أنه استعمل في الكتـابة الخط الكوفي البسيط ولم يستعمل الخط الكوفي المعروف ، والسبب يرجع إلى كون الخط الكوفي المورق يرمز إلى المذهب الشيعي الإسمـاعيلي ، في حين الخط الكوفي البسيط يرمز إلى المذهب السني ([[573]](#footnote-573)) .

وبعد خضوع إفريقية لأمراء الطوائف استبد بنو جامع من بني هلال بقـابس وبنو الرند من مغراوة بقفصة ، وبنو مليل من برغواطة بسفـاقس ، وبنو خرسـان بتونس وبني الورد من لخم ببنزرت ([[574]](#footnote-574)) ، وكـانت النقود تضرب باسم ملوكهم وكـان ذهبهم دون الذهب المصري في الجودة فهو ينقص عنه في السعر ([[575]](#footnote-575)) ، بل أصبح صـاحب السكة يضربهـا لنفسه ويبيعهـا للنـاس وهم لا يعلمون مـا فيهـا من فضة ([[576]](#footnote-576)) ، ومن العمـلات الرائجة الدنـانير الرشيدية نسبة إلى رشيد بن كـامل من بني جامع صـاحب سفـاقس ([[577]](#footnote-577)) ، وهنـاك الدنـانير التميمية والدنـانير السفـاقسية المسمـاة بالربحية ، ودنـانير إفريقية تسمى الثلثية ولواتية وسوسية وهنـاك دنـانير مرابطية وطرابلسية ([[578]](#footnote-578)).

وقد أسند السلاطين الزيانيين في المغرب الأوسط مهمة سك النقود إلى أسرة بني ملاح التي قدمت إلى تلمسان من قرطبة و كانت حرفتها سك الدنانير ، و كان يتم ذلك في دار السكة الموجودة بتلمسان ، و وزن الدنانير الزيانية يتراوح بين 4.48غ ، و 4.95غ و طول القطر بين 31ملم و 34ملم ، أما الدرهم فكان وزنه 1.5غ [[579]](#footnote-579) ، و ظهرت مشكلة كبيرة في التعامل بالعملة وهي وجود العملة المزيفة و هو ما يفهم من سؤال وجه إلى الوغليسي حول مراطلة الدراهم الناقصة بالدراهم الوازنة فأجاب بأنه "جائز و إن لم يعرف مقدار نقص الدرهم إلا أن تختلف الأغراض والنَّفاق في آحادها باختلاف الكثرة و القلة " [[580]](#footnote-580) ، كما ذكر القلقشندي أن هناك الدراهم القديمة والدراهم الجديدة التي هي من الفضة الخالصة أما القديمة ففضتها مخلوطة بالنحاس [[581]](#footnote-581).

وقد تكلمت كتب الحسبة عن ظاهرة الغش في السكة ومن ذلك ما ذكره العقباني بقوله " وأقول إن فساد سكة المسلمين و غش دراهمهم قد عم وقوعه بهذه البلاد المغربية بأسرها و لم يقع لمادة ذلك حسم و لا إزالة حتى كادت رؤوس أموال الناس تنقرض من أيديهم بغلاء الأسعار في كل شيء لطي العدد في المبيعات بالزيوف عن قيم العدل حتى في الأكرية و الاستئجار فإنا لله و إنا إليه راجعون "[[582]](#footnote-582).

أمام هذا الوضع حاول الفقهاء التدخل من أجل المحافظة على سلامة السكة وذلك من خلال محاولة تبيان عقوبة مزور العملة وهو ما أورده الونشريسي " ومن هذا المعنى ضارب الدراهم و الدنانير المدلسة كان الشيخ الإمام ابن عرفة يشدد أقوى التشديد فيمن يتهم بضربها ، و أفتى فيمن يتهم بذلك أن يخلد في السجن حتى يموت " [[583]](#footnote-583) .

ما يلاحظ على هذه الفتوى التي صدرت عن فقيه تونسي غير أنها فتوى عامة لكل بلاد المغرب و السبب الذي دفعنا إلى القول بذلك كون الكثير من الأسئلة تكون غير محددة بالمكان و لا بالزمان وهناك من النوازل من وقعت في المغرب الأقصى وسئل عنها فقهاء المغرب الأوسط و المغرب الأدنى و العكس ، ومن جهة أخرى فالملاحظ على الفتوى أنها جاءت صارمة وفرضت عقوبة السجن مدى الحياة على المزور و السبب يرجع إلى كون ذلك يجمع أكثر من جريمة تحت هذا الغطاء ومن ذلك الغش و التدليس و أكل أموال الناس بالباطل ، وكذا الضرر الاقتصادي الذي يلحق الدولة .

أمـا بالنسبة للدراهم فقد كـانت هنـاك دراهم قديمة وجديدة ، فقد سئل الفقيه أبو إسحـاق التونسي عن مراطلة الدراهم القديمة بالدراهم الجديدة ، فأجاب بجواز ذلك ([[584]](#footnote-584)) ، وكـان وزن القديمة والجديدة واحدا إلا أن القديمة مغشوشة بالنحـاس في حين الجديدة خالصة الفضة ، وكـان سعر عشرة دراهم قديمة يسـاوي ثمـانية دراهم جديدة ([[585]](#footnote-585)) .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنـا هو مادامت هناك سكة فهل كـان التعـامل يتم بالسكة فقط أم هنـاك طرق أخرى للتعـامل ؟

لقد كـان التعـامل وخـاصة في أوقـات الجدب عند أهل البـادية يتم بالدين فهم يقومون بشراء مـا يلزمهم وإذا حل وقت الحصـاد قـالوا لدائنيهم لا نملك إلا الطعـام فيلجأ أصحـاب الدين إلى أخذ الطعـام خوفـا من ذهـابه نتيجة لفقرهم وقد أفتى بجواز هذا البيع فقهـاء المذهب المـالكي عدا المـازري ([[586]](#footnote-586)) .

ومن طرق التعـامل غير نقدي مـا روى لنـا ابن حوقل عن طريقة التعـامل بالصكوك وقـال أنه رأى في أودغشت صكـا ذكر فيه حق على تـاجر من أودغشت وهو من أهل سجلمـاسة وفيه اثنين وأربعين ألف دينـار وكـانت هذه الطريقة يتعـامل بهـا في المغرب فقط ولهذا قـال ابن حوقل ً ومـا رأيت ولا سمعت بهذه الحكـاية شبهـا ولا نظيرا وقد حكيتهـا بالعراق وفـارس وخرسـان فاستطرفت ً ([[587]](#footnote-587)) .

ومن طرق التعـامل أيضـا طريقة تبـادل البضـائع بغير الدفع وهذه الطريقة تحدثنـا عنهـا وثيقة من وثـائق الجنيزة وتذكر بأن هذه الطريقة كـان يتعـامل بهـا كل تجـار البحر المتوسط ([[588]](#footnote-588)) .

3**-الحسبة**:

ولهــــــــا عدة تسميـات فهنـاك صـاحب السوق ، أحكـام السوق ، صـاحب المظـالم، الحكماء ، الأمناء ، وكل هـذه التسميـات موروثة عن الأغـالبة ، ويكون المـصطلح المتـداول في القرن الرابع الهجري صـاحب السوق ، أو أحكـام السوق وصـاحب المظـالم ، ولم يتداول مصطلح المحتسب ، وكـان صـاحب السوق يعين من قبل القـاضي أو قـاضي القضـاة ([[589]](#footnote-589))

والحسبة هي الأمر بالمعروف إن ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله والإصلاح بين النـاس ([[590]](#footnote-590)) .

وكـان صـاحب السوق يعرف بالمحتسب لأن أكثر نظره كـان يتم في الأسواق من غش وخديعة وتفقد المكـاييل والموازين ([[591]](#footnote-591)).

وخطة الحسبة تعـود في ســلطتهـا المذهبية إلى مذهب السلطة الحـاكمة ،فكـان المحتسب في الدولة الفاطمية شيـــعيـا ([[592]](#footnote-592)) ، أما في الدولة السنية فكانت مصـادر الحسبة تعتمد على مـوطأ الإمـام مـالك وهــــــــــــــــــــو عبـارة عن أحـاديث الرسـول صلى الله عليه وسلم وأـوال الصحـابة والتـابعين وأهل المدينة ومختلف الفروع ،كمـا اعتمدوا على الأسدية وهي لأسد بن الفرات (213هـ-828م) والعتـــــــــــــــــــبية وهي لمحمد بن أحمد بن عبد العـزيز الأندلسي (ت 255هـ-868م)والتي سمـاها الفقهـاء المستخرجة ،كمـا اعتمدوا على كتاب الموازية لمحمد بن إبراهيم الإسكندري المعروف بابن المواز (ت 269هـ882م)والذي تعتبره المالكية أهم كتـاب ألف في المذهب من حيث صحة المسـائل ومراعـاة الشمول ([[593]](#footnote-593)).

أمـا في الأرياف والبوادي فقد كـانوا يبعـثون أمناء الأشراف على المعاملات اليوميـة وكـان أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوخي ([[594]](#footnote-594)) أول من قـام بهذا العمل وقد واصل من جـاء بعده بهذا العمل وحتى الشيعة ولكن بصبغة مذهبية ، ونلاحظ أن حـاكم السوق الذي يعمل في البـادية يسمى بالأمين أمـا الذي يعمل في الحضر فيسمى صـاحب السوق ([[595]](#footnote-595)).

وهنـاك جملة من الشروط يجب أن تتوفر في المحتسب وهي :

أن يكون مسلمـا حرا بـالغـا عـاقلا قـادرا عـادلا ([[596]](#footnote-596)) .

كمـا يجب أن يكون ذكرا فلا تجوز الحسبة للمرأة ([[597]](#footnote-597)) .

ويجب أن يكون قـائمـا مع الحق متفقهـا في الدين ويكون عليمـا عـارفـا بجزئيـات الأمور وأن يكون بعيدا عن الطمع ولا يخـاف في الله لومة لائم ([[598]](#footnote-598)) .

ويكـــــــــــــــــون فطننـا لا يرتشي فتسقط هيبته ولا يكون من خسـاس النـاس ولا من من يأكل أموالهم بالبـاطل كمـا يجب أن يكون ذا مـال وحسب ويجب أن تضرب له أجرة من بيت مـال المسلمين ([[599]](#footnote-599)).

ويجب عليه أن ً يمحص نفسه ويترك شهوته ويتبع الفرض ويحكم بالسنة ، ولا يكون ممن أمر غيره ونهـاه ، وأهمل نفسه واتبع هواه ً ([[600]](#footnote-600)) .

ومن صفـاته أيضـا أن يكون لين القول طليق الوجه لأن ذلك أسهل لاستمالة القلوب وبلوغ القصد ([[601]](#footnote-601)) .

وهــناك أعمال عديدة يقوم بهـا المحتسب فهو يقيم مـا يرى فيه مصلحة المسلمين من أمـور جليلة ويحارب ما فيه ضرر من أعمـال قبيحة ([[602]](#footnote-602)) ، كما يقوم أيضـا بإجبار أهل الذمة على لبـس الغيار ، ويـــلزم السادة بحقوق العببيد والإماء وحـقوق البهائم من علف و حـمل فوق الطـاقة ([[603]](#footnote-603)) ، كـما يقـوم بمنع المصاب بالجذام من بيع الزيت والـخل وسـائر المـوائع ، كــما يمنع من بيع لبن غنمه ويرد بيـعه إذا بــــاعه ويكون البيع جـائزا إذا علم المشتري بذلك لكن لا يـجوز له بيعهـا في أسـواق المـــــــــــــــــــسلمين ([[604]](#footnote-604)) .و ربما يرجع السبب الذي دفعهم إلى عدم السماح بيعه للمسلمين فقط دون غيرهم كون بعض الديانان الخرى لم يحترموا بعض التقاليد الاسلامية في التعامل مع المجذومين و هو ما دفع بالمحتسب بالسماح له بالبيع لهم .

هـذه بعض الأعمال الـتي يقوم بـــــهـا المحتسب وهناك أمـور أخرى كثـيرة من اختصاص المحــتسب تكلمت عنهـا كتب الحسبة بكثير من التفصيل ([[605]](#footnote-605)) .

**محاضرة 10السلع المتداولة:**

تعددت السلع في أسواق بلاد المغرب وهي في الغـالب سلع حيوانية أو نبـاتية أو صنـاعية ، فتكون الحيوانية للاستفـادة من لحومها وصوفهـا وحليبهـا ، وتستعمل النبـاتية في الأكل ويستعمل الزيت في إضـاءة المصـابيح و صنـاعة الصـابون ، وتستعمل السلع الصنـاعية في البنـاء والأثاث المنزلي ([[606]](#footnote-606)) .

ومن أشــــــــــــــــهر السلع التي كـانت تــــــتداول في بلاد المغرب بـــيع الأنعــام بأنواعهـا وينقل لنـا الونشريسي مجموعة من الفتـاوى التي قـدمت إلى الفقهاء ، وتتحدث عن بيع الحـــــــــــــــيوانـات ومنهـا سؤال وجه إلى الفقيه أبو زيد القيرواني حول من بـاع بقرة ابتلعت حديدا فأجـاب بجواز البيع إذا علم المشتري بذلك ، كمـا سئل عن من اشـترى شـاة بدراهم إلى أجل فذبحهـا فلما وصل الأجل أراد أن يأخذ مكانهـا طعام فأجـاب بأن ذلك مختلف فيه بين الجواز وعدمه ([[607]](#footnote-607)) وسئل أيضـا عن من باع شاة صحيحة بغرض الذبح واسـتثنى الرأس والجلد فأجـاب بأنه مختلف فيه أيضا ([[608]](#footnote-608)) ، كمـا سئل أيضـا عن من اشترى دابة وبها جرح فأجاب بأنه مخير بين مـسكهـا أو ردهـا ([[609]](#footnote-609)) ، وســـــــــــــــئل أيضـا عن من اشترى فرسـا عليــــــــــــــــــــهـا لجـام فقـال هو للبـائع إذا لم يشترطه المشتري ([[610]](#footnote-610)) ، كمـا سئل أيضا عن من اشترى دوابـا وعلفهـا علفـا حرامـا ثم أراد أن يبيعهـا هل بيعهـا هنـا يكون مكروهـا ، فأجاب أن بيعها جـائز ولا كراهة في ذلك ([[611]](#footnote-611)) .

ومـا يمكن أن نستخلصه من هذه الفتاوى أنه يمكن لصـاحب السلعة أن يبيع سلعته ولا يقبض الثمن إلا بعد مدة زمنية معينة ، كمـا أن هذه الفتـاوى تدل على أن المتـاجرة بالحيوانـات كـانت منتشرة بكثرة و هو ما أدى إلى نشوب الكثير من النزاعات عرضت على الفقهاء ، و يكون سبب ذلك إما محاولة التملص من دفع الثمن أو بسبب التدليس الذي قد يكون من البائع .

وحسب ابن حـوقل فإن بونة هي المزود الرئيسي لإفريقية بالغنـم ([[612]](#footnote-612)) ، أمـا الخيل فكـان ً يجلب إليها من قسطيلية ً ([[613]](#footnote-613)) .

ومن البيوع المعروفة بيع الرقيق ومن المعروف أن العبيد كانوا يسترقون نتيجة للحروب والغزوات وتسمى أسواقهم بأسواق النخـاسة التي كـان يشرف عليهـا التجـار اليهود في الغـالب ([[614]](#footnote-614)) .

وكـانت تجـــــــــارة الرقيق نشيطة في القيـروان والمهدية وتونس وتعــــــــــــــتبر كانم المزود الرئيسي لإفــــــــــــــريقية بالرقيق ([[615]](#footnote-615)) ، كـــــــــــــــــــمـا زودتهـا زويلة أيضـا به ([[616]](#footnote-616)) ،ومهمة العبيد كـانت خدمة البلاط والدور أو للمتعة والترفيه كمـا استعملوا كحرس وأدلاء للقوافل التجـارية ، واستعملوا كجنود في الحروب ([[617]](#footnote-617)) .

وقد سئل ابن أبو زيد القيرواني عن رجل بـاع جـارية إلى رجل آخر ، وسئل عن رجل اشترى جـارية من مغنم ، وسئل عن رجل بـاع عبدا فادعى البـائع أن في يد العبد مـالا وأنه له ، وقـال المشتري بأنه له ([[618]](#footnote-618)) .

وكـانت تجـارة الرقيق في كثير من الأحيـان تسبب جملة من النــــزاعـات خـاصة إذا ادعــــــــــــــى العبد الحـــــــــــــرية ، وهذا مــا ورد في سؤال قدم إلى الفـقيه المـــازري مضمونه أن رجلا أقدم على شراء جارية وادعى أنـه اشتـراها من جهة الجبـال وادعت هي الحـرية لنــــفسهـا ولأبـــويهـا وهي معروفة في جـــــــــــــبل نفــــــــــــــــــــوسة وشهد على ذلك رجل من جبل نفوسة وذكر أنه يعرفهـا وأنـها حرة ([[619]](#footnote-619)) كما جاء في إحدى النوازل التي استفتي فيهـا ابن الضـابط ([[620]](#footnote-620))أن عبدا ادعى الحرية وأنه غبن وبيع([[621]](#footnote-621)) .

ومن كل هذا يمـــكنـا أن نـدرك حجم الـنزاع الـــذي كـان يقوم بين المشــــتري والبائع ويكون هذا النزاع ناتج عن عدم الاتفـاق المسبق ، كمـا كـان النزاع يقوم بين البـائع والعبد خـاصة إذا ادعى هذا العبد الحرية ، وهنـا نخلص إلى نتيجة أخرى وهي أن الحر لا يبـاع شرعـا .

وربـما ترجع أسبـاب بيع الحر إلى الظروف الأمنية كالغزو ومن ثم يصبح الحر عبدا وهذا مـا أدى إلى وقوع هذه النزاعـات .

وقد وصفت الجـارية المثـالية بـ ً الفتـاة في التـاسعة من العمر كتـامية الأب وصنهـاجية الأم ، تربت عند المصـامدة وأُتي بـها إلى المدينة المنورة حيث مكثت ثلاث سنوات ، ثم انتقلت إلى العراق حيث قضت هنـاك عشر سنوات ً([[622]](#footnote-622)) .

ومـن البيوع المعــــــــــــــــــــــروفة في بلاد المغرب بيع الصوف والأكسية وكانت قسطيلية هي التي تـــــــــــــمد سـائر الــــــــــــــــبلاد التونــــــــــــــــسية بالصوف والأكسية ([[623]](#footnote-623)) ، ومـا يدل أيضـا على وجود بيع للأكسية أن الفقيه السيوري سئل عن من بـاع أكسية وبهـا سوس ولم يبين ذلك للمشتري فأجـاب بنقض البيع ([[624]](#footnote-624)) ، كمـا كـان يبـاع القطن وكـان يجلب إلى القيروان من تونس ([[625]](#footnote-625)) .

وكانت الحنطة من البيوع المــــــــــــــــــــــــعروفة ، وتعــــتبر بـاجة من أهم المدن المنتجة لهـا حتى ســـــميت بـ ً هرى إفريقية ً وما يدل على كثرة الحنطة بهـا أن البكري قـال ً إذا كـانـت أسعـار القيروان نزرة لم يكن للحنطة بهـا قيمة ً ([[626]](#footnote-626)) ، أمـا الإدريسي فـــــــــــــــــــــيقول هي كثـــــــــــــــــــــــــيرة القمح والشعير ً ولهـا من غلات ذلك ما ليس بالمغرب مثله كثرة وجودة ً ([[627]](#footnote-627)) ، ومن هنـا تعتبر بـاجة هي الممول الرئيسي للبلاد الزيرية بالقمح والشعير .

ومن البيوع المعروفة بيع الفواكه ، فنرى أن صـاحـب الاستبصار قـال بأن أكثر فواكه القيروان كـانت تجلب إليهـا من جلولا ([[628]](#footnote-628)) ، ويتحدث البكري عن مـا كـان يجلب إلى القيروان من جلولا فيقول ً كـان يجلب منها السمسم واليـاسمين وأحـمال الفواكه و البقول ً ([[629]](#footnote-629)) ، ويتحدث يـاقوت الحموي عن قابس فيقول أنهـا من المدن التي تكثر فيهـا الثمـار وتمد القيروان بأصنـاف عديدة من الفواكه ([[630]](#footnote-630)) .وتعتبر قفصة من المدن التي تمد القيروان أيضا بالفواكه ([[631]](#footnote-631)) ، ويتحدث البكري عن مذكود([[632]](#footnote-632)) وقال بأنه يصل منها إلى القيروان التين زبيبـا ([[633]](#footnote-633)) ، كما كانت قلشانة ([[634]](#footnote-634)) تزود القيروان بالتين([[635]](#footnote-635)) في حين كـانت فواكه المهدية تجلب إليهـا من المنستير ([[636]](#footnote-636)) ، ويحدثنـا ابن حوقل عن سفـاقس فيقول بأن الفواكه كـانت تجلب إليها من قـابس ([[637]](#footnote-637)) ، في حين يذكر الإدريسي بأن فواكه قـابس كـانت تجلب إليهـا من سفـاقس ً بالقدر الكثير ويزيد ً ([[638]](#footnote-638)) ، ومن هنـا يمكن أن نصل إلى نتيجة وهي أن التبـادل التجـاري بين المدينتين كـان نشيطـا ، ومن المحتمل أن قـابس كانت تمد سفـاقس بالفواكه غير موجودة فيهـا ويحدث العكس وهكذا لا يفهم من هذا على أنه تنـاقض .

وكـانت مرسى الخرز منطقة قليلة الزرع وكـان يجلب إليهـا مـا يقوتهـا من فـاكهة من المنـاطق المـجاورة لهـا ([[639]](#footnote-639))

كـمـا يخبرنـا صـاحب الاسـتبصـار بأن تـمر قسطيلية ً كان يجلب إلى كـل بلاد إفــــــــــــــــــــريقية ً([[640]](#footnote-640))، في حين يخبرنـا الإدريـسي أن ً تمور توزر تكفي بلاد إفريقية ً ([[641]](#footnote-641)) وهذا إن دل إلى شيء فإنمـا يدل على أن قسطيلية وتوزر تعتبران من أكبر المنـاطق التونسية إنتـاجـا للتمر في العهد الزيري .

وكـان الفستق القفصي ـ نسبة إلى قفصة ـ يحمل إلى كل بلاد إفريقية ([[642]](#footnote-642)) .

وكـان يحمل من مدينة بنزرت الحوت إلى كل مناطق إفريقية ([[643]](#footnote-643)) .

وكـان الزيت يحمل من زويلة بعد عصره إلى جميع البلاد ([[644]](#footnote-644)) .

وكـان سمن قسنطينة يتجهز به إلى كل أقطـار بلاد المغرب ([[645]](#footnote-645)).

**الصادرات والواردات:**

**أ/ الصـادرات :**

لقد عملت دول بلاد المغرب على تصدير فـائضهـا من الإنتـاج إلى عدة دول .

فكـــانت دول إفريقية تصدر الـزيت السفـاقسي إلى مصر والمغرب وصقلية وبلاد الروم والأندلس([[646]](#footnote-646)) وبلاد المشرق وتعـتبر زويـلة هي المدينة الرئيسية التي يعصر بها الزيت ([[647]](#footnote-647))، كمـا حمل إلى مصر أيضـا مستخرجـات الزيت كالشمع والصـابون ([[648]](#footnote-648)) .

كمـا صدر الفستق القفصي إلى مصر والأندلس وسجلمـاسة وإلى بلاد المغرب ([[649]](#footnote-649)).

وصدرت الفواكه بمختلف أنواعهـا فكـانوا يصدرون التمر والزبيب إلى بلاد الحبشة ([[650]](#footnote-650)) ، وصدروا الموز الذي كـان ينتج في قـابس إلى بلاد المغرب الأوسط ([[651]](#footnote-651)) ، وصدروا اللوز المقشر إلى مصر ([[652]](#footnote-652)) .

وكـــــــــــــــان نتيجة لتـــــــــــــــطور صنـاعة النـــــــــــــــسيج اشتهـار مجموعة من المدن مثل سوسة وسفـاقس والقيروان ، وقد قـام الحكام بإرسـال منتجـاتهـا كهدايـا لملوك أوربـا الذين فضلوهـا على سـائر الثيـاب ([[653]](#footnote-653)) ، كمـا كـانت هذه الثيـاب تصدر إلى سـائر بلدان العـالم ([[654]](#footnote-654)) ، و صدر القمـاش الموشى بالذهب الذي كـان ينسج في القيروان ويجهز في المهدية ويصدر إلى مصر ([[655]](#footnote-655)) .

وكـانت تــــــــــــــــونس تقوم بصنع القـــــــــــــــمـاش الإفــــــــــــــــريقي من القطن والكتـان معـا أو من الكتـان وحده ، ثم تعمل على تصديره إلى كل بلاد المغرب ([[656]](#footnote-656)) ، كمـا صدر إلى مصر الكسـاء الطراقي ([[657]](#footnote-657)) .

وقد صدرت إلى الهند السجـاد من كل الأوصـاف وخـاصة من النوع المعروف باسم القيلة والعرش ويتكون هذا النوع من قطعتين من لون أخضر متعدن وعملت على تصدير الحرير الذي يعود موطنه إلى صقلية وإسبـانيـا وسرقسطة وقد وردت إلى تونس لإعـادة تصديره ([[658]](#footnote-658)) .

كمـا صدرت إفريقية رخـام قرطـاجنة إلى كل بلاد العـالم وهذا مـا دفع بالإدريسي إلى وصف ذلك قـائلا ً ولا يخرج منهـا إلا وبه رخـام كثير ً ([[659]](#footnote-659)) .

ومن صـادرات دول المغرب الأوسط القمح وكـانت تصدره إلى صقـلية والأندلـس وذلك بواسطة السفن ، وعملت على تصديره إلى سجلمـاسة عن طريق القوافل التجـارية ([[660]](#footnote-660))، وصدرته أيضـا إلى مصر ([[661]](#footnote-661)) .

كمـا صدروا الزعفران إلى صقلية ([[662]](#footnote-662)) .

كمـا عملوا على تصدير المرجـان الذي كـان يستخرج من مرسى الخرز ويوجد فيهـا بكثرة ومن صفـاته أنه ذو جودة رفيعة وذو حجم كبير ، وقد صدر إلى المشرق واليمن والهند والصين وسـائر البلاد ([[663]](#footnote-663)) ، ويرجع السبب في الإقبـال الكبير على مرجـان مرسى الخرز هو كون البلاد التي كـانت تستورده كـانت تعرف المرجـان الأبيض فقط أمـا المرجـان الأحمر فلم يكن معروفـا لديهـا ، وكـان رمزا من رموز الحظ السعيد ([[664]](#footnote-664)) .

وكـانت تصدر الزرنيخ ( نبـات يستعمل كدواء وكسم ) نحو الأندلس ونحو بلاد المغرب الأقصى ([[665]](#footnote-665)) .

كمـا صدر المغاربة المعـادن كالفضة والرصـاص والزئبق وبعض المصنوعـات المعدنية إلى الهند ([[666]](#footnote-666)) .

كما سعت الدولة بلاد المغرب إلى تصدير الكـتب نحو المشرق خـاصة وإذا عرفنـا أن القـــــــــــــــيروان كـانت تعــــــــــــــتبر من أهم المراكز الثـــــــــــــــــقـافية والتعليمية ومــكـانا نـشيطـا لإنتـــاج الكــــــــــــتب ، وكان تجـار الكــتب شغوفين بامتلاك أشـهر كتب العلمـاء وأنــدرهـا ، وقد وردت في رســــــــــــــــائل الجنيزة رسـالة من ابن عـم تحرمي الذي كان تاجرا نــــشيطـا في تجارة الكتب من الإسكندرية قـائلا ً إني سمــعت أن ابن أخت الديـان قاضي القــيروان اليــــهودي قد مات وهو يـــــــــــــملك مجموعة مــن التشـــــــــــــريعـات المختـارة وكتب من مـكتبـات أسيــادنـا ، نسـيم ، حنائيل ، وبروتشـــــــــيـا ، أرجـــــــــــــو أن تــــــــــــــضع ذلك في اعتــــــــــــــــــبـاراتك ً وفي رسـالة أخــرى وللشخص نفسه بـيّن له تــاجر من المــــــــــــــــــــهدية أن الحياة هنـالك لا تطاق لكنه يـــضل باقي هناك من أجل أنه يأمل في الحصول على الكتب النـادرة من كتب العلمـاء الذين كـانوا يعيشون هنـاك ([[667]](#footnote-667)) ، كمـا أن جلود الكتب وأغلفتهـا كـانت أيضـا تصدر وقد صدرهـا الزيريون نحو مصر ووصفتهـا إحدى رسـائل الجنيزة بـ ً التجـارة المربحة ً([[668]](#footnote-668)) .

**ب /الواردات :**

عــملت الدول بلاد المغرب على استيراد حـاجيـاتهـا من دول عدة ولم يقتصر استيرادهـا على الضروريـات بل تعدى ذلك إلى الكمـاليـات .

ومـــــــــــــن بين ورادات الـــــــــــدول المغرب الأدنى القمح الذي كـانت تستورده من صقلية وهنـاك الجيد والرديء ([[669]](#footnote-669)) ، كمـا استوردته أيضـا من جزيرة كريت ([[670]](#footnote-670)) ، كانوا يستوردونه في سنوات القحط ([[671]](#footnote-671)) .

ومن الصادرات والواردات دخل دولة المغرب نذكر وقد عمل بني حفص على استيراد الإنتـاج النبـاتي والحيواني فاستوردت من جزائر بني مزغنة السمن والتين والعسل ([[672]](#footnote-672)) ، واستوردوا التمور من فـاس ([[673]](#footnote-673)) وكانت بلاد السوس بالمغرب هي المزود لأقطار المغرب بالسكر([[674]](#footnote-674)) ،

أما عن معاملات دول بلاد المغرب مع الدول الإسلامية فقد استوردوا لفستق الشـامي من بلاد الشـام ومـاء الورد من مصر ([[675]](#footnote-675)) ، والقرنفل من الإسكندرية ([[676]](#footnote-676)) وتشــير إحدى رسـائل الجنــــــــــــــــيزة إلى إرسـال كميـات كبيرة من الفلفل والقرفة والقرنفل من مصر إلى تونس وتكون هذه التوابل إمـا مصرية وإمـا وصلت إلى مصر ومن هنـاك تنقل إلى إفريقية ([[677]](#footnote-677)) . كما استيرادوا البخور والعطور ومواد الصيـاغة والدبـاغة التي كـانت تصل إلى مصر من بلاد المشرق ، وقد تكفل تجـار مغـاربة بنقلهـا إلى بلادهم عن طريق الإسكندرية ([[678]](#footnote-678)) .

كمـا استوردوا المسك والكـافور والبقم والدهنـات ([[679]](#footnote-679)) ، وتفيد إحدى رسـائل الجنيزة المؤرخة بعـام (476هـ/1083م) وصول كمية من الكبريت والزئبق من الأندلس نحو تونس وقد كـانت تستعمل في الخضـاب والصبغ والتلوين ([[680]](#footnote-680)) .

ومن الواردات المغربية مواد كـانت تستعمل في الصنـاعـات النسيجية مثل القرمز والنيلة والشب وكـانت تجلب من مصر وسوريـا وأسيـا الصغرى ([[681]](#footnote-681))، كمـا استوردت القرمز من الأندلس فهنـاك رسـالة من رسـائل الجنيزة تعود إلى القرن الخـامس الهجري الحـادي عشر الميلادي يطلب صـاحبهـا شحنة من القرمز من الأندلس وهو في تونس ([[682]](#footnote-682)) ، ولم يستورد الزيريون الشب من الأندلس فقط بل استوردوه أيضـا من بلاد السوس ([[683]](#footnote-683)).

ومن واردات الدول المغربية قمـاش البقلمون الذي كـان ينسج في تنيس ولا ينسج في غيرهـا من بلدان العـالم ،وهو نوع من القمـاش يتغير لونه مع سـاعـات النهـار ،كمـا استوردت من مصر أيضـا الأقمشة المذهبة والملونة التي كـانت تصنع في تنيس ودميـاط ([[684]](#footnote-684)) .

كمـا استوردت من مصر الكتـان المصري الذي يحتوي على سبعة عشر نوعـا ومنه تصنع الثيـاب السوسية التي كـانت تصدر إلى المشرق ، كمـا استوردت أنواعـا عديدة من القمـاش المصنّع وخـاصة مـا يعرف بالأعلاق والذي كـان يستورده أغنيـاء القيروان من إيران ([[685]](#footnote-685)) ، وجلبت من بلاد فـارس قمـاش يعرف بالتستري ([[686]](#footnote-686))، واستوردت من الأندلس القطن الإشبيلي الذي كـان يستعمل في الصنـاعـات النسيجية ([[687]](#footnote-687)) وحسب رسـالة من رسـائل الجنيزة مؤرخة بسنة 446هـ /1050م فإن سجـادا أندلسيـا شحن من تونس إلى مصر ([[688]](#footnote-688)) وهذا يدل على أن هذا السجـاد جلب من الأندلس أولا .

كمـا استوردت من صقلية القسطل والجوز ([[689]](#footnote-689)) ،

كمـا استوردت أيضـا الحلويـات المصنوعة من السكر من صقلية ([[690]](#footnote-690)) .

**المحاضرة11الفنادق وعوائد التجارة:**

**4/ الفنـادق :**

تستعـمل المصادر العربية كلمة ً فنـدق ً للتـعبير عن مـقر إقامة التجـار المسيـــحيين وهي نفـس الكـلمة المستعلمة في الوثائق اللاتيـنية ، وهــــــــــي ليست الكلمة نفسهـا المتداولة اليـوم ، بل هـي تعني الحي الكـبير أو مدينة صغـــيرة ([[691]](#footnote-691)) ، وتكون فيهـا أبنية مـن عـدة طـوابق تخصـص الطوابق العلـــيـا للسكن في حين تكــــــــــــــــون الطـوابق الأرضية مخازن وحوانيت ([[692]](#footnote-692))، وكانت الفنادق تسمى بأسماء أصحابها أو بأسماء السلع التي تباع فيهـا ([[693]](#footnote-693))،فهناك فنادق نسبت إلى تجار مرسيليا وهناك فنادق نسبت إلى تجار جنـوة([[694]](#footnote-694)) وهناك فندق سمي بفــندق ً الكتان ً وفندق آخر عرف باسم فنـدق ً الفحم ً([[695]](#footnote-695)) ، وربمـا يكون هذا مـا يقصده ابن حوقل حين قـال ً يقصد كل فندق بمـا يعلم أنه يغلب على أهله من أنواع التجـارة ً([[696]](#footnote-696)) .

وما يمكن ملاحظته على الفنادق أنهـا كـانت متجـاورة ففنـادق كل من بيزة وجنوة والبندقية متجـاورة لكن لا يسمح للتجـار بالانتقـال من فنـادقهم إلى الفنـادق الأخرى ويفصل بينهم بسور ([[697]](#footnote-697)) .

وغـالـبا ما تكون الفنادق في ضـــــــواحي المدن كمـا هي في الفنـادق الموجـودة في زويلة ضـاحية المهدية ([[698]](#footnote-698)) .

وقـد كانت الفنادق تحتوي على مقر سكن القنصل و كنيسة و مقبرة و فرن ومكان كــاتب الـعدل وربما يكون فـيه حمام عمومي([[699]](#footnote-699)).

و كانت الفنادق الموجودة في كـثير مــــــــــــــن الأحيان ملك لأشخاص، فقد ســـــــــــــئل الفقـيه المازري عـــــــــــن شـريكين في فندق تـوفي أحدهما و ترك ورثة ثم توفي الآخر وترك ورثة و قـد أدى هـــــــــــذا إلى وقـوع نــزاع بين الورثــــــــــــة على الفنــــــــــــــــدق ([[700]](#footnote-700))،كما كــانت هناك فنادق ملك للدولـــــــة ، وكانت الإقامة في الفندق تكلف التـاجر غاليا فهو يقوم بتــسليم أمواله لصاحب الفنـدق وهو يشـتري لـه ما يريد ،و يمكن أن يــشتري له جــــارية إذا أراد ذلـــــــــــك ([[701]](#footnote-701)) .

وقد تحـدثت المصادر الجغـرافية عن الفنـادق التي وجدت في المدن المغربية ومــــــــــــن ذلك مــــــــــــــــا قـاله ابــــــن حوقل ً وكـانت هنـاك خـانـات و فنـادق في المهدية ً([[702]](#footnote-702))،وربمـا تكون هي نفســــــــــــهـا الفنـادق التي تكـــــــــــــلم عنـــــــــــها الإدريسي عــــــــــند كــــــــــــلامه من زويلة ربـــــــــــــــــض المهـــــــــــــــدية التي قــــــــــــــال عنهـا :ً و بمدينة زويلة فنـادق كثيرة ً([[703]](#footnote-703)) ،وأشـار ابن حوقل إلى فنـادق سوسة ([[704]](#footnote-704)).

وتحدث البكري عن بعض الفنادق فقال عن قابس ً وكانت بهــا فنـادق ً([[705]](#footnote-705))،ويكـون وصف يـاقوت الحموي مشابها لوصف البكري حين قال ًوكانت هناك مجــموعة من الفنادق في قـابس ً ([[706]](#footnote-706)).

وقد ذكر البـكري فنادق في مـدن أخرى فــــــــــــــــأشار إلى فنادق في مدينة القصر القـــــــــــــــديم ،ثــم تحدث عن مدينة ً قـلشـانة التي تبـعد عـــــن القيوان بعشـرين مـــيلا و بهـا عشرين فندقـا ً ، وقال أن في مديـنة تاجر فندق واحد ([[707]](#footnote-707))،وقال عن تونس أن بها ً فنادق كثيـــــــــــــــرة ً([[708]](#footnote-708))،وهــو ما قـالـه عن مســـــــــــــتنير عثمان و فنادق بـــــاجة ([[709]](#footnote-709)).

وذكـر أن في مدينة فج الحمار فنــدق واحد ،أما مذكود فــــــــــفيهـا فنادق عدة ([[710]](#footnote-710))و قريـة جهنين فيهـا فنادق كثـــيرة ،بينمـا سـاقية ليس فيهـا إلا فندق واحد ([[711]](#footnote-711)).

و ما دامت الفنـادق عبـارة عن منشـآت تجـارية و سكنية للتجـار الأجـانب في حي تجـاري ([[712]](#footnote-712))، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنـا هو هل كـان التجـار المسلمون حين سفرهم إلى أوربـا يقيمون في فنـادق بهـا ؟.

لقد شـغل السـفر إلى بلاد الكـفر بال الفقهاء منذ الـقدم و هذا ما دفع بفقهـاء المذهب إلى الإفتــاء بأنـه لا يجوز لأحد من المسلمين الدخول إلى أرض الشرك لغرض التجارة و غيرها إلا في حـالة واحدة و هي مفاداة مسلم مـــــــــــن الأسـر فإذا جعلهـا لغير ذلك وهو طائع غير كـاره فـــــــــــــــــــــإن إمامته تسقـط وشهادته لا يعـتد بهـا ([[713]](#footnote-713))، ومن هنا يمكن أن نقول بأنه ما دام السفر إلى بلاد الكفر حرام ويـؤدي ذلك إلى درجة سقوط الشهادة هذا بمجرد السفر فما بالك بالإقامة في بــــلاد الكــــــــــفر .

لكن رغـم صدور هذه الفتاوى التي تحرم التعامل مع بلاد الكفر إلا أن التعامل مـعهم ظل قائمـا وكـانت هذه الفتاوى أحكاما فقهية غير مطبقة في الواقع ، ومـا دام التعامل موجـود فمن المحتمل وجود فنادق للتجار المسلمين داخـل الدول المتعامل معهـا .

فبنيامين التـيطلي في رحلـته تكلم عن مناطق عـــــــــدة ومنها منطقة مونبولييه وقـال عنهـا ً يجتمـع فيهـا التجـار من نصارى ومسـلمين ومن مختلف الأقـــــــــطـار من عدوة الغرب ولمبرديــــــــــــــة ومـالك روميـــــــــــــة الكـبرى وفـلسطين ً وبـلدان أخـرى ثم يـــقول بأنهم ً يتــكلمون بكل لـغة ولسـان ً وتكلم عــــــــــــــن نغــروبنت وقال ً بلدة كبيرة على شــاطئ البحر يؤمهـا التجار من كل حدب وصــــــــــــــوب ً ([[714]](#footnote-714))

ومن هـذا يمكن أن نقول أن مادام بنيامين التيطلي يتحدث عن هذه المدن التــــــــــــــــــجـارية التي يقصـدهـا التجـار المسلمون مـن كل مكـان فهذا يعني أن هذه المدن تحتوي على فنـادق لأنه لا يمكن دخول التجـار وخروجهم من المدينة في نفس اليوم ويمـارسون البيع والشراء .

**عوائد التجارة (الضرائب و المكوس) :**

يسمى جـابي المكوس بالمكـاس وهو اسم ظل يطلق على من يتقـاضى ضريبة البيع في الأسواق وهي موجودة حتى الآن ([[715]](#footnote-715)) .

أقدمت الدول بلاد المغرب على فرض ضرائب وغرامـات على التجـار سواء كـان التجـار مسلمون أو غير مسلمين . فكـان المسلم يدفع 2.5% من قيمة السلعة في حين كـان غير المسلم يدفع ضريبة قيمتها 5% من قيمة السلعة والحد الأدنى الـخاضع للضريبة 40دينـار بالنسبة للمسلم و20 دينـار بالنسبة لغير المسلم ([[716]](#footnote-716)).

ومـا يدل على وجود هذه الضرائب مـا أوردته إحدى رسـائل الجيزة تتكلم عن الحرية التجارية التي كـان يتمتع بهـا التجـار ، ولم تعترضهم أثنـاء نشـاطهم التجـاري إلا أنهـا ذكرت أنهم كـانوا مجبرين على حملة وثيقة تسمى ً البراءة ً وهي ليست عبـارة عن جواز سفر ، وإنمـا هي عبـارة عن شهـادة تثبت بأن صـاحبهـا دفع مـا عليه من ضرائب ([[717]](#footnote-717)).

وممـا يؤكد ذلك رسـالة أخرى تعود إلى القرن الخـامس الهجري أواخر القرن الحـادي عشر ميلادي ، إذ يقول فيهـا صـاحبهـا ً إني تركت في جيب جبتي شهـادة الضريبة ً ([[718]](#footnote-718))، وكـان التجـار الإيطـاليون يدفعون ضرائب في المغرب الإسلامي أهمها ضريبتـا الصـادر والوارد ، وضريبة الوارد مفروضة على جميع التجـار الإيطـاليين عبر العصور وتقدر ب 10% أي دفع عشر بيزنطيـات عن كل مـائة بيزنطي (دينـار) وكـانت ضريبة الوارد تؤخذ على السلع التي يتم بيعهـا فقط ، فإن لم يجد من يشتريه منه فإنه يمكن له إعـادة تصريحها دون دفع ضرائب عنهـا، وتكون قيمة ضريبة الصـادرة ممـاثلة لضريبة الوارد([[719]](#footnote-719)).

وكـانت الضرائب تفرض على السفن التي تدخل إلى المراسي وتختلف هذه الضرائب من مرسى إلى آخر وهذا مـا يظهر من سؤال وجه إلى الفقيه ابن شبلون عن من اكترى مركبـا من صقلية نحو سوسة فرمتهم الريح إلى تونس فنزلوا بهـا وأدوا غرامة أكثر من المتعـارف عليهـا ([[720]](#footnote-720)).

فالتجـار لم يكن باستطـاعتهم دخول أي مدينة دون دفع هذه الضرائب لأن المدن كـانت محـاطة بأسوار ولهـا أبواب ومن يدخلهـا يدفع المكس ([[721]](#footnote-721))،فالقيروان مثلا كـانت محـاطة بسور لا يمكن أن تجـاوزه إلا بدفع المكس وذلك بعد الجواز على صبرة ([[722]](#footnote-722)) ، وكان كل مـا يعرض في الأسواق يتعرض إلى ضريبة يصطلح عليهـا مغرم السلطـان وقد سئل أبو زيد القيرواني عن من يشتري سلعة على أنهـا سليمة من مغرم السلطـان ([[723]](#footnote-723)) .

وكـانت تفرض الضرائب والغرامـات على أصحـاب الدكـاكين وقد ذكر المقدسي ذلك حين تكلم عن أسواق القيروان ً والضرائب كـانت موضوعة على أصحـاب الدكـاكين ً([[724]](#footnote-724)) .

وإذا أردنـا أن نعطي إحصـائيـات عن مداخيل الدول من جراء الضرائب والمكوس فإننـا نقتبس من البكري في حديثه عن صبرة هذه العبـارة ً ولهـا خمسة أبواب وكـان دخل كل بـاب في اليوم ستة وعشرون ألف درهم ً ([[725]](#footnote-725))، ثم تكلم عن جبـاية الأموال لبيت مـال المسلمين من القيروان وسوسة والمهدية وسفـاقس وتونس وقـال أنهـا تصل إلى ثمـانين ألف مثقـال ([[726]](#footnote-726))، في حين بلغت مداخيل قسطيلية مـائتي ألف دينـار ([[727]](#footnote-727)) .

ومداخيل مدينة بونة عشرون ألف دينـار ([[728]](#footnote-728)) ، وهي مداخيل سنوية ([[729]](#footnote-729)) .

وكـانت الضرائب تفرض على القوافل التجـارية الداخلة والخـارجة إلى بلاد السودان بقيمة العشر وقد بلغت ً زهـاء أربع مـائة ألف دينـار ً ([[730]](#footnote-730))

وكـان الهدف من الضرائب والمكوس التي كـانت تفرض على التجـار والبـاعة والصنـاع في بعض المرات هو تحصين الثغور ([[731]](#footnote-731)).

ومن هنـا يمكن أن نقول أن الضرائب كـان فيهـا الكثير من التجـاوز و الإسراف ، وكـان كل من يمتنع عن دفع مـا عليه من مغـارم يتعرض إلى مصـادرة سلعه من قبل الجبـاة ([[732]](#footnote-732)) .

ونتيجة لهذا التعسف فقد ظهر في الدول بلاد المغرب من ثـار على تلك الأوضـاع ومن ذلك مـا قـام به سكـان ميلة سنة 378 هـ / 977 م من ثورة على المنصور بن أبي الفتوح الذي تدخل وهـاجم المدينة وأجبرهم على الاستسلام وطلب الأمـان فأمنهم على أنفسهم ثم نفـاهم إلى بـاغية بعد تجريدهم من أموالهم وتخريب مدينتهم ([[733]](#footnote-733)).

1. ابراهيم القادري بوتشيش: المجال الحرفي بالمغرب خلال العصر المرابطي، مجلة دورية دراسات تاريخية، العدد 3، ص23. [↑](#footnote-ref-1)
2. محمد البركة: المعالجة التاريخية للحرف والصنائع بالغرب الإسلامي مقاربة منهجية ومعالم تجديدية، مقال في كتاب جماعي الحرف والصنائع التقليدية بالغرب الإسلامي مقاربة لأثر المجال والذهنيات على الإنتاج، تنسيق سعيد بنحمادة، محمد البركة ، ج1 منشورات الزمن ، سالا المغرب، 2016،ص 28 [↑](#footnote-ref-2)
3. سورة الحج الآية 11. [↑](#footnote-ref-3)
4. ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر ، بيروت 1990 ،ج5، ص118. [↑](#footnote-ref-4)
5. الرازي : مختار الصحاح، تح يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية،ط5، بيروت ،1999 مج1 ،ص70 [↑](#footnote-ref-5)
6. المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية ، مؤسسة روز اليوسف الحديثة، ط1، مصر 1992،مج5 ص256. [↑](#footnote-ref-6)
7. رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، دار صادر ، بيروت ص 425. [↑](#footnote-ref-7)
8. ابن خلدون المقدمة ،المطبعة البهية المصرية ، ص214. [↑](#footnote-ref-8)
9. ابن عبد الرؤوف : في أداب الحسبة والمحتسب، تح ليفي برفنسال ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة

   ص86 [↑](#footnote-ref-9)
10. نفسه، ص81 [↑](#footnote-ref-10)
11. المقري :نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب تح إحسان عباس ، ، دار صادر، بيروت ، 1388ه ج4،ص124. [↑](#footnote-ref-11)
12. سورة الأنبياء الآية80 [↑](#footnote-ref-12)
13. البخاري : الجامع الصحيح المختصر المعروف بصحيح البخاري ، تح مصطفى ديب البغا ، ط3 ، دار ابن كثير اليمامة ، بيروت 1987، ص256. [↑](#footnote-ref-13)
14. أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، تح علي عمر،ط1، ج1، مكتبة التثافة الدينية، القاهرة 2004، ص66. [↑](#footnote-ref-14)
15. نفسه، ص262 [↑](#footnote-ref-15)
16. التادلي : التشوف إلى رجال التصوف، تح علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2007 القاهرة، ص 91. [↑](#footnote-ref-16)
17. نفسه ،ص93. [↑](#footnote-ref-17)
18. نفسه ،ص 136 [↑](#footnote-ref-18)
19. نفسه ص93. [↑](#footnote-ref-19)
20. ابن خير الاشبيلي : فهرسة ما رواه شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، تح فرنثكه قداره زيدين وخليان رباره طرغه، مكتبة الخانجي ،ط3، القاهرة 1997، ص261-263. [↑](#footnote-ref-20)
21. السقطي: في آداب الحسبة ، المطبعة الدولية باريس ، 1931، ص88 [↑](#footnote-ref-21)
22. نفسه،ص90 [↑](#footnote-ref-22)
23. روجي لوتورنو: فاس في عهد بني مرين تر نقولا زيادة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بيروت 1967، ص129 [↑](#footnote-ref-23)
24. نفسه130 [↑](#footnote-ref-24)
25. ابن عبدون ا رسالة في القضاء و الحسبة ،نشر ليفي بروفنسال ، الجريدة الأسيوية أفريل جوان 1934، ص43 [↑](#footnote-ref-25)
26. ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق، ص93 [↑](#footnote-ref-26)
27. نفسه، ص91. [↑](#footnote-ref-27)
28. نفسه ص86 [↑](#footnote-ref-28)
29. الونشريسي: المعيـار المعرب والجـامع المغرب عن فتـاوى علمـاء إفريقية والأندلس والمغرب ،خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ،الرباط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981.ج8،ص235 [↑](#footnote-ref-29)
30. نفسه ج8ص325 [↑](#footnote-ref-30)
31. موريس لمبار : الإسلام في مجده الأول القرن 8-11م (2-5 ه) تر و تعليق إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984،ص282. [↑](#footnote-ref-31)
32. ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص86 [↑](#footnote-ref-32)
33. الونشريسي : المصدر السابق ج9 ص72 [↑](#footnote-ref-33)
34. الونشريسي : المصدر السابق ،ج5،ص253 [↑](#footnote-ref-34)
35. لوتورنو : المرجع السابق ص133 [↑](#footnote-ref-35)
36. الونشريسي : المصدر السابق ج5 ص257 [↑](#footnote-ref-36)
37. كريم الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع ، بغداد 208، ص75 [↑](#footnote-ref-37)
38. نفسه ص69 [↑](#footnote-ref-38)
39. لوتورنو: المرجع السابق، ص133 [↑](#footnote-ref-39)
40. ابن سعيد المغربي : كتـاب الجغرافيـا ، تح إسمـاعيل العربي ، ط2 ،ديوان المطبوعـات الجـامعية ، الجزائر ، 1982،ج2،ص440. [↑](#footnote-ref-40)
41. موسى لقبال: الحسبة المذهبية في المغرب الإسلامي نشأتها وتطورها ،الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر 1971، ص81. [↑](#footnote-ref-41)
42. الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص262 [↑](#footnote-ref-42)
43. المصدر نفسه،ج6، ص420. [↑](#footnote-ref-43)
44. نفسه، ج8،ص323 [↑](#footnote-ref-44)
45. ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق،ص103 [↑](#footnote-ref-45)
46. ()ابن خلدون : كتـاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيـام العرب والعجم والبربر و من عـاصرهم من ذوي السلطـان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1992، مج1 ، ص422 [↑](#footnote-ref-46)
47. () آدم ميتز :الحضـارة الإســــــــــــلامية في القـــــــــــــــرن الرابع الهجـــــــــــــــــري ،تر محمد عبد الـهـــــــــــــــــادي أبو ريدة ،مطبــــــــــــــعة لجنة التأليــــــــــف والترجمـــــــــــــــة والنشر ،ط3 ،القـــــــــــــــــــــــــاهرة ،1957 ،ج2 ،ص ص 364-365 ، موريــــــــــــــــــــس لومبـار :الإســــــــــــــــلام في مجده الأول (القرن 8-11م/2-5هـ)، ترجمة وتعليق إسمـاعيل العربي ،المؤسســــــــــــــــة الوطنية للكتــــــــــــــــــاب ،الجزائر ،1984 ،ص325 . [↑](#footnote-ref-47)
48. () ابن خرداذبة :المسـالك والممـالك ،نشر جون ديغومي ، مطبعة بريل ، 1889 ،ص ص 153-154 . [↑](#footnote-ref-48)
49. () محمود أبو صوة :دراسـات في تـاريخ البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط ، منشورات ايلجـا ، مالطـا ، 2000 ،ص 73 . [↑](#footnote-ref-49)
50. () أوليفيـا ريمي كونستبل : التجـارة والتجـار في الأندلس ، تر فيصل عبد الله ، مكتبة العبيكـان ، ط1 الريـاض ، 2002 ،ص 38 . [↑](#footnote-ref-50)
51. () ابن خلدون : المقدمة ، ص 201 . [↑](#footnote-ref-51)
52. () ابن الأثير: الكـامل في التـاريخ ، تح أبو الفداء عبد الله القـاضي ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، 1415هـ/1995م ،ج 9 ، ص 161 ، النويري : المصدر السـابق ، ص365 . [↑](#footnote-ref-52)
53. جبل واسلات : هو جبل طوله يومـان وهو على بعد يومين من تونس وخمسة عشر يومـا من القيروان وفيه عمـارات كثيرة. أنظر الإدريسي : القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق ، تح وتقديم وتعليق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 .ص195. [↑](#footnote-ref-53)
54. () ابن الأثير : المصدر السـابق ، ج9 ،ص165 . [↑](#footnote-ref-54)
55. () ابن الأثير : المصدر السـابق ، ج9 ،ص169 . [↑](#footnote-ref-55)
56. () عز الدين موسى : النشـاط الاقتصـادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السـادس الهجري ، دار الشروق ، ط1 ، بيروت ، 1983، ص264 . [↑](#footnote-ref-56)
57. () جوايتـاين : دراسـات في التـاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب عطية القوصي ، وكـالة المطبوعـات ، ط1، الكويت ، 1980 ، ص 244 . [↑](#footnote-ref-57)
58. () عز الدين موسى : المرجع نفسه ، ص 264 . [↑](#footnote-ref-58)
59. () ابن الأثير : المصدر السـابق ، ج9 ، ص 119 . [↑](#footnote-ref-59)
60. ()ابن عذارى المراكشي : البيـان المغرب في أخبـار الأندلس و المغرب ، تح ومراجعة ج .س . كولان و إ . ليفي بروفنسـال ، دار الثقـافة ، ط5 ، بيروت ، 1995 ، ج1 ،ص 340 . [↑](#footnote-ref-60)
61. () المصدر نفسه ، ج1 ،ص 294 . [↑](#footnote-ref-61)
62. () نفسه ،ج1 ،ص 300 . [↑](#footnote-ref-62)
63. () مصطفى أبو ضيف : القبـائل العربية في عصري الموحدين وبني مرين ، ديوان المطبوعـات الجـامعية ، الجزائر ، 1982 ،ص 327 . [↑](#footnote-ref-63)
64. () المرجع نفسه ، ص 326 . [↑](#footnote-ref-64)
65. () ابن خلدون : العبر ، دار الكتب العلمية ، مج1 ، ص 422 . [↑](#footnote-ref-65)
66. () حول الأحاديث التي تشجع على التجارة أنظر :يوسف ابن إسماعيل النبهـابي : دليل التجـار إلى أخلاق الأخيـار، مطبعة السعادة ، مصر ، بلا تاريخ ،ص ص 59-67 . [↑](#footnote-ref-66)
67. () الزهري : كتـــــــــــاب الجـــــــــــــــــغرافيـا ، تحقيق محمد حـــــــــــــــاج الصــــــــــــــادق ، مكتــــــــــبة الثقـافة الدينية ، بور سعيد ، بلا تـاريخ ، ص 109 . [↑](#footnote-ref-67)
68. () حسن حسني عبد الوهـاب : بسـاط العقيق في حـاضرة القيروان وشـاعرهـا ابن الرشيق ، المطبعة التونسية ، تونس، 1330هـ ، ص 20 . [↑](#footnote-ref-68)
69. () جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص213 . [↑](#footnote-ref-69)
70. () رشيد بـاقة : الأقليـات الدينية في بلاد المغرب ومدى مسـاهمتهـا في ازدهـار الحيـاة الاقتصـادية من الفتح إلى العهد الموحدي ، مقـال منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية لجـامعة الأمير عبد القـادر ، قسنطينة ، العدد 4 ، أكتوبر 2004 ، ص93 . [↑](#footnote-ref-70)
71. () جوايتـاين :المرجع السـابق ، ص 213 . [↑](#footnote-ref-71)
72. () ابن عذارى : المصدر السـابق ، ج1 ،ص 78 ، بوبة مجاني : أثر العرب اليمـانية في تـاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، منشورات جـامعة منتوري ، قسنطينة ، 2003 ، ص175 . [↑](#footnote-ref-72)
73. () جــــــــــــودت عبد الكريم يوسف : الأوضــــــــــــــــــاع الاقتـــــــــــــــــصـادية والاجتـــــــــــــــمـاعية في المغرب الأوســــــــــــــــط خلال القرنين الثــــــــــــــــالث و الرابع الهجـــــــــــــــــريين (9-10م) ، ديـــــــــــــــــوان المطبـــــــــــــــــوعـات الجــــــــــــــــــامعية ، الــــــــــــــــجزائر ، بــــــــــــلا تـاريخ ، ص128 . [↑](#footnote-ref-73)
74. () الحبيب الجنحـاني : دراسـات في التـاريخ الاقتصـادي والاجتمـاعي للمغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت ، 1986 ، ص159 . [↑](#footnote-ref-74)
75. () أنظر في ذلك : ابن الأثير : المصدر السـابق ، ج9 ، ص ص 161-165 ، النويري : المصدر السـابق ، ص365 . [↑](#footnote-ref-75)
76. () جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 225 . [↑](#footnote-ref-76)
77. () الحبيب الجنحـاني : التجـارة في المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري وأثرهـا على التجـارة العـالمية ، مقـال منشور في كتـاب محـاضرات ومنـاقشـات الملتقى العـاشر للفكر الإسلامي ، عنـابة من11 إلى 19 يوليو 1976 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، مج2 ، ص150 . [↑](#footnote-ref-77)
78. () أوليفيـا ريمي كونستبل : المرجع السـابق ، ص77 . [↑](#footnote-ref-78)
79. () جوايتاين : المرجع السـابق ، ص 225 . [↑](#footnote-ref-79)
80. () أوليفيـا ريمي كونستبل : المرجع السـابق ، ص38 . [↑](#footnote-ref-80)
81. () جودت : المرجع السـابق ، ص129 . [↑](#footnote-ref-81)
82. () البرزلي : فتـاوى البرزلي المعروف بجـامع مسـائل الأحكـام لمـا نزل من القضايا بالمفتين والحكـام ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2002 ج4 ، ص67 . [↑](#footnote-ref-82)
83. () ابن خلدون : المقدمة ، ص 198 . [↑](#footnote-ref-83)
84. () المصدر نفسه ، ص 198 . [↑](#footnote-ref-84)
85. () هــــــــــــادي روجي إدريس : الدولة الصنهـــــــــــــــاجية ( تـاريـــــــــــتخ إفريقـــــــــــــــــية في عــــــــــــــــهد بــــــــــــــــني زيري مـــــــــــــــن القرن 10 إلى القـــــــــــــــــــرن 12 ) تر حمــــــــــــــــــــــــادي الســـــــــــــــــــــاحلي ، دار الغـــــــــــــــــــــرب الإســــــــــلامي ، ط1 ، بيروت ، 1982 ، ج2 ، ص272 . [↑](#footnote-ref-85)
86. () ابن خلدون : المقدمة ، ص 198 . [↑](#footnote-ref-86)
87. () إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ،ص 198 . [↑](#footnote-ref-87)
88. () ترجع أسبـاب غلق الحوانيت والأسواق والفنـادق إلى محـاولة جعل المنصورية منطقة تجـارية بعد انتقـال الزيرين من القيروان إلى المنصورية ، أنظر ابن عذارى :المصدر السـابق ، ج1 ،ص 261 . [↑](#footnote-ref-88)
89. () ابن عذارى :المصدر السـابق ، ج 1 ،ص 261 . [↑](#footnote-ref-89)
90. () ابن خلدون : المقدمة ،ص 198 . [↑](#footnote-ref-90)
91. () إدريس : المرجع السـابق ،ج 2 ،ص 277 . [↑](#footnote-ref-91)
92. () محمد محمود أبو صوة :تـاريخ العرب الاجتمـاعي والاقتصـادي في العصر الوسيط ،قراءة مغـايرة ، منشورات ايلجـا ، مـالطا ،2002 ،ص 66 . [↑](#footnote-ref-92)
93. () الدبــاغ : معــــــــــــالم الإيمــــــــــــــان في معرفة أهـــــــــــــــل القيروان ،أكـــــــــــــــمله وعلق عليـــــــــــــــه أبو الفضــــــــــــــــل أبو القـاسم بن عيسى بن نــــــــــــــــاجي التنوخي ،تحـــــــيقق وتعليق محمد مـاضور ، المكتبة العتيقة تونس ، مكتبة الخـانجي مصر ،بلا تـاريخ ،ج3 ، ص141 . [↑](#footnote-ref-93)
94. الحبـات والقرايط والدوانق :هي أجزاء من الدرهم ،فالبكري عند كلامه عن تنس قـال ً وزن قيراطهم ثلث درهم عدل بوزن قرطبة ً البكري : المصدر السـابق ، ص 62 [↑](#footnote-ref-94)
95. () عبد العزيز الدوري :تـاريخ العراق الاقتصـادي في القرن الرابع الهجري ،دار الشروق ، ط2 ،بيروت ، 1974 ، ص119 . [↑](#footnote-ref-95)
96. () عبد العزيز الدوري :المرجع نفسه ، ص 120 . [↑](#footnote-ref-96)
97. () محمد محمود أبو صوة :تـاريخ العرب الاجتمـاعي والاقتصـادي ، ص 67 . [↑](#footnote-ref-97)
98. كمـال السيد أبو مصطفى : المصدر السـابق ،ص72 [↑](#footnote-ref-98)
99. ابن عذارى : المصدر السـابق ، ج1 ، ص265 [↑](#footnote-ref-99)
100. لمزيد من المعلومـــــــــــتتـات عن حــــــــــــروب زنــــــــــــانة وصنهــــــــــــــاجة وحروب الزيرين و الحمـاديين ارجع : ابن خلدون : العبرو ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب و العجم و من خالطهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتـاب اللبناني ، بيروت 1968 ،مج6 ، ص318-ص349 [↑](#footnote-ref-100)
101. () القـــــــــــــاضي عيـــــــــــــاض ، ترتيــــــــــــــــب المــــــــــــدارك وتقــــــــــــــريب المــــــــــــــسـالك لمعرفة أعــــــــــلام مــــــــــــذهب مــــــــــــالك ،تحـــــــــــــقـــــيق أحــــمد بـــــــــــــــكير محـــــــــــــــــمود، مـــــــــــــــكتبة دار الحـــــــــــــياة بيروت ، مكتبة الفكر طرابلس ليبيـا ، بلا تـاريخ ، مج2، مج4 ، ص626. [↑](#footnote-ref-101)
102. أبو عــــــــــــــلي الحســــــــــــــــن بن خــــــــــــــلدون : من عـــــــــــــــــلمـاء إفريقية ومن أصــــــــــــحــــــــاب القــــــــــــــــابسي قـــــــــــــتل بالمنـــــــــــــــصورية في سنــــــــــــة 407هـ/ 1016 م أنــــــــــــــظر لحادثة مقتله بالتقصيل عند القـاضي عيـاض : المصدر نفسه ، مج2 ، ج4 ، ص ص 624-627. [↑](#footnote-ref-102)
103. () نفسه مج2،ج4 ص 626 ، الدبـاغ : المصدر السـابق ، ص154. [↑](#footnote-ref-103)
104. () جودت : المرجع السـابق ،ص 199 [↑](#footnote-ref-104)
105. () ابن الأثير : المصدر السـابق ، ج9 ، ص161-ص165 ، النويري ، المصدر السـابق ص365 [↑](#footnote-ref-105)
106. أبو عمــــــــــــران الــــــــــــــفـاسي : اسمـــــــــــــــــــــــه موسى بن عيسى بن الحــــــــــــاج وهــــــــــو من فقهـاء القيروان ولد عـام 360 هـ / 973 م بفاس وتوفي بالقيروان سنة 430 هـ / 1038 م ، القـاضي عيـاض ، المصدر السـابق ، مج2 ، ج4 ، ص ص 702-706 [↑](#footnote-ref-106)
107. () البرزلي : المصدر السـابق ج3، ص650 . [↑](#footnote-ref-107)
108. ()البرزلي: المصدر نفسه ، ج3 ، ص 615 ، الونشريسي : المعيـار المعرب والجـامع المغرب عن فتـاوى علمـاء إفريقية و الأندلس و المغرب ، أخرجه جمـاعة من الفقهـاء بإشراف محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981، ج 8 ، ص302 . [↑](#footnote-ref-108)
109. () الإدريسي :المصدر السـابق ، ص185 . [↑](#footnote-ref-109)
110. () ابن الأثير :المصدر السابق ،ج 8 ، ص297 . [↑](#footnote-ref-110)
111. () النويري :المصدر السـابق ، ص 347 . [↑](#footnote-ref-111)
112. () لسـان الدين ابن الخطيب :تـاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تح ،وتعليق أحمد مختـار العبـادي و محمد إبراهيم الكتـاني ، دار الكتاب الدار البيضـاء ، 1964 ، ص75 . [↑](#footnote-ref-112)
113. () ابن خلدون :المقدمة ، ص105 . [↑](#footnote-ref-113)
114. () رشيد بـاقة :المرجع السـابق ، ص103 . [↑](#footnote-ref-114)
115. () إدريس :المرجع السـابق ،ج2 ،ص269 . [↑](#footnote-ref-115)
116. () الونشريسي :المعيـار ،ج8 ، ص329 . [↑](#footnote-ref-116)
117. جربة جزيرة على القرب من قـابس فيهـا الكثير من الثمـار . [↑](#footnote-ref-117)
118. أمــــــــــــــين توفيــــــــــــــتق الطيبي :جــــــــــــــــوانب من الحـــــــــــــــــــيـاة الاقتصــــــــــــــــــــادية في المـــــــــــــغرب في القــــــــــــرن الســــــــــــادس الهجري ، الثـــــــــــــــاني عشـــــــــــــــر الميــــــــــــــــــلادي من خلال رسـائل جنـــــــــــــــــــيزة القـاهرة ، مقـــــــــــــــــال منـــــــــــــشور في كتـاب أعمـــــــــــــــال الـــــــــــــــمؤتمر الثـالث لتـاريخ وحضـارة المغرب، المنعقد في وهران من 26 إلى 28 نوفمبر 1983 ،ديوان المطبوعـات الجـامعية ،الجزائر ، 1987 ،ص76 . [↑](#footnote-ref-118)
119. ()أبو بكر بن العربي :ترتيب الرحلة للترغيب في الملة ، نشره سعد أعراب في كتـاب مع القـاضي أبي بكر ابن العربي، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1987 ،ص 198 . [↑](#footnote-ref-119)
120. () ابن الأثير :المصدر السـابق ،ج7 ،ص380 . [↑](#footnote-ref-120)
121. ()ابن عذارى : المصدر السـابق ،ج1 ،ص 305 . [↑](#footnote-ref-121)
122. ()الدبـاغ : المصدر السـابق ، ج3 ،ص127 . [↑](#footnote-ref-122)
123. ()ابن عذارى : المصدر السـابق ، ج 1 ،ص 257 . [↑](#footnote-ref-123)
124. ()النويري : المصدر السـابق ، ص340 . [↑](#footnote-ref-124)
125. () أومبرتو ريتسيتـانو : النورمـانديون وبنو زيري من الفتح النورمندي لصقلية حتى وفاة رودجيرو الثاني ( 453-548هـ/1061-1154م ) ، مقـال في مجلة الآداب مطبعة جـامعة فؤاد الأول ، 1949 ، المجلد 11 ، ج1 ، ص 187 . [↑](#footnote-ref-125)
126. ()جمعة شيــــــــــــــــخة : ملامــــــــــــــح من النــــــــــــــــــــشـاط الفـــــــــــــــــــــلاحي في المجتمع الريفي بإفريقية من الفتح إلى القرن 5هـ/11م من خلال كتب الطبقـات ، مقـال منشور في أعمـال المؤتمر الثـالث للتـاريخ وحضـارة المغرب ، المنعقد في وهران من 26إلى 28 نوفمبر 1983 ، ديوان المطبوعـات الجـامعية ،الجزائر ، 1987 ، ج1 ، ص44 . [↑](#footnote-ref-126)
127. ()ابن عذارى : المصدر السـابق ، ج1 ، ص257 . [↑](#footnote-ref-127)
128. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 201 . [↑](#footnote-ref-128)
129. () الدمشقي : الإشـارة إلى محـاسن التجـارة ومعرفة جيد الأعراض ورديئهـا وغشوش المدلسين فيهـا ، مطبعة المؤيد ، 1318 هـ ، ص48 . [↑](#footnote-ref-129)
130. () جودت : المرجع السـابق ، ص 145 ، عبد العزيز الدوري : المرجع السـابق ، ص125 . [↑](#footnote-ref-130)
131. الدمشقي : المصدر السابق ، ص 49 [↑](#footnote-ref-131)
132. ()الدمشقي : المصدر السـابق ، ص ص 49-50 . [↑](#footnote-ref-132)
133. () هيفينج : مـادة تجـارة ، دائرة المعـارف الإسلامية ، ترجمة المقـال محمد شـاكر ، انتشـارات جيهـان، طهران ، بلا تـاريخ ، مجلد 4 ، ص588 . [↑](#footnote-ref-133)
134. ()الدمشقي : المصدر السـابق ، ص 51 . [↑](#footnote-ref-134)
135. () هيفينج : المرجع السـابق ،ص 589 . [↑](#footnote-ref-135)
136. ()الدمشقي : المصدر السـابق ، ص52 . [↑](#footnote-ref-136)
137. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 148 . [↑](#footnote-ref-137)
138. ()الدمشقي : المصدر السـابق ، ص 52 . [↑](#footnote-ref-138)
139. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 149 . [↑](#footnote-ref-139)
140. ()هيفينج : المرجع السـابق ، ص589 . [↑](#footnote-ref-140)
141. () جودت : المرجع السـابق ،ص147 . [↑](#footnote-ref-141)
142. ()ابن خلدون : المقدمة ، ص201 . [↑](#footnote-ref-142)
143. ()البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص173 . [↑](#footnote-ref-143)
144. () إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ،ص 272 . [↑](#footnote-ref-144)
145. ()ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ،ص 296 ، النويري : المصدر السابق ، ص 344 . [↑](#footnote-ref-145)
146. () النويري : المصدر نفسه ، ص 361 . [↑](#footnote-ref-146)
147. () ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص283 . [↑](#footnote-ref-147)
148. () إدريس : المرجع السابق ، ج2 ، ص 277 . [↑](#footnote-ref-148)
149. ()جوايتاين : المرجع السابق ، ص 244 . [↑](#footnote-ref-149)
150. () أمين توفيق الطيبي : المرجع السابق ، ص 67 . [↑](#footnote-ref-150)
151. ()جوايتاين : المرجع السابق ، ص 244 . [↑](#footnote-ref-151)
152. برقة مدينة ليست بالصغيرة ولا بالكبيرة وهي برية وبحرية وجبلية ، وهي أول مدينة ينزل بهـا القـادم من مصر إلى القيروان ، ابن حوقل المصدر السـابق ، ص 69 . [↑](#footnote-ref-152)
153. () جوايتاين : المرجع السابق ، ص 245 . [↑](#footnote-ref-153)
154. ()أمين توفيق الطيبي : المرجع السابق ،ص 67 . [↑](#footnote-ref-154)
155. () الدمشقي : المصدر السابق ، ص 41 . [↑](#footnote-ref-155)
156. () ابن خلدون : المقدمة ، ص 198 . [↑](#footnote-ref-156)
157. () جودت : المرجع السابق ، ص 147 . [↑](#footnote-ref-157)
158. الفقــــــــــــيه أبو بكر عبد الرحمن من فقهـاء القـــــــــــــيروان الذين تفقهوا على يد الفقيه أبو زيد القيرواني توفي بالقيروان عـام 432هـ/ 1040 م ،الـــــــقـاضي عيـاض : المصدر السـابق ، مج2 ، ج4 ، ص ص 701-702 [↑](#footnote-ref-158)
159. () الونشريسي : المعيار ج7 ، ص 236 . [↑](#footnote-ref-159)
160. أويفيـا ريمي كونستبل : المرجع السابق ، ص139 [↑](#footnote-ref-160)
161. القاضي عياض : المصدر السابق ،مج 2 ، ج4 ، ص 490 . [↑](#footnote-ref-161)
162. المصدر نفسه ، ص 490 [↑](#footnote-ref-162)
163. ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تح وتعليق محمد الأحمدي أبو النور ، مكتبة

     التراث ، القاهرة ، بلا تاريخ ، مج2 ، ص239 .دار التراث ، القاهرة ، بلا تاريخ ، مج2 ، ص239 . [↑](#footnote-ref-163)
164. القاضي عياض : المصدر السابق ، مج2 ، ج4 ، ص ص799-800 [↑](#footnote-ref-164)
165. الدباغ : المصدر السابق ، ج3 ، ص 198 . [↑](#footnote-ref-165)
166. ابن بشكوال : كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، تقديم وضبط وشرح صلاح الدين الهواري ، المكتبة

     العصرية ،ط1 ، بيروت ، 2003 ، مج 2 ، ص ص 464 –465 . [↑](#footnote-ref-166)
167. نفسه ، ص 466 [↑](#footnote-ref-167)
168. () الدباغ : المصدر السابق ، ج3 ، ص 125 . [↑](#footnote-ref-168)
169. () ابن بشكوال : المصدر السابق ، مج2 ، ص 376 . [↑](#footnote-ref-169)
170. () المصدر نفسه ، مج2 ، ص 376 . [↑](#footnote-ref-170)
171. () ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، تح عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، 1415 هـ/1995 م ، ج3 ، ص 245 . [↑](#footnote-ref-171)
172. ()ابن بشكوال : المصدر السابق ، مج2 ، ص 495 . [↑](#footnote-ref-172)
173. () المصدر نفسه ، مج2 ، ص 507 . [↑](#footnote-ref-173)
174. ()ابن بشكوال : المصدر السـابق ، مج 1،ص 247 . [↑](#footnote-ref-174)
175. () المصدر نفسه ، مج2 ، ص 478 . [↑](#footnote-ref-175)
176. () ابن الآبار : المصدر السابق ،ج4 ، ص211. [↑](#footnote-ref-176)
177. ابن صعد التلمساني : المصدر السابق ص 202. [↑](#footnote-ref-177)
178. التادلي : المصدر السابق ص 238. [↑](#footnote-ref-178)
179. () الونشريسي : المعيار ج8، ص 260 [↑](#footnote-ref-179)
180. () عز الدين موسى : المرجع السابق ، ص 279 . [↑](#footnote-ref-180)
181. () المرجع نفسه ، ص 279 [↑](#footnote-ref-181)
182. ()إبــــــــــــــراهيم القــــــــــــــادري بوتــــــــــــــــشيش : مبـــــــــــــــــــــــــــــــــاحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط1، بيروت ، 1998، ص 160 ص161. [↑](#footnote-ref-182)
183. () القـادري بوتشيش : المرجع نفسه ، ص 161 . [↑](#footnote-ref-183)
184. () جودت : المرجع السابق ص146 . [↑](#footnote-ref-184)
185. () المرجع السابق ص 147 . [↑](#footnote-ref-185)
186. () القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس ، ص 174. [↑](#footnote-ref-186)
187. () ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1،ص 261. [↑](#footnote-ref-187)
188. () القادري بوتشيش : مباحث في الاجتماعي للمغرب والأندلس ، ص 174 ، ص 175 . [↑](#footnote-ref-188)
189. ()الونشريسي : المعيار ، ج5 ، ص 325 . [↑](#footnote-ref-189)
190. ()عز الدين موسى : المرجع السابق ،ص 283 . [↑](#footnote-ref-190)
191. السمسار :كلمة فارسية معربة والجمــــــــــــع السماسرة ،أنظر ابن المنظور :لسان العرب دار صادر،ط1، بيروت بلا تاريخ ج4 ص 380 [↑](#footnote-ref-191)
192. () أبو علي بن الحسن المعداني : كشف القناع عن تضمين الصناع ، تح محمد أبو الأجفان ، دار البشائر الإسلامية ، ط1 ، بيروت، 1996 ، ص106 . [↑](#footnote-ref-192)
193. () جودت : المرجع السابق ، ص 164 . [↑](#footnote-ref-193)
194. ()القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي ، ص 163 . [↑](#footnote-ref-194)
195. ()الدمشقي : المصدر السابق ، ص44 . [↑](#footnote-ref-195)
196. () جودت:المرجع السابق ،ص 166 . [↑](#footnote-ref-196)
197. () القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي ،ص 163 . [↑](#footnote-ref-197)
198. ()ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 76 . [↑](#footnote-ref-198)
199. () الأبيــــــــــــــــاني : مســـــــــــــــــــــــــــــــــــائل السماسرة ، تحقيق محمد العروسي المــــــــــــــــــــــــــطوي ، دار الغـــــــــــــــرب الإســـــــــــــلامي ، ط1 ، بيروت ، 1992 ، لمعرفة حيـــــــــــــــــــــاة الأبياني ، ارجع قاضي عياض : المصدر السابق ، المجلد ، مج2 ، ج3 ، ص ص 347 –352 . [↑](#footnote-ref-199)
200. ابن أبي زيد القيرواني أبو محمد عبد الله نفزي النسب ( نفزة مدينة بالجنوب التونسي ) سكن بالقيروان وتوفي بهـا سنة 386 هـ / وله مؤلفـات منهـا الرسـالة ، و كتـاب النوادر والزيـادات على مـا في المدونة من غيرهـا من الأمهـات ، القـاضي عيـاض : المصدر السـابق ، مج2 ، ج4 ، ص ص 494-497 [↑](#footnote-ref-200)
201. () ابن أبي زيد القيرواني:فتاوى ابن أبي زيد القيرواني ،جمع وتقديم حميد محمد لحمر ،دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،

     بيروت ، 2004 ،ص296 . [↑](#footnote-ref-201)
202. القـــــــــــــــــــــــابسي أبو الحــــــــــــــــــــسن علي بن محـــــــــــــــــمد من الصــــــــــــــــــالحين والزاهدين له كـــــــــــــــــتـاب المـــــــــــــــــــهذب في الفقه وأحكـام الديـانة توفي القـابسي بالقـــــــــــــــــــــيروان سنة 403 هـ / 1012 م ، القـاضي عيــــــــــــــــــاض ، المصدر السـابق ، مج 2 ، ج4 ، ص ص616-497 . [↑](#footnote-ref-202)
203. () الونشريسي : المعيار ، ج8 ، ص 359 . [↑](#footnote-ref-203)
204. () الأبياني : المصدر السابق ، ص38 . [↑](#footnote-ref-204)
205. ()البرزلي : المصدر السابق ، ج3 ، ص490 . [↑](#footnote-ref-205)
206. () الونشريسي : المعيار ، ج 9 ، 120 . [↑](#footnote-ref-206)
207. ()الونشريسي : المعيار ، ج8 ، ص 360 . [↑](#footnote-ref-207)
208. ()الأبياني : المصدر السابق ، ص 20 . [↑](#footnote-ref-208)
209. () المصدر نفسه ، ص 21 . [↑](#footnote-ref-209)
210. () الونشريسي : المعيار ، ج9 ، ص 121 . [↑](#footnote-ref-210)
211. ()الأبياني : المصدر السابق ، ص 44 . [↑](#footnote-ref-211)
212. () المعداني: المصدر السابق .ص 106. [↑](#footnote-ref-212)
213. () الونشريسي:المعيار ، ج6 ، ص 320. [↑](#footnote-ref-213)
214. () الدمشقي:المصدر السابق ، ص44. [↑](#footnote-ref-214)
215. () البرزلي: المصدر السابق ، ج3 ، ص545. [↑](#footnote-ref-215)
216. () المعداني:المصدر السابق ، ص 112. [↑](#footnote-ref-216)
217. () ابن أبي زيد القيرواني : الفتاوي ، ص 208. [↑](#footnote-ref-217)
218. ()ابن أبي زيد القيرواني: الفتاوي ، ص206 ، الونشريسي: المعيار ، ج5 ، ص 22. [↑](#footnote-ref-218)
219. () الونشريسي: المعيـار ، ج5 ص 360. [↑](#footnote-ref-219)
220. أبو إسحـاق التونسي من فقهـاء إفريقية تفقه على يد أبو زيد القيرواني وأبو عمران الفـاسي وكـان مدرسـا في القيروان توفي سنة 443 هـ/1051 م ، القـاضي عيـاض : المصدر السـابق ، مج2 ، ج4 ، ص ص 766-769 . [↑](#footnote-ref-220)
221. () الونشريسي : المعيـار ، ج 5 ، ص 220. [↑](#footnote-ref-221)
222. ()البرزلي : المصدر السابق ، ج3 ، ص91. [↑](#footnote-ref-222)
223. ()المصدر نفسه ، ج3 ، ص468. [↑](#footnote-ref-223)
224. السيـــــــــــــوري اسمه عبد الخـالق بن عبد الوارث من فقهـاء المذهب المـالكي ويقـال بأنه في آخر حيـاته مـال إلى المذهب الشـافعي ، نوفي بالقيروان سنة 460 هـ /1067 م القـاضي عيـاض : المصدر السـابق ، مج2 ، ج4 ، ص ص 770-77 . [↑](#footnote-ref-224)
225. () الونشريسي : المعيار ،ج8 ، ص206. [↑](#footnote-ref-225)
226. () المصدر نفسه ،ج8 ، ص 208. [↑](#footnote-ref-226)
227. ()البرزلي : المصدر السابق ،ج3 ، ص 486 ، الونشريسي : المعيار ،ج10 ، ص 328 . [↑](#footnote-ref-227)
228. ()الونشريسي : المعيـار ، ج10 ، ص 324 . [↑](#footnote-ref-228)
229. جورج مارسي : المدن الفن الشهيرة تلمسان تر سعيد دحماني ، مطبعة موقان ، البليدة ،2004 ، ص 100 ، عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ،ج1 ، ص193. [↑](#footnote-ref-229)
230. جورج مارسي : المرجع نفسه ص 100 ، عبد العزيز فيلالي : المرجع نفسه ج1 ص193 [↑](#footnote-ref-230)
231. روبار برونشفيك ، المرجع السابق ، ج1 ص 432. [↑](#footnote-ref-231)
232. نفسه ص433 . [↑](#footnote-ref-232)
233. يحي بن عمر :أحكام السوق بقلم محمود مكي ،فصلة من صحيفة المعهد المصري ،الشركة التونسية للنشر و التوزيع ص 128. [↑](#footnote-ref-233)
234. عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح سعيد العريان ، القاهرة ،1963م ص383. [↑](#footnote-ref-234)
235. الونشريسي : المعيار ، ج2 ص ص 399-400. [↑](#footnote-ref-235)
236. عبد القادر زبادية :المرجع السابق  **ص211-212**. [↑](#footnote-ref-236)
237. الونشريسي : المعيار ، ج2 248-249 . [↑](#footnote-ref-237)
238. التنبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة ،ج2 ص 220. [↑](#footnote-ref-238)
239. () موريس لومبار : المرجع السابق ، ص 310 ، رشيد باقة : المرجع السابق ،ص 101 ، شحـاته محمد ريه : اليهود في بلاد المغربين الأدنى والأوسط في عهد بني زيري ( 362 – 555 هـ / 972 – 1160 م ) رسـالة مقدمة لنيل شهـادة دكتورا الفلسفة في الدراسـات الإفريقية من قسم التـاريخ ( تـاريخ إسلامي ) تحت إشراف محمد خليفة حسن أحمد و سوزى أبـاظة ، القـاهرة ، 2003 م ، ص 57 . [↑](#footnote-ref-239)
240. ()شحـاته محمد ريه : المرجع نفسه ، ص 69 . [↑](#footnote-ref-240)
241. ()عبد الرحمن بشير : اليهود في المغرب العربي ( 22 – 462 هـ / 642 – 1070 م ) ، عين للدراسـات والبحوث الإنسـانية والاجتمـاعية ، ط1 ، 2001 ، ص99 . [↑](#footnote-ref-241)
242. () ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص 154 . [↑](#footnote-ref-242)
243. ()رشيد باقة : المرجع السابق ، ص 100 . [↑](#footnote-ref-243)
244. ()عبد العزيز فيلالي : مدينة قسنطينة في العصر الوسيط ( دراسة سياسية ، عمرانية ، ثقافية ) دار البعث ، قسنطينة ، 2002 ، ص49. [↑](#footnote-ref-244)
245. () حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ، مكتبة المنار ، تونس ، 1972 ، القسم الأول ، حاشية ص298 . [↑](#footnote-ref-245)
246. () ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص 154 . [↑](#footnote-ref-246)
247. () أوليفيا ريمي كونستبل : المرجع السابق ، ص 78 . [↑](#footnote-ref-247)
248. () جوايتـاين : المرجع السابق ، ص 168 . [↑](#footnote-ref-248)
249. ()كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من حضارة المغرب الإسلامي ، ص 71 . [↑](#footnote-ref-249)
250. () البرزلي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 633 . [↑](#footnote-ref-250)
251. سورة المائدة الأية 5 [↑](#footnote-ref-251)
252. ()محمد شحـاته ريه : المرجع السـابق ، ص ص 80-81 . [↑](#footnote-ref-252)
253. ()عبد الرحمن بشير : المرجع السـابق ، ص 102 . [↑](#footnote-ref-253)
254. () رشيد باقة :المرجع السابق ، ص101 . [↑](#footnote-ref-254)
255. المـازري : إمـام المذهب المـالكي في المهدية من مؤلفـاته كتـاب إيضـاح المحصول من برهـان الأصول وكتـاب المعلم بكتـاب مسلم ، وتوفي سنة 536هـ / 1141 م ، إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص ص 345-347 . [↑](#footnote-ref-255)
256. () البرزلي :المصدر السابق ، ج3 ، ص316 [↑](#footnote-ref-256)
257. () البرزلي :المصدر نفسه،ج4 ، ص528 . [↑](#footnote-ref-257)
258. الكــــــــــــــــارم :أخــــــــــــــــتلف في أصل تسمية الكارم فـــــــــــــــــــــــهناك من ينسبها إلى كـــــــــــــــانم في بلاد السودان (القلقشندي )و يفترض أن الاســــــــــــــــــــــم أخذ عن متاجــــــــــــــــــــــــــرهم نفســــــــــــــــــــــــــــــها ،لمزيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــد من المعلومات حول الكارم ارجع إلى مقال صبحي لبيب :التجارة الكارمية و تجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، ماي1951 ، المجلد4 ، العدد 2 ، ص05-53. [↑](#footnote-ref-258)
259. عطية القوصي : أضواء جديدة على تجـارة الكـارم من وثـائق الجنيزة ، مقـال منشور في المجلة التـاريخية المصرية ، مطبعة الجبلاوي ، 1975 ، المجلد 2 ، ص 23 . [↑](#footnote-ref-259)
260. () هادي إدريس : المرجع السابق ، ج2 ، ص 289 . [↑](#footnote-ref-260)
261. ()جوايتـاين : المرجع السابق ، ص ص 260-261 . [↑](#footnote-ref-261)
262. () أوليفيا ريمي كونستبل : المرجع السابق ، ص 155 . [↑](#footnote-ref-262)
263. عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 187 . [↑](#footnote-ref-263)
264. المصدر السابق ، ج1 ص 86. [↑](#footnote-ref-264)
265. المصدر السابق ، ج1 ، 94 [↑](#footnote-ref-265)
266. الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج2 ص 33 ،ص 102 . [↑](#footnote-ref-266)
267. روبار برنشفيك : المرجع السابق ،ج1 ص461 [↑](#footnote-ref-267)
268. إبراهيم القادري بوتشيش :تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بغض قضايا المجتمع و الحضارة ،ط 1 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1994 ص 88 [↑](#footnote-ref-268)
269. إبراهيم القادري بوتشيش : المصدر نفسه ، ص 89 [↑](#footnote-ref-269)
270. سامي سلطان سعد : الجاليات الايطالية التجارية في بلاد المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، مقال في مجلة سيرتا ، السنة السادسة ، العدد 10 ، رمضان 1408 ، أفريل 1988 ،دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ص 87 . [↑](#footnote-ref-270)
271. MAS LATRIE : t’raités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l’Afrique septentrionale au moyan-age , PARIS .1872 , p89. [↑](#footnote-ref-271)
272. الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج2 ص 55. [↑](#footnote-ref-272)
273. نفسه ص 30 . [↑](#footnote-ref-273)
274. MAS LATRIE :opcit. p42 [↑](#footnote-ref-274)
275. سامي سلطان سعد : المرجع السابق ص 92. [↑](#footnote-ref-275)
276. نفسه ، ص 93-94 . [↑](#footnote-ref-276)
277. روبار برنشفيك :المرجع السابق ،ج1 ص 470 . [↑](#footnote-ref-277)
278. عبد الواحد المراكشي : المرجع السابق ص 293. [↑](#footnote-ref-278)
279. ابن أبي زرع : الروض القرطاس ص 251 ، السلاوي : المرجع السابق ،ج2 ص212 [↑](#footnote-ref-279)
280. ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، قسم الموحدين ،تح محمد إبراهيم الكتاني و آخرون ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 ، ص 284 [↑](#footnote-ref-280)
281. يحي ابن خلدون : المصدر السابق ،ج1 ص206 ، عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ،ج1 ص188 [↑](#footnote-ref-281)
282. يحي بن خلدون : المصدر نفسه ،ج1 ، ص206. [↑](#footnote-ref-282)
283. يحي بن خلدون : المصدر نفسه ،ج2 ، ص 142. [↑](#footnote-ref-283)
284. روبار برنشفيك : المرجع السابق ،ج1 ،ص 478 [↑](#footnote-ref-284)
285. الروض الباسم في حوادث العمر و التراجم ، نشره روبار برنشفيك ، مكتبة لاروز ، باريس ، 1936 . ص 43 . [↑](#footnote-ref-285)
286. عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ج1 ص 191 [↑](#footnote-ref-286)
287. الونشريسي : المعيار ،ج2 ص225،226 [↑](#footnote-ref-287)
288. () هوبكنز : النظم الإسلامية في المغرب في العصور الوسطى ، تر أمين توفيق الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، لبيا ، تونس ، 1980 ، ص132 . [↑](#footnote-ref-288)
289. () عبد العزيز فيلالي : المصدر السابق ، ص 50 . [↑](#footnote-ref-289)
290. () الحبيب الجنحاني : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بني مدرار ، مقـال منشور في كتاب بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية المنعقد بين (16 إلى 20 أكتوبر1976 ) بمناسبة ذكرى الدكتور احمد فكرى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 152 . [↑](#footnote-ref-290)
291. () إبراهيم حركــــــــــــــــــــات : النشـاط الاقتــــــــــــــــــــــصـادي الإســــــــــــــــلامي في العصر الوسيط ، إفريقيـا الشرق ، 1996 ، ص 193 . [↑](#footnote-ref-291)
292. ()المقديسي : المصدر السـابق ، ص 246 . [↑](#footnote-ref-292)
293. ()البكري :المصدر السـابق ، ص ص 19-20 . [↑](#footnote-ref-293)
294. ()الإدريسي : المصدر السـابق ، ص ص 197-198 . [↑](#footnote-ref-294)
295. () المصدر نفسه ، ص ص 219-220 . [↑](#footnote-ref-295)
296. () نفسه ، ص 220 . [↑](#footnote-ref-296)
297. () عبد الواحد المراكشي : المصدر السـابق ، ص 432 . [↑](#footnote-ref-297)
298. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص ص86-87 . [↑](#footnote-ref-298)
299. () ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 87 . [↑](#footnote-ref-299)
300. () الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 195 . [↑](#footnote-ref-300)
301. () المصدر نفسه ، ص 196 . [↑](#footnote-ref-301)
302. () البكري : المصدر السـابق ، ص ص 49-51 . [↑](#footnote-ref-302)
303. () المصدر نفسه ، ص ص 53-54 . [↑](#footnote-ref-303)
304. () نفسه ، ص 66 . [↑](#footnote-ref-304)
305. () الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 196 . [↑](#footnote-ref-305)
306. () البكري : المصدر السـابق ، ص 66 . [↑](#footnote-ref-306)
307. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص ص 84-86 . [↑](#footnote-ref-307)
308. () البكري : المصدر السـابق ، ص 66 . [↑](#footnote-ref-308)
309. () المصدر نفسه ، ص ص 70-75 . [↑](#footnote-ref-309)
310. () المقدسي : المصدر السـابق ، ص 226 . [↑](#footnote-ref-310)
311. () البكري : المصدر السـابق ، ص ص 141-146 . [↑](#footnote-ref-311)
312. () المصدر نفسه ، ص 99 . [↑](#footnote-ref-312)
313. () الحبيب الجنحـاني : الحيـاة الاقتصـادية في سجلمـاسة ، ص 152 . [↑](#footnote-ref-313)
314. () البكري المصدر السـابق ، ص 182 . [↑](#footnote-ref-314)
315. () المصدر نفسه ، ص 99 . [↑](#footnote-ref-315)
316. () الإدريسي : المصدر السـابق ، ص89 . [↑](#footnote-ref-316)
317. () البكري : المصدر السابق ص ص 81-88 [↑](#footnote-ref-317)
318. ابــــــــــــــــن شــــــــــــــبلون عبد الخـــــــــــــــــالق بن أبي ســـــــــــــــــعيد من فقـــــــــــــهـاء القـــــــــــــــــيروان وكـــــــــــــــــان مفتي بهـا له كتـاب المقتصد ، توفي سنــــــــــــــــة 391هـ /1000 م وقيـــــــــــــــل سنة 390 هـ / 999 م ، القــــــــــــــــاضي عيـــــــــــــــاض : المصــــــــــــــدر الســــــــــــــابق ، مج2 ، ج4 ، ص 528 . [↑](#footnote-ref-318)
319. () البرزلي : المصدر السابق ج3 ص647 . [↑](#footnote-ref-319)
320. ()البكري : المصدر السـابق ، ص ص 85-86 . [↑](#footnote-ref-320)
321. . (2)George Jehel : Gène et Tunis au moyen âge , on l’alternative de la guerre et de la paix , in Cahier de Tunisie N° 169, 170 et 3 trimestre , 1995, tome XL VIII , p 91 . [↑](#footnote-ref-321)
322. ()جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 219 . [↑](#footnote-ref-322)
323. ابن حوقل : صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحيـاة ، بيروت ، ص 73 . [↑](#footnote-ref-323)
324. البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، مقتبس من كتـاب المسـالك والممـالك ، نشره مع الترجمة الفرنسية كولين دوسلان ، مكتبة أمريكـا والشرق ، بـاريس ، 1965 . ، ص 30 ، الإدريسي : القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق ، تح وتقديم وتعليق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات ، ص 182 . [↑](#footnote-ref-324)
325. ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 73 . [↑](#footnote-ref-325)
326. موريس لومبـار : الإسلام في مجده الأول ( القرن 8-11م/2-5 هـ ) ، تر إسمـاعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتـاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 99 [↑](#footnote-ref-326)
327. البكري : المصدر السـابق ، ص 30 ، يـاقوت الحموي : معجم البلدان ، مكتبة خيـاط ، بيروت ، ج4 ، ص 696 . [↑](#footnote-ref-327)
328. النويري : تـاريخ المغرب في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب والأندلس وافريطش ) ( 27-719 هـ/647-1319 م ) من كتـاب نهـاية الأرب في فنون الأدب ، تح وتعليق مصطفى أبو ضيف ، دار النشر المغربية ، الدار البيضـاء ، ص350 . [↑](#footnote-ref-328)
329. ابن سعيد : كتـاب الجغرافيـا ، تح إسمـاعيل العربي ، ديوان المطبوعـات الجـامعية ، ط2 ، الجزائر ، 1982 .، ص 144. [↑](#footnote-ref-329)
330. البكري : المصدر السـابق ، ص 19 . [↑](#footnote-ref-330)
331. الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 181 . [↑](#footnote-ref-331)
332. البكري : المصدر السـابق ، ص 20 . [↑](#footnote-ref-332)
333. إسمـاعيل العربي : المدن المغربية في الأدب الجغرافي العربي ، المؤسسة الوطنية للكتـاب ، الجزائر ، 1984 .، ص 232 . [↑](#footnote-ref-333)
334. البكري : المصدر السـابق ، ص 34 . [↑](#footnote-ref-334)
335. المصدر نفسه ، ص 37 . [↑](#footnote-ref-335)
336. الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 187 . [↑](#footnote-ref-336)
337. ابن سعيد : المصدر السـابق ، ص 140 . [↑](#footnote-ref-337)
338. ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 76 . [↑](#footnote-ref-338)
339. البكري : المصدر السـابق ، ص 57 . [↑](#footnote-ref-339)
340. ابن سعيد : المصدر السـابق ، ص 143 . [↑](#footnote-ref-340)
341. البكري : المصدر السـابق ، ص 85 . [↑](#footnote-ref-341)
342. ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 73 ، البكري : المصدر السـابق ، ص 20 . [↑](#footnote-ref-342)
343. البكري : المصدر نفسه ، ص 07 . [↑](#footnote-ref-343)
344. ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 72 [↑](#footnote-ref-344)
345. علاوة عمارة : التطور العمراني و التجاري لمدينة بجاية في العصر الإسلامي الوسيط ، مقال في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 26 ، رمضان 1429 ، سبتمبر 2008 ، ص234 [↑](#footnote-ref-345)
346. الادريسي : المصدر السابق ، ص 126 [↑](#footnote-ref-346)
347. علاوة عمارة : المرجع السابق ، ص235 . [↑](#footnote-ref-347)
348. المرجع نفسه، ص237. [↑](#footnote-ref-348)
349. البكري : المصدر السابق ، ص 53 [↑](#footnote-ref-349)
350. () جوايتـان : المرجع السـابق ، ص ص217 ، 218 . [↑](#footnote-ref-350)
351. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص641 . [↑](#footnote-ref-351)
352. () أوليفيـا ريمي كونستبل : المرجع السـابق ، ص ص 195-196 . [↑](#footnote-ref-352)
353. () أمين توفيق الطبي : المرجع السـابق ، ص 67 . [↑](#footnote-ref-353)
354. () جوايتـان : المرجع السـابق ، ص242 . [↑](#footnote-ref-354)
355. () المرجع نفسه ، ص245 . [↑](#footnote-ref-355)
356. ()نفسه ، ص ص 222-223 . [↑](#footnote-ref-356)
357. () أمين توفيق الطيبي : المرجع السـابق ، 67 . [↑](#footnote-ref-357)
358. ()ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص 78 ، بوبة مجاني : أثر القبائل اليمانية ، ص 175 . [↑](#footnote-ref-358)
359. إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري : و هو من الــــــــــــــــــــــــــــــتابعين توفي بالقـــــــــــــــــــــــــــــــــيروان سنة 107هـ/ 725م وكــــــــــــــــــــــــــانت هذه السوق تـــــــــــــــــسمى باسمه لأنه هو من أحــــــــــــــــــــدثها سنة 71هـ/690م أنظر أبـــــــــــــــــــو العرب : طبقات علماء إفريقية دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، بلا تاريخ، منشور مع كتاب علماء إفريقية للحارث بن أسد الخشني وكتاب طبقات علماء تونس لأبي العرب . [↑](#footnote-ref-359)
360. () الحبيب الجنحاني : المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3هـ- 4هـ) (9م-10م) الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، تونس ، الجزائر ، بلا تاريخ ،ص 67 [↑](#footnote-ref-360)
361. ()جودت : المرجع السابق ، ص 134 . [↑](#footnote-ref-361)
362. ()الحبيب الجنحاني : دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، ص 83 . [↑](#footnote-ref-362)
363. () جودت : المرجع السابق ، ص 144 . [↑](#footnote-ref-363)
364. ()عبد العال عبد المنعم الشامي : جغرافية المدن عند العرب ، مقال منشور في مجلة عالم الفكر ، تصدر عن وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، المجلد 9 ، العدد1 ، 1971 ، ص 155 . [↑](#footnote-ref-364)
365. () موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي ( نشأتها وتطورها ) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط1، الجزائر ، 1971 ، ص40 . [↑](#footnote-ref-365)
366. ()إبراهيم القادري بوتشيش : إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي ، دار الطليعة ، ط1 ، بيروت ، 2002 ، ص 98 . [↑](#footnote-ref-366)
367. () التجاني : رحلة التجاني ، تقديم حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1981 ، ص325. [↑](#footnote-ref-367)
368. () المقدسي : المصدر السابق ، ص 224 . [↑](#footnote-ref-368)
369. ()المقديسي : المصدر نفسه ، ص 225 . [↑](#footnote-ref-369)
370. () المقديسي : المصدر نفسه ، ص226 . [↑](#footnote-ref-370)
371. () آدم ميتز : المرجع السابق ، ص380 . [↑](#footnote-ref-371)
372. الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج2 ص 26 . [↑](#footnote-ref-372)
373. المصدر السابق ، ج2 ص324 . [↑](#footnote-ref-373)
374. الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج2 ص27 . [↑](#footnote-ref-374)
375. مارمول كربخال : المصدر السابق ،ج2 ص 383 . [↑](#footnote-ref-375)
376. الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج2 ص 103 ، مارمول كربخال :المصدر السابق ج3 ص 16 . [↑](#footnote-ref-376)
377. الحسن الوزان : المصدر نفسه ،ج2 ص 46 . [↑](#footnote-ref-377)
378. مارمول كربخال : المصدر السابق ،ج2 ص 373. [↑](#footnote-ref-378)
379. مارمول كربخال : المصدر السابق ، ج2 ص 14 . [↑](#footnote-ref-379)
380. الحسن الوزان :المصدر السابق ،ج2 ص 136 . [↑](#footnote-ref-380)
381. مارمول كربخال : المصدر السابق ،ج2 ص 163. [↑](#footnote-ref-381)
382. الحميري : المصدر السابق ، ص103 . [↑](#footnote-ref-382)
383. () المقديسي : المصدر السابق ، ص 239 . [↑](#footnote-ref-383)
384. منزل باشوا تــــــــــــــــــــقع في جــــــــــــــــــــزيرة تســـــــــــــــــمى بهذا الاسم وهي بين تونس والحمامات . الإدريسي : المصدر السابق ، ص 194 [↑](#footnote-ref-384)
385. () ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 75 . [↑](#footnote-ref-385)
386. () المقدسي : المصدر السـابق ، ص 226 . [↑](#footnote-ref-386)
387. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 74 . [↑](#footnote-ref-387)
388. () ابن حوقل : المصدر نفسه ، ص 77 . [↑](#footnote-ref-388)
389. () الإدريسي : المصدر السـابق ، 192 . [↑](#footnote-ref-389)
390. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 73 . [↑](#footnote-ref-390)
391. () البكري : المصدر السـابق ، ص 45 . [↑](#footnote-ref-391)
392. () المصدر نفسه ، ص 55 . [↑](#footnote-ref-392)
393. () الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 203 . [↑](#footnote-ref-393)
394. () المصدر نفسه ، ص 178 . [↑](#footnote-ref-394)
395. () البكري : المصدر السـابق ، ص 34 . [↑](#footnote-ref-395)
396. () المصدر نفسه ، ص 40 . [↑](#footnote-ref-396)
397. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 71 . [↑](#footnote-ref-397)
398. () الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 198 . [↑](#footnote-ref-398)
399. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 84 . [↑](#footnote-ref-399)
400. () المصدر نفسه ، ص 72 . [↑](#footnote-ref-400)
401. () البكري : المصدر السـابق ، ص 29 [↑](#footnote-ref-401)
402. () المصدر نفسه ، ص 30 . [↑](#footnote-ref-402)
403. () نفسه ، ص 27 . [↑](#footnote-ref-403)
404. () نفسه ، ص 58 . [↑](#footnote-ref-404)
405. () نفسه ، ص ص 55-56 . [↑](#footnote-ref-405)
406. () نفسه ، ص ص 74-75 . [↑](#footnote-ref-406)
407. () نفسه ، ص 49 . [↑](#footnote-ref-407)
408. () الإدريسي : المصدر السـابق : ص 166 . [↑](#footnote-ref-408)
409. () المصدر نفسه ، ص 177 . [↑](#footnote-ref-409)
410. () البكري : المصدر السـابق ، ص 57 . [↑](#footnote-ref-410)
411. () القادري بوتشيش : إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي ، ص 120 . [↑](#footnote-ref-411)
412. () الونشريسي : المعيار ، ج10 ، ص242 . [↑](#footnote-ref-412)
413. () الدباغ : المصدر السابق ، ج3 ، ص162 . [↑](#footnote-ref-413)
414. () البرزلي : المصدر السابق ، ج5 ،ص223 . [↑](#footnote-ref-414)
415. () المصدر نفسه ، ج1 ، ص 21 ، ج3 ، ص 223 . [↑](#footnote-ref-415)
416. () الونشريسي : المعيار ، ج4 ، ص 110 . [↑](#footnote-ref-416)
417. () جمعة شيخة :المرجع السابق ، ص 47 . [↑](#footnote-ref-417)
418. () البكري : المصدر السابق ، ص 52 . [↑](#footnote-ref-418)
419. () المصدر نفسه ، ص26. [↑](#footnote-ref-419)
420. () حسن حسني عبد الوهاب : بساط العقيق ، ص20 . [↑](#footnote-ref-420)
421. () البكري : المصدر السابق ، ص48 . [↑](#footnote-ref-421)
422. ()ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مكتبة خياط ، بيروت ،بلا تاريخ ،ج4 ، ص696 . [↑](#footnote-ref-422)
423. () البكري : المصدر السابق ، ص 31 . [↑](#footnote-ref-423)
424. () جودت : المرجع السابق ، ص 136 . [↑](#footnote-ref-424)
425. () جودت : المرجع نفسه ، ص 136 . [↑](#footnote-ref-425)
426. ()يحي بن عمر : النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ، رواية أبي جعفر أحمد القصري القيرواني الشركة التونسية للتوزيع ، تونس بلا تاريخ ، ص 95 . [↑](#footnote-ref-426)
427. () الدمشقي : المصدر السابق ، ص11 . [↑](#footnote-ref-427)
428. ()جودت :المرجع السابق ، ص ص 157-158 . [↑](#footnote-ref-428)
429. ()ابن خلدون : المقدمة ، ص ص 255-256 . [↑](#footnote-ref-429)
430. ()أوليفيا ريمي كونستبل : المرجع السابق ، ص 210 . [↑](#footnote-ref-430)
431. () ابن الأثير:المصدر السابق ، ج 8 ، ص33 . [↑](#footnote-ref-431)
432. ()ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص 257 . [↑](#footnote-ref-432)
433. () المصدر نفسه ، ج1 ، ص 257 . [↑](#footnote-ref-433)
434. ()ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص 90 . [↑](#footnote-ref-434)
435. ()ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، 269 . [↑](#footnote-ref-435)
436. ()ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص138 . [↑](#footnote-ref-436)
437. ()ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص275 . [↑](#footnote-ref-437)
438. ()ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 8 ، ص 248 . [↑](#footnote-ref-438)
439. () ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص 302 ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ،ص 462 . [↑](#footnote-ref-439)
440. ()ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج9 ، ص 17 ، النويري : المصدر السابق ، ص360 . [↑](#footnote-ref-440)
441. ()ابن الأثير : المصدر السابق ، ج9 ، ص 325 . [↑](#footnote-ref-441)
442. ابن أبي زرع : الروض القرطاس ص 409 . [↑](#footnote-ref-442)
443. يحي ابن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ص 211 . [↑](#footnote-ref-443)
444. نفسه ، ج1 ص 211 ، ابن صعد التلمساني : المصدر السابق ص 222 . [↑](#footnote-ref-444)
445. ابن خلدون : العبر ، ج7 ص 96 . [↑](#footnote-ref-445)
446. التنسي : المصدر السابق ص 132 . [↑](#footnote-ref-446)
447. ابن خلدون : العبر ، ج7 ص 96 . [↑](#footnote-ref-447)
448. () جودت : المرجع السابق ، ص 156 . [↑](#footnote-ref-448)
449. ()عبد الرحمن الفاسي : خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين ،دار الثقافة ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1404 هـ/1984 م ، ص 29 . [↑](#footnote-ref-449)
450. ()الونشريسي : المعيـار ، ج5 ، ص260 . [↑](#footnote-ref-450)
451. ()المجيلدي : التيسير في أحكام التسعير ، تقديم وتحقيق موسى لقبال ، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، بلا تاريخ ، ص ص 51-53 . [↑](#footnote-ref-451)
452. ()النبهـاني : المرجع السـابق ، ص 31 . [↑](#footnote-ref-452)
453. ()يحي بن عمر : النظر والأحكام ، ص ص 43-44 . [↑](#footnote-ref-453)
454. ()المصدر نفسه ، ص 46 . [↑](#footnote-ref-454)
455. ()الحبيب الجنحاني : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الإسلامي ، ص ص 71-72 . [↑](#footnote-ref-455)
456. القفيز في القيروان يسـاوي 32 ثمن والثمن يسـاوي 6 أمداد من أمداد الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنظر المقديسي : المصدر السـابق ، ص240. [↑](#footnote-ref-456)
457. ()ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 73 . [↑](#footnote-ref-457)
458. المثقـال الشــــــــــــــــــــــــــرعي في إفريقية يزن 4.722 غ أنظر : قـالتر هنتس : المكـاييل والأوزان الإسلامية ومـا يعـادلها في النظـام المتري ، ترجمه عن الألمـانية كمـال العسلي ، روائع مجدلاوي ، ط2 ، الأردن ، 2001 ، ص 18. [↑](#footnote-ref-458)
459. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 20 . [↑](#footnote-ref-459)
460. () أمين توفيق الطيبي : المرجع السـابق ، ص 70 . [↑](#footnote-ref-460)
461. () القلقشندي : المصدر السـابق ، ج5 ، ص 115 . [↑](#footnote-ref-461)
462. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 142 . [↑](#footnote-ref-462)
463. ()إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص 240 . [↑](#footnote-ref-463)
464. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 56 . [↑](#footnote-ref-464)
465. الدرهم القديم هو الدرهم الذي كـان قبل سنة 441 هـ/1049 م ، والدرهم الجديد هو الذي ضربه المعز بن بـاديس سنة 441 هـ/ 1049 م ويكمن الفرق بينهمـا في الجودة إذ أن الدينـار القديم يسـاوي أربعة دنـانير ودرهمين جديدين ، ابن عذارى : المصدر السـابق ، ج1 ، ص 279 [↑](#footnote-ref-465)
466. () القلقشندي : المصدر السـابق ، ج 5 ، ص 115 . [↑](#footnote-ref-466)
467. المقدسي : المصدر السـابق ، ص225 . [↑](#footnote-ref-467)
468. إدريس : المرجع السابق ، ج2 ،ص274 . [↑](#footnote-ref-468)
469. القلقشندي : المصدر السابق ، ج5 ،ص 115. [↑](#footnote-ref-469)
470. البكري : المصدر السابق ، ص58 [↑](#footnote-ref-470)
471. المقدسي : المصدر السابق ، ص239. [↑](#footnote-ref-471)
472. أمين توفيق الطيبي : المرجع السابق ، ص 72 . [↑](#footnote-ref-472)
473. الونشريسي : المعيار ، ج9 ، ص 210 ، إدريس : المرجع السابق ، ج2 ، ص 273 ، الحبيب الجنحاني : المغرب الاسلامي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ، ص 73 . [↑](#footnote-ref-473)
474. ()الونشريسي : المعيـار ، ج10 ، ص350 ، إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص273 . [↑](#footnote-ref-474)
475. ()الحبيب الجنحـاني : المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص 73 . [↑](#footnote-ref-475)
476. () مجهول : الاستبصـار ، ص 119 . [↑](#footnote-ref-476)
477. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 36 ، مجهول : الاستبصـار ، ص119 . [↑](#footnote-ref-477)
478. () أمين توفيق الطيبي : المرجع السـابق ، ص70 . [↑](#footnote-ref-478)
479. () البرزلي : المصدر السابق ،ج3ص100 ، إدريس : المرجع السـابق ،ج2 ،ص 269 . [↑](#footnote-ref-479)
480. () الأصطخري : المسـالك والممـالك ، تح محمد جـابر عبد العـال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربـال ، دار القلم ، المملكة العربية المتحدة ، 1381 هـ/1961م ، ص37 . [↑](#footnote-ref-480)
481. ()الونشريسي : المعيـار ، ج10 ، ص 245 ، إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ،ص 274 . [↑](#footnote-ref-481)
482. ()البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ،ص 72 ، وقد خصصت ملحق خاص بالأسعـار أنظر الملحق رقم 1 . [↑](#footnote-ref-482)
483. () ابن حوقل: المصدر السابق ،ص77 ص 92. [↑](#footnote-ref-483)
484. () البكري : المصدر السابق ص 56. [↑](#footnote-ref-484)
485. () الإدريسي: المصدر السابق ص178. [↑](#footnote-ref-485)
486. ()الرصاع : شرح حدود بن عرفة ، المطبعة التونسية ، ط1 ،1356 ، ص 281 . [↑](#footnote-ref-486)
487. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 436 . [↑](#footnote-ref-487)
488. () أوليفيـا ريمي كونستبل : المرجع السـابق ، ص125 . [↑](#footnote-ref-488)
489. () الرصاع : المصدر السـابق ، ص 579 . [↑](#footnote-ref-489)
490. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 457 . [↑](#footnote-ref-490)
491. () وهي 1/إعطـــــــــــــــــــاء رأســــــــــــــمال للـــــــــــــــــــعـامل 2/يكون معـــــــــــــــــلوم وغـــــــــــــــــــــــير مضمون 3/يكــــــــــــــــــــــــــون ممـا يتعـامل به في بلدهمـا ســـــــــــــــــــكة أو غيرهـا 4/يجــــــــــــــــــــــــب معرفة قيــــــــــــــــــــــــمة القراض 5/يكـــــــــــــــــــــــــون مشـاعـا لا مقدر بعـــــــــــــــــــدد 6/ولا يختص بشيء معـــــــــــــــــــــــــــــين إلا مـا يضــــــــــــــــــــــــــــــطر إليه العـــــــــــــــــــــــــامل من نفقة ومعونة 7/اختصـاص العـامل بالعمل 8/لا يضيق على العـامل بالتخصيص والتحجير 9/يكون غير محدد بأجل 10/يكون المضـاربين مسلمين بـالغين . أنظر البرزلي : المصدر نفسه ، ج3 ، ص440 . [↑](#footnote-ref-491)
492. ()ابن أبي زيد القيرواني : الرسالة ، نشر مع الترجمة الفرنسية ليون بارشي ، المكتبة العربية الفرنسية + مكتبة الشعب العسكرية ، ط5 ، الجزائر ، 1968، ص216. [↑](#footnote-ref-492)
493. ()محمد بن حـارث الخشني : أصول الفتيـا على مذهب الإمـام مـالك ، تح وتعليق محمد مجدوب +محمد أبو الأجفـان ، عثمـان بطيخ ، الدار العربية للكتـاب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 157 . [↑](#footnote-ref-493)
494. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 240 . [↑](#footnote-ref-494)
495. ()الخشني : المصدر السـابق ، ص 157 . [↑](#footnote-ref-495)
496. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 240 . [↑](#footnote-ref-496)
497. () أبو زيد القيرواني : الرسـالة ، ص216 ، البرزلي : المصدر السـابق ،ج3 ، ص 436 . [↑](#footnote-ref-497)
498. () محسن العـابد : جوانب من الحيـاة الفكرية والاجتمـاعية والاقتصـادية بإفريقية في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري من خلال فتـاوى عبد الحميد الصـائغ و المـازري ، مقـال منشور في مجلة العلو والتعليم ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، 1398هـ/1978م ، السنة الثالثة ، العدد 32 ، ص21 . [↑](#footnote-ref-498)
499. () عز الدين موسى : المرجع السـابق ، ص282 ، القـادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتمـاعي للمغرب والأندلس ، ص 167 . [↑](#footnote-ref-499)
500. () أبو زيد القيرواني : الفتـاوى ، ص 254 ، البرزلي : المصدر السـابق ، ج5 ، ص 205 . [↑](#footnote-ref-500)
501. () البرزلي : المصدر نفسه ،ج 3 ، ص 434 . [↑](#footnote-ref-501)
502. ()البرزلي: المصدر السـابق ، ج3 ، ص555 ، الونشريسي : المعيـار ، ج8 ، ص 220 . [↑](#footnote-ref-502)
503. () كمـال السيد أبو مصطفى : جوانب من حضارة المغرب ، ص 87 . [↑](#footnote-ref-503)
504. () الأبيـاني : المصدر السـابق ، ص 66 . [↑](#footnote-ref-504)
505. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ،ص 435 . [↑](#footnote-ref-505)
506. البوني اسمه مروان بن علي القطـان من سكـان بونة وهو من الفقهـاء المفتين ، القـاضي عيـاض : المصدر السـابق ، مج2 ، ج4 ، ص 71 . [↑](#footnote-ref-506)
507. () الونشريسي : المعيـار ، ج8 ، ص ص 204-206 . [↑](#footnote-ref-507)
508. دانية :وهي مدينة بشرق الأندلس وهي على البحر أنظر : الحميري :صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب

     روض المعطـار في خبر الأقطـار ، نشر و تعليق وتصحيح ليفي بروفنسـال ، دار الجيل ، ط2 بيروت لبنـان ، 1408هـ/1998م ص76. [↑](#footnote-ref-508)
509. أوليفيا ريمي كوستبل : المرجع السابق ، ص 133 . [↑](#footnote-ref-509)
510. المجيلدي : المصدر السـابق ، ص ص 58-60 [↑](#footnote-ref-510)
511. () المقديسي : المصدر السـابق ، ص 240 . [↑](#footnote-ref-511)
512. () البكري : المصدر السـابق ، ص 26 . [↑](#footnote-ref-512)
513. () القلقشندي : المصدر السـابق ، ج5 ، ص114 . [↑](#footnote-ref-513)
514. () قالتر هنتس : المرجع السـابق ، ص 68 . [↑](#footnote-ref-514)
515. البهلول بن راشد (128-182هـ /745-798م ) وهو من أصحـاب مـالك قـال عنه هذا عـابد بلده سمع منه الإمـام سحنون أنظر : ابن فرحون المـالكي : المصدر السـابق ، ج1 ، ص315 . [↑](#footnote-ref-515)
516. () القاضي عيـاض : المصدر السـابق ، مج1 ، ج1 ، ص 332 . [↑](#footnote-ref-516)
517. ()الونشريسي : المعيـار ، ج11 ، ص 144 . [↑](#footnote-ref-517)
518. () المصدر نفسه ، ج 2 ، ص73 . [↑](#footnote-ref-518)
519. () كمـال السيد أبو مصطفى : جوانب من حضارة المغرب ، ص 81 . [↑](#footnote-ref-519)
520. () مجهول : تقييد جديد حول النقود والأوزان والمكـاييل المغربية ، تقديم وتحقيق محمد الشريف ضمن كتـاب الغرب الإسلامي نصوص دفينة ودراسـات ، كلية الآداب والعلوم الإنسـانية جـامعة عبد الملك السعدي ، ط2 ، تيطوان ، 1999 ، ص 90 . [↑](#footnote-ref-520)
521. () المقدسي : المصدر السـابق ، ص240 . [↑](#footnote-ref-521)
522. () جودت : المرجع السـابق ، ص 186 . [↑](#footnote-ref-522)
523. () المقدسي : المصدر السـابق ، ص 240 . [↑](#footnote-ref-523)
524. () البكري : المصدر السـابق ، ص 27 . [↑](#footnote-ref-524)
525. () يحي بن عمر : النظر والأحكـام ،ص 39 ، مجهول : تقييد جديد حول النقود ، ص 90 ، جودت:المرجع السـابق ، ص187 ، كمـال السيد أبو مصطفى : جوانب من حضارة المغرب ، ص82 . [↑](#footnote-ref-525)
526. () موسى لقبـال : المرجع السـابق ،ص 73 ، جودت : المرجع السـابق نص 187 . [↑](#footnote-ref-526)
527. ()البكري : المصدر السـابق ،ص 26 . [↑](#footnote-ref-527)
528. ()إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص 264 . [↑](#footnote-ref-528)
529. () المرجع نفسه ،ج 2 ، ص 263 . [↑](#footnote-ref-529)
530. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 189 . [↑](#footnote-ref-530)
531. () مجهول : تقييد جديد حول النقود ، ص 90 . [↑](#footnote-ref-531)
532. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 27 . [↑](#footnote-ref-532)
533. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 189 . [↑](#footnote-ref-533)
534. () السقطي : في آداب الحسبة ، مطبوعـات معهد العلوم المغربية ، الجزء 21 المطبعة الدولية ، بـاريس ، 1931 ، ص 14 . [↑](#footnote-ref-534)
535. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 183 . [↑](#footnote-ref-535)
536. درهم الكيل هو الذي تركب منه الأوقية والرطل والمد والصـاع ويحقق قدر كل واحد منهـا به ، مجهول :تقييد جديد حول النقود ، ص 83 . [↑](#footnote-ref-536)
537. ()يحي بن عمر : النظر والأحكـام ، ص38 [↑](#footnote-ref-537)
538. ()قـالتر هتس : المرجع السـابق ، ص 36 . [↑](#footnote-ref-538)
539. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 181 . [↑](#footnote-ref-539)
540. ()المقدسي : المصدر السـابق ، ص 240 . [↑](#footnote-ref-540)
541. ()إدريس : المرجع السـابق ،ج2 ، ص 264 . [↑](#footnote-ref-541)
542. () البكري : المصدر السـابق ، ص 27 . [↑](#footnote-ref-542)
543. ()القلقشندي : المصدر السـابق ،ج5 ، ص 114 . [↑](#footnote-ref-543)
544. ()الأصطخري : المصدر السـابق ، ص 94 . [↑](#footnote-ref-544)
545. ()ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 263 . [↑](#footnote-ref-545)
546. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 182 . [↑](#footnote-ref-546)
547. ()المقدسي : المصدر السـابق ، ص 99 . [↑](#footnote-ref-547)
548. () جودت : المرجع السـابق ، ص 182 . [↑](#footnote-ref-548)
549. () كمـال السيد أبو مصطفى : جوانب من حضـارة المغرب ، ص82 . [↑](#footnote-ref-549)
550. ()إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص 263 . [↑](#footnote-ref-550)
551. () قالتر هتس : المرجع السـابق ، ص 11 . [↑](#footnote-ref-551)
552. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 181 . [↑](#footnote-ref-552)
553. ()كمـال السيد أبو مصطفى : جوانب من حضـارة المغرب ، ص 74 . [↑](#footnote-ref-553)
554. () إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص 267 . [↑](#footnote-ref-554)
555. () رشيد بورويبة : الدولة الحمـادية تـاريخهـا وحضـارتهـا ، ديوان المطبوعـات الجـامعية + المركز الوطني للدراسـات التـاريخية ، الجزائر ، 1977 ، ص 149 . [↑](#footnote-ref-555)
556. ()الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 167 . [↑](#footnote-ref-556)
557. ()إدريس : المرجع السـابق ،ج2 ،ص 267 . [↑](#footnote-ref-557)
558. () بورويبة : المرجع السـابق ، ص 147 . [↑](#footnote-ref-558)
559. () ابن خلدون : المقدمة ، ص ص 183-184 . [↑](#footnote-ref-559)
560. ()البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 157 ، الونشريسي : المعيـار ، ج6 ، ص 74 . [↑](#footnote-ref-560)
561. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 236 . [↑](#footnote-ref-561)
562. ()البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 352 . [↑](#footnote-ref-562)
563. ()إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص ص 256-261 . [↑](#footnote-ref-563)
564. () المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 148 . [↑](#footnote-ref-564)
565. ()صـالح بن قربة : المسكوكـات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حمـاد ، المؤسسة الوطنية للكتـاب ، الجزائر ، 1986 ، ص ص 475-476 . [↑](#footnote-ref-565)
566. () إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص 149 .66 [↑](#footnote-ref-566)
567. أبو بكر : ربمـا يكون الفقيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي زيد لأنه كـان واليـا على القضـاء في هذه الفترة ، أنظر القـاضي عيـاض : المصدر السـابق ، مج2 ، ج4 ، ص717 [↑](#footnote-ref-567)
568. () الدبـاغ : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 167 [↑](#footnote-ref-568)
569. () الآية 35 من سورة آل عمران . [↑](#footnote-ref-569)
570. ()لسـان الدين ابن الخطيب : المصدر السـابق ، ص ص 74-75 . [↑](#footnote-ref-570)
571. () سعد زغلول عبد الحميد : تـاريخ المغرب الكبير ، نشأة المعـارف ، الإسكندرية ، بلا تـاريخ ، ج 3 ،ص 393 . [↑](#footnote-ref-571)
572. () الآية 44 من سورة الأحزاب . [↑](#footnote-ref-572)
573. ()صـالح بن قربة : المرجع السـابق ، ص 486 . [↑](#footnote-ref-573)
574. () حسن حسني عبد الوهـاب : ورقـات ، ج1 ، ص449 . [↑](#footnote-ref-574)
575. () القلقشندي : المصدر السـابق ، ج5 ، ص 124 . [↑](#footnote-ref-575)
576. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج6 ، ص 161 . [↑](#footnote-ref-576)
577. () حسن حسني عبد الوهـاب : ورقـات ، ج1 ، ص 450 . [↑](#footnote-ref-577)
578. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 314 ، الونشريسي : المعيـار ، ج8 ، ص 207 . [↑](#footnote-ref-578)
579. خالد بلعربي : المرجع السابق ص 34 . [↑](#footnote-ref-579)
580. الونشريسي : المعيار ، ج6 ص 45 . [↑](#footnote-ref-580)
581. المصدر السابق ، ج5 ص 114 . [↑](#footnote-ref-581)
582. العقباني : المصدر السابق ص 105 . [↑](#footnote-ref-582)
583. الونشريسي : المعيار ، ج2 ص 414 . [↑](#footnote-ref-583)
584. ()البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 310 . [↑](#footnote-ref-584)
585. () القلقشندي : المصدر السـابق ، ج5 ،ص 124 . [↑](#footnote-ref-585)
586. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 169 . [↑](#footnote-ref-586)
587. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 96 . [↑](#footnote-ref-587)
588. () جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 239 . [↑](#footnote-ref-588)
589. () بوبة مجـاني : دراسـات إسمـاعيلية ، مطبوعـات جـامعة منتوري ، قسنطينة ، 2002 ، 2003 ، ص ص 49 -50 . [↑](#footnote-ref-589)
590. ()المـــــــــــــــــاوردي : كتـاب الأحــــــــــــــــــــــكـام الــــــــــــــــــــسلطانية والـــــــــــــــــــــــــــــولايـات الــــــــــــــــــــــدينية ، تح سميــــــــــــــــــــــــــــر مصطفى ربـاب ، المكــــــــــــــــــــــــتبة الــــــــــــــــــــــعصرية ، بيــــــــــــــــــــــــــروت 2001 ، ص260 ، الـــــــــــــــــــــونشريسي : كتــــــــــــــــــــــــــاب الولايـــــــــــــــــات والمنـاصب الحــــــــــــــــــــــــكومة الإســــــــــــــــــــــلامية والخطـــــــــــــــــــــط الشرعية ، نشر وتعليق محمد الأمين بالغيث ، مطبعة لافوميك ، بلا تـاريخ ، ص28 ، ابن الأخوة : معـالم القربة في أحكـام الحسبة ، نقل وتصحيح روين ليوى ، مطبعة دار الفنون ، كيمبرج ، 1937 ، ص 07 . [↑](#footnote-ref-590)
591. () الونشريسي : المعيـار ، ج10 ، ص 77 ، الولايـات ص77 [↑](#footnote-ref-591)
592. () بوبة مجاني: دراسات إسماعيلية ص51 . [↑](#footnote-ref-592)
593. () موسى لقبال :المرجع السابق ص ص 67.68. [↑](#footnote-ref-593)
594. سعيد بن سحنون التنوخي من فقهـاء إفريقية ولي القضـاء فيهـا وبقي قـاضيـا فيهـا حتى مـات سنة 240هـ/854 م ، ابن فرحون المـالكي : المصدر السـابق ، ج1 ، ص ص 37-39 . [↑](#footnote-ref-594)
595. () بوبة مجاني : دراسات إسماعيلية ص53 . [↑](#footnote-ref-595)
596. () الماوردي : المصدر السابق ص261 ، ابن الأخوة : المصدر السـابق ، ص ص 67-68 . [↑](#footnote-ref-596)
597. ()المجيلدي : المصدر السـابق ، ص 43 . [↑](#footnote-ref-597)
598. ()السقطي : المصدر السـابق ، ص 05 . [↑](#footnote-ref-598)
599. ()ابن عبدون الإشبيلي : رسـالة في القضـاء والحسبة ، نشر وتعليق ليفي بروفنسـال ضمن الجريدة الأسيوية ، أفريل جوان 1934 ، ص 18 . [↑](#footnote-ref-599)
600. ()ابن عبد الرؤوف : آداب الحسبة والمحتسب ، تح فـاطمة الإدريسي ، دار ابن حزم ، ط1 ، بيروت ، 1425 هـ / 2005 م، ص 25 . [↑](#footnote-ref-600)
601. ()ابن الأخوة : المصدر السـابق ، ص14 . [↑](#footnote-ref-601)
602. ()المجيلدي : المصدر السـابق ، ص 44 . [↑](#footnote-ref-602)
603. ()الونشريسي : الولايـات ، ص 29 . [↑](#footnote-ref-603)
604. ()يحي بن عمر : أحكـام السوق ، ص 129 ، البرزلي : المصدر السـابق ، ج3 ، ص 221 . [↑](#footnote-ref-604)
605. ()أنظر : ابن عبدون : المصدر السـابق ، ص ص 38-56 ، ابن عبد الرؤوف : المصدر السـابق ، ص ص54-87 ، السقطي : المصدر السـابق ، ص ص 9-11 ، يحي بن عمر : النظر و الأحكـام ، ص ص51-71 . [↑](#footnote-ref-605)
606. () جودت : المرجع السابق ، ص 153 . [↑](#footnote-ref-606)
607. ()الونشريسي : المعيار ، ج5 ، ص ص 204-205 . [↑](#footnote-ref-607)
608. ()ابن أبي زيد القيرواني : الفتاوي ، ص 176 . [↑](#footnote-ref-608)
609. () ابن أبي زيد القيرواني : المصدر نفسه ، ص 166 +الونشريسي : المعيار ، ج5 ، ص 205 . [↑](#footnote-ref-609)
610. () الونشريسي : المعيار ، ج5 ، ص 205 . [↑](#footnote-ref-610)
611. () المصدر نفسه ، ج6 ، ص 184 . [↑](#footnote-ref-611)
612. () ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 77 . [↑](#footnote-ref-612)
613. () المصدر نفسه ، ص 92 . [↑](#footnote-ref-613)
614. () القادري بوتشيش :مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس ،ص198 . [↑](#footnote-ref-614)
615. () إدريس : المرجع السابق ، ج2 ، ص 299 . [↑](#footnote-ref-615)
616. ()مؤلف مجهول : الاستبصـار ، ص 146 . [↑](#footnote-ref-616)
617. () القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس ، ص 197 . [↑](#footnote-ref-617)
618. () الونشريسي : المعيار ، ج8 ، ص 184 . [↑](#footnote-ref-618)
619. ()الونشريسي : المعيـار ، ج9 ، ص 211 . [↑](#footnote-ref-619)
620. ابن الضـابط سفير المعز بن بـاديس ومن الفقهـاء من مؤلفـاته كتـاب في الأحاديث النبوية عنوانه عوالي الصفـاقسي وكتـاب الاقتصـاد في القراءات السبع توفي بعد 440 أو444 هـ/1049 أو1053 م ، إدريس : المرجع السـابق ، ج2 ، ص 344 . [↑](#footnote-ref-620)
621. () الونشريسي : المعيـار ، ج10 ، ص 305 . [↑](#footnote-ref-621)
622. ()إدريس : المرجع السابق ، ج2 ، ص300 . [↑](#footnote-ref-622)
623. ()ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 92 . [↑](#footnote-ref-623)
624. ()الونشريسي : المعيار ، ج6 ، ص 58 . [↑](#footnote-ref-624)
625. ()ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 75 . [↑](#footnote-ref-625)
626. ()البكري : المصدر السابق ، ص 56 . [↑](#footnote-ref-626)
627. ()الإدريسي : المصدر السابق ، ص 190 . [↑](#footnote-ref-627)
628. ()مجهول : الاستبصار، ص 119 . [↑](#footnote-ref-628)
629. ()البكري : المصدر السابق ، ص 32 . [↑](#footnote-ref-629)
630. ()ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص03 . [↑](#footnote-ref-630)
631. ()البكري : المصر السابق ،ص 47 ، ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج4 ،ص151 . [↑](#footnote-ref-631)
632. مذكود هي المدينة الرئيسية في إقليم قمونية ، أنظر البكري : المصدر السابق ، ص75 . [↑](#footnote-ref-632)
633. ()المصدر نفسه ، ص75 [↑](#footnote-ref-633)
634. قلشـانة مدينة تبعد عن القيروان باثني عشر ميلا ، أنظر البكري : نفسه ، ص 29 . [↑](#footnote-ref-634)
635. () نفسه ، ص 29 . [↑](#footnote-ref-635)
636. ()الإدريسي : المصدر السابق ، ص 184 . [↑](#footnote-ref-636)
637. ()ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 73 ، التجاني : المصدر السابق ، ص 68 . [↑](#footnote-ref-637)
638. ()الإدريسي :المصدر السابق ، ص181 . [↑](#footnote-ref-638)
639. ()ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 77 . [↑](#footnote-ref-639)
640. ()مجهول : الاستبصار ، ص 155 . [↑](#footnote-ref-640)
641. ()الإدريسي : المصدر السابق ، ص 178 . [↑](#footnote-ref-641)
642. ()البكري :المصدر السابق ، ص 47 ، مجهول : الإستبصار ،ص 153 ، ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج4 ، ص151 [↑](#footnote-ref-642)
643. () مجهول : الاستبصار ، ص 125 . [↑](#footnote-ref-643)
644. ()الإدريسي : المصدر السابق ،ص 184 . [↑](#footnote-ref-644)
645. () المصدر نفسه ، ص 184 . [↑](#footnote-ref-645)
646. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 20 ، مجهول : الاستبصـار ، ص 117 . [↑](#footnote-ref-646)
647. ()الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 184 . [↑](#footnote-ref-647)
648. ()جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 240 ، أمين توفيق الطيبي : المرجع السـابق ، ص 64 . [↑](#footnote-ref-648)
649. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 47 ، مجهول : الاستبصـار ، ص 153 ، يـاقوت الحموي : المصدر السـابق ، ج4 ، ص 151 . [↑](#footnote-ref-649)
650. ()الزهري : المصدر السـابق ، ص 124 . [↑](#footnote-ref-650)
651. ()جودت : المرجع السـابق ، ص 221 . [↑](#footnote-ref-651)
652. () الطيبي : المرجع السـابق ، ص 64 . [↑](#footnote-ref-652)
653. ()كمـال السيد أبو مصطفى : تـاريخ الأندلس الاقتصـادي ، ص 346 . [↑](#footnote-ref-653)
654. ()رشيد بـاقة : المرجع السـابق ، ص 94 . [↑](#footnote-ref-654)
655. ()مجهول : الاستبصـار ، ص 126 ، الإدريسي : المصدر السـابق ،ص203 ، الزهري : المصدر السـابق ، ص 124 . [↑](#footnote-ref-655)
656. ()أرشبـاد لويس : المرجع السـابق ، ص 329 . [↑](#footnote-ref-656)
657. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 47 . [↑](#footnote-ref-657)
658. ()جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 239 . [↑](#footnote-ref-658)
659. ()الإدريسي : المصدر السـابق ، ص 259 . [↑](#footnote-ref-659)
660. ()موريس لومبـار : المرجع السـابق ، ص 242 . [↑](#footnote-ref-660)
661. () محسن العـابد : المرجع السـابق ، ص 13 . [↑](#footnote-ref-661)
662. ()المقديسي : المصدر السـابق ، ص 239 . [↑](#footnote-ref-662)
663. () مجهول : الاستبصـار ، ص126 ، ابن الأكفـاني : نخب الذخـائر في أحوال الجواهر ، عـالم الكتب ، ط2 ، 1404هـ-1984 م ،ص 88 . [↑](#footnote-ref-663)
664. ()موريس لومبـار : المرجع السـابق ، ص 101 . [↑](#footnote-ref-664)
665. ()الزهري : المصدر السـابق ، ص124 ، كمـال السيد أبو مصطفى :تـاريخ الأندلس الاقتصـادي في عصر دولتي المرابين والموحدين ، مركز الإسكندرية للكتـاب ، مطبعة الإشعـاع ، بلا تـاريخ ، ص346 ، أوليفيـا ريمي كونستبل : المرجع السـابق ، ص 236 . [↑](#footnote-ref-665)
666. ()جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 240 . [↑](#footnote-ref-666)
667. ()جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 241 . [↑](#footnote-ref-667)
668. ()أمين توفيق الطيبي : المرجع السـابق ، ص 66 . [↑](#footnote-ref-668)
669. ()الونشريسي : المعيـار ، ج8 ، ص183 ، ج9 ، ص 114 . [↑](#footnote-ref-669)
670. ()عز الدين موسى : المرجع السـابق ، ص 327 . [↑](#footnote-ref-670)
671. ()إدريس : المرجع السـابق ،ج2 ، ص301 . [↑](#footnote-ref-671)
672. ()ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 79 . [↑](#footnote-ref-672)
673. () المقدسي : المصدر السـابق ، ص239 . [↑](#footnote-ref-673)
674. () الزهري : المصدر السـابق ، ص 117 . [↑](#footnote-ref-674)
675. ()عز الدين موسى : المرجع السـابق ، ص 327 . [↑](#footnote-ref-675)
676. () محسن العـابد : المرجع السـابق ، ص 21 . [↑](#footnote-ref-676)
677. ()أمين توفيق الطيبي : المرجع السـابق ، ص 66 . [↑](#footnote-ref-677)
678. ()حسن خضري أحمد : علاقـات الفـاطنين في مصر بدول المغرب ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، بلا تـاريخ ، ص 118 . [↑](#footnote-ref-678)
679. ()جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 241 . [↑](#footnote-ref-679)
680. ()أوليفيـا ريمي كونستبل : المرجع السـابق ، ص 281 . [↑](#footnote-ref-680)
681. ()رشيد بـاقة : المرجع السـابق ، ص 93 . [↑](#footnote-ref-681)
682. ()أوليفيـا ريمي كونستبل: المرجع السـابق ، ص 260 . [↑](#footnote-ref-682)
683. () الزهري : المصدر السـابق ، ص 117 . [↑](#footnote-ref-683)
684. ()حسن خضري أحمد : المرجع السـابق ، ص 116 . [↑](#footnote-ref-684)
685. ()جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 242 . [↑](#footnote-ref-685)
686. () المرجع نفسه ، ص173 . [↑](#footnote-ref-686)
687. () كمـال السيد أبو مصطفى : تـاريخ الأندلس الاقتصـادي ، ص 324 . [↑](#footnote-ref-687)
688. () أوليفيـا ريمي كونستبل: المرجع السـابق ، ص ص 267-273 . [↑](#footnote-ref-688)
689. ()وداد القـاضي :الحرف الزراعية والصنـاعية في صقلية الإسلامية وأثرهـا على الحضـارة الأوربية ، مقـال منشور في الملتقى العـاشر للفكر الإسلامي ، عنـابة ( 10-19 يوليو 1976 ) منشورات وزارة الشؤون الدينية ، المجلد 2 ، ص 42 . [↑](#footnote-ref-689)
690. ()وداد القـاضي : المرجع السـابق ، ص 73 . [↑](#footnote-ref-690)
691. () القـادري بوتشيش : تـاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضـايـا المجتمع والحضـارة ، دار الطليعة للطبـاعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1994 ، ص 95 . [↑](#footnote-ref-691)
692. () ســـــــــــــــــامي سلــــــــــــــطـان ســــــعد :الجاليــــــــــــــــات الإيطـــــــــــــالية التــــــــــــــجارية في المغـــــــــــــــرب الإســــــــــــــلامي حتى نهـاية القرن الرابع عشر الميلادي ، مقـال منشور في مجلة سيرتـا ، دار البعث للطبـاعة والنشر ، قسنطينة ، السنة السـادسة ،العدد 10، أفريل 1988، ص 95 . [↑](#footnote-ref-692)
693. () عبد العـالي عبد المنعم الشـامي : المرجع السـابق ، ص158 . [↑](#footnote-ref-693)
694. ()القـادري بوتشيش : تـاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضـايـا المجتمع والحضـارة ، ص95 . [↑](#footnote-ref-694)
695. () جودت : المرجع السـابق ، 243 . [↑](#footnote-ref-695)
696. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 362 . [↑](#footnote-ref-696)
697. (8)Mas-Latrie : traites de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l’Afrique septentrionale au Moyen-Age, Paris 1827p186.

     [↑](#footnote-ref-697)
698. ()Mas-Latrie :Ibid ,p 82 . [↑](#footnote-ref-698)
699. ()القادري بوتشيش : تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة ،ص95 . [↑](#footnote-ref-699)
700. () البرزلي :المصدر السابق ، ج3 ، ص97 . [↑](#footnote-ref-700)
701. () جودت :المرجع السابق ، ص244. [↑](#footnote-ref-701)
702. () ابن حوقل :المصدر السابق ، ص73. [↑](#footnote-ref-702)
703. () الإدريسي : المصدر السابق ، ص184. [↑](#footnote-ref-703)
704. () ابن حوقل : المصدر السابق ، ص74. [↑](#footnote-ref-704)
705. () البكري :المصدر السابق ، ص20. [↑](#footnote-ref-705)
706. () ياقوت الحموي :المصدر السابق ، ج4 ، ص03. [↑](#footnote-ref-706)
707. () البكري :المصدر السـابق ، ص28-29. [↑](#footnote-ref-707)
708. ()المصدر نفسه ، ص56. [↑](#footnote-ref-708)
709. () نفسه ، ص56. [↑](#footnote-ref-709)
710. () نفسه ، ص75. [↑](#footnote-ref-710)
711. ()نفسه ، ص146. [↑](#footnote-ref-711)
712. () عبد العـالي عبد المنعم الشـامي :المرجع السـابق ، ص157. [↑](#footnote-ref-712)
713. () أبو عبد الله محمد الرهوني الوزاني : الرسـالة الوجيزة المحررة في أن التجـارة إلى أرض الحرب وبعث المـال إليهـا ليس من فعل البررة ، تح وتخريج وتعليق أبي اويس محمد بوخبزة ، أبو الفضل بدر الدين عبد الإله العمراني،نشر في كتـاب ضم أجوبة عن مسـائل مختلفة وأربعون حديثـا في الجهـاد وشرحهـا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 1424 هـ/2003م ، ص 159 . [↑](#footnote-ref-713)
714. () أحمد الشحلـان : رحلة ابن يونة الأندلسي التيطلي ، مقـال منشور في كتـاب الرحلة بين الشرق والغرب اتصـال أم انفصـال (ندوة ) ، منشورات كلية الآداب ، ط1 ، الربـاط ، 2003 ، ص 192 . [↑](#footnote-ref-714)
715. ()احسن بولعسل :الضرائب في المغرب منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين ، رسـالة لنيل شهـادة المـاجستير ، تحت إشراف عبد العزيز فيلالي ، السنة الجـامعية ، 1994-1995 ، ص89 . [↑](#footnote-ref-715)
716. () إدريس : المرجع السابق ،ج2 ، ص229. [↑](#footnote-ref-716)
717. () جوايتـاين : المرجع السـابق ، ص 213 . [↑](#footnote-ref-717)
718. () أمين الطيبي : المرجع السـابق ، ص70. [↑](#footnote-ref-718)
719. () سـامي سلطـان سعد: المرجع السابق ،ص ص 94-99 . [↑](#footnote-ref-719)
720. () البرزلي : المصدر السـابق ، ج3ص647 ، الونشريسي : المعيار ج8ص299. [↑](#footnote-ref-720)
721. () هوبكز : المرجع السابق ، ص92. [↑](#footnote-ref-721)
722. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 25 . [↑](#footnote-ref-722)
723. () الونشريسي : المعيـار ، ج6 ، ص183 . [↑](#footnote-ref-723)
724. () المقدسي : المصدر السـابق ، ص 225 . [↑](#footnote-ref-724)
725. ()البكري : المصدر السـابق ، ص 25 ، مجهول الاستبصـار ، ص 115 . [↑](#footnote-ref-725)
726. () البكري : المصدر السـابق ، ص 36 . [↑](#footnote-ref-726)
727. ()المصدر نفسه ، ص 49 . [↑](#footnote-ref-727)
728. () نفسه ، ص 55 . [↑](#footnote-ref-728)
729. () أرشبـاد لويس : المرجع السـابق ، ص 331 . [↑](#footnote-ref-729)
730. () ابن حوقل : المصدر السـابق ، ص 97 . [↑](#footnote-ref-730)
731. () كمـال السيد أبو مصطفى : جوانب من حضـارة المغرب ، ص 83 . [↑](#footnote-ref-731)
732. ()الونشريسي : المعيـار ، ج9 ، ص 565 . [↑](#footnote-ref-732)
733. ()أحسن بولعسل : المرجع السـابق ، ص 91 . [↑](#footnote-ref-733)